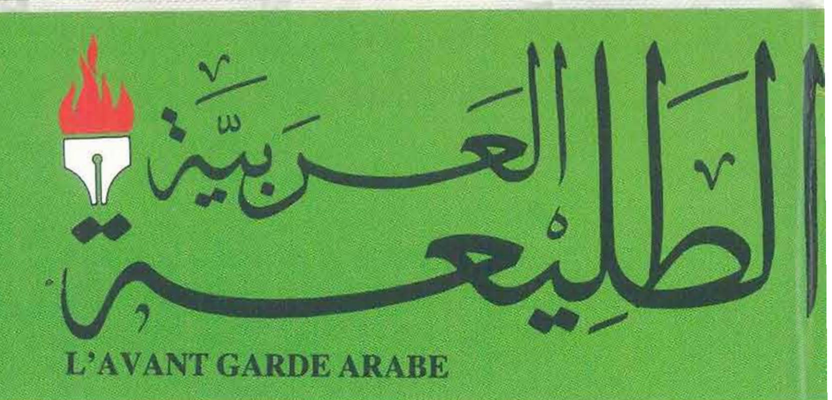





الليرة اللبنانية:
"السر" الذي
لم يدم طويلاً!

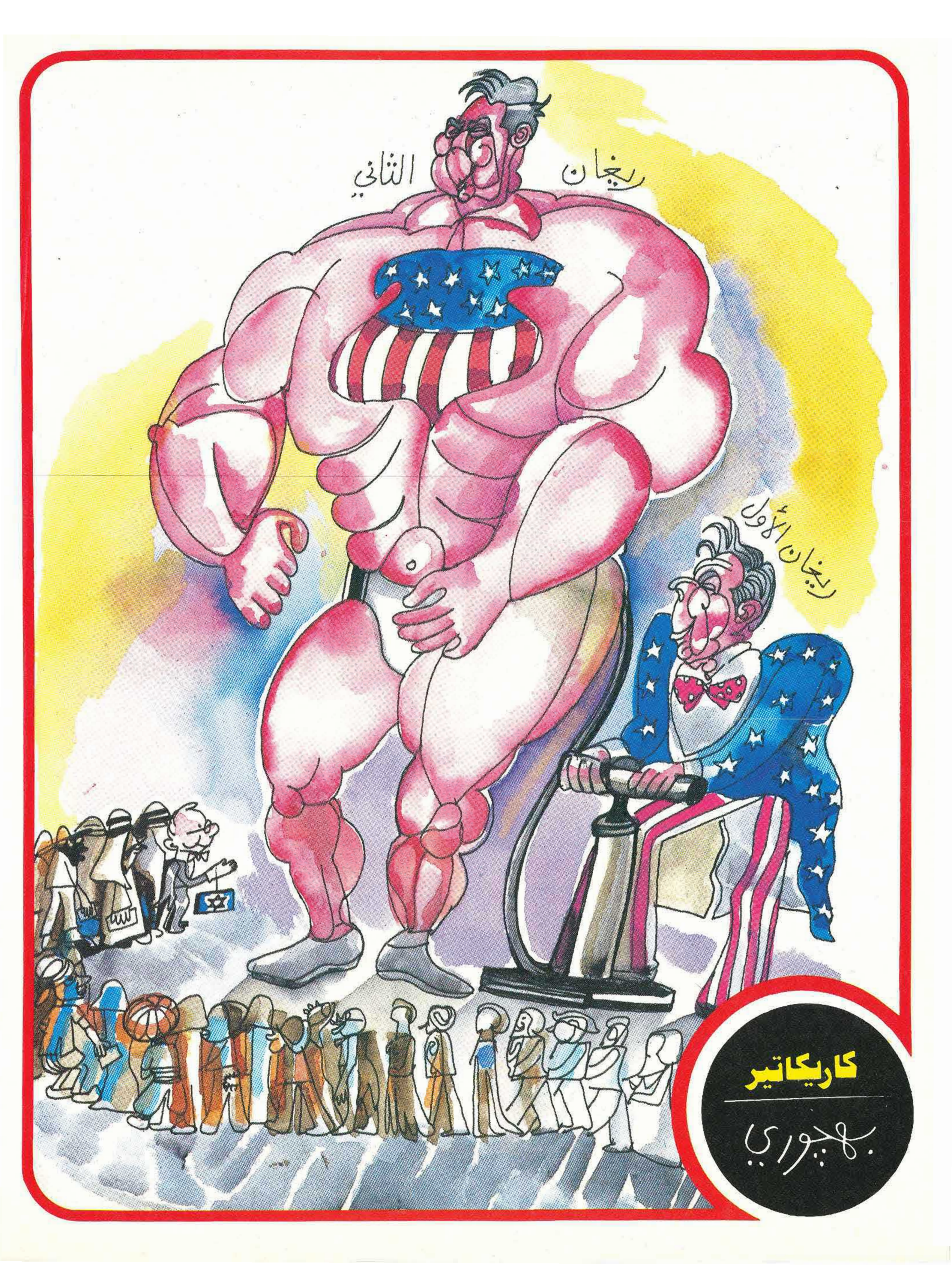
M - 1163 - 92 - 5 F.F
الاثنين ١١ شباط ١٩٨٥ □ العدد ٩٢ □ السنة الثانية □ N° 92 □ Lundi 11 Fevrier 1985 □ ISSN: 0759-965X



# موسم الحجيج الى البيت.. الأبيض!

## فلسطين: في الداخل يقاومون

## ..وفي الخارج يتصارعون!


ريغان الثاني
ريغان الأول
كاريكاتير
بهجوري




عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد
**Rédacteur en chef: NASIF AWAD**

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر
**directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR**

**السنة الثانية ☐ العدد ٩٢ ☐ الاثنين ١١ شباط ١٩٨٥ N° 92 — Lundi 11 Fevrier 1985**

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

**Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON**


## من اسرة التحرير

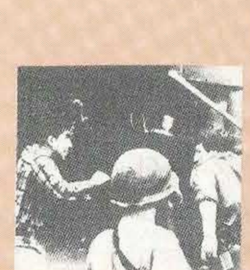
صادف يوم الجمعة الماضي، ذكرى ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق، ضد نظام عبد الكريم قاسم الديكتاتوري.

وإذا كان كثيرون من شباب الأمة العربية الذين كانوا اطفالا في ذلك الوقت، أو الذين لم يكونوا قد ولدوا بعد، لم يعرفوا بهذه الثورة، أو لا يقدرون اهميتها في حياة العراق الحديثة. فإن العراقيين والعرب القوميين الذين عاصروا تلك المرحلة يعرفون معاني ثورة ٨ شباط التي يعتبرها العراقيون «عروس الثورات».

فأهمية هذه الثورة، لم تكن في أنها خلّصت العراق من حكم ديكتاتوري رهيب فقط، ولا في انها أنهت فترة من سيادة الشعوبية على العراق، فاعادت له وجهه العربي، حسب. بل تكمن اهميتها اضافة الى ذلك في أنها اول ثورة عربية شعبية شاركت فيها الطلائع الثورية من مدنيين وعسكريين جنباً الى جنب، وخاضت معارك ضارية استطاعت في نهايتها دك حصن «الزعيم» واجباره على التسليم للثوار.

ولئن كانت هذه الثورة قد سقطت بعد فترة وجيزة لاسباب عديدة، ربما كان في مقدمتها نقص التجربة لدى قادتها، وانشغالهم عن تآمر عناصر الردة، بخلافاتهم، وكذلك عدم وفاء من احسنت الثورة لهم واعادت اعتبارهم وسلمتهم زمام قيادها، وبخاصة عبد السلام عارف. فإن الدروس التي استخلصت من سقوطها، ساعدت في ثبات ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز واستمرارها، مع كل العطاء الذي قامت به، وفي مختلف مناحي الحياة العراقية... والعربية كذلك.

فتحية الى تلك الثورة... عروس الثورات.☐








١٠

٣١




لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFl.

كلمة الطليعة

# أميركا والعرب والموقف المطلوب



أيامنا هذه حُبلى بالأخبار، وهي مليئة كذلك بالأحداث. وويل للكاتب، في الصحافة، من الأيام التي تشبه أيامنا هذه، لأنه يحتار في أيها يكتب.

أخبار هذه الأيام تقول: إن الملك فهد يبدأ زيارة «مهمة وحاسمة» الى واشنطن، للبحث في عدد من الموضوعات، أهمها: حَثّ اميركا على ايجاد حل للقضية الفلسطينية، والبحث معها في كيفية انهاء حرب الخليج! وتضيف الاخبار، ان هذه الزيارة ستكون بداية لسلسلة من الزيارات يقوم بها عدد من الزعماء العرب الى البيت الأبيض، للبحث مع ساكنيه عن «الحلول العادلة والمشرّفة للقضية الفلسطينية».

وأخبار هذه الأيام تقول أيضاً: إن دول الخليج العربي تسعى مستعينة بالجزائر وفرنسا لدفع حاكم سورية إلى اقناع حلفائه في طهران لانهاء حرب الخليج!. وتضيف هذه الأخبار ان الشيخ صباح الأحمد، وزير خارجية الكويت، عاد من زيارته الأخيرة الى دمشق واجتماعه بالرئيس السوري، متفائلاً!

ومما تحمله أخبار هذه الايام كذلك أن الوساطات السعودية والجزائرية والعدنية ناشطة لتقريب «شقة الخلاف بين سورية ومنظمة التحرير الفلسطينية»، أو بالأحرى لانهاء القطيعة بين رئيس النظام السوري ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية. فيما تنشط وساطات أخرى لتخفيف حِدَّة التوتر، الذي بات ينذر بما لا تُحمد عقباه، بين الجزائر والمغرب.

ولعل آخر ما يستحق الذكر من أخبار هذه الأيام، وهي كثيرة، أخبار الليرة اللبنانية، التي تلخّص أوضاع لبنان وتعكس مستقبله.

فأيّ أخبار من هذه يعالج الكاتب، وعلى أي منها يركّز اهتمامه؟ وماذا عن الأحداث؟ هل يتركها، وهي كثيرة كالأخبار؟ وان تناولها، فأي منها يختار؟ أيتوقف عند المستجدات في الحرب الدائرة منذ خمس سنوات بين العراق وايران، أم يعالج ما

يجري في جنوب لبنان؟ هل يركز على ما يجري في الضفة الغربية من ثورة وقمع، أم ينصرف الى أحداث السودان، ام يتوقف عند الذي يجري في الصحراء الغربية؟؟

ربما كان الأمر سهلاً على الكاتب، لو كان قُطرياً أو اقليمياً. فهو عندها يَعْمَد الى الأخبار والأحداث التي تتعلق بقطره فيعالجها. أمّا بالنسبة للكاتب القومي فالأمر مختلف، لأنَّ القضايا والهموم العربية كلها عنده سواء.



وما كانت الأخبار، التي تتزاحم هذه الايام، لتستوقفنا، لولا أنها ترتبط بأحداث... وهي أحداث دامية ومصيرية. ولولا أنَّها تعبّر عن حالة من الضياع وفقدان الإرادة، تمسّ كل عربي مهما كان موقعه، وإن كان أبطالها ونجومها ملوك ورؤساء ووزراء.

فزيارة الملك فهد الى أميركا، وكذلك الزيارات التي ستتبعها، تتعلق -كما هو معلن- بمسألة الصراع العربي -الصهيوني من جهة، وبمسألة الصراع العربي - الايراني الفارسي، من جهة اخرى. والسؤال الذي يُطْرَح هنا، هو: ما الذي نتوقعه من أميركا في كلا المسألتين؟ ألا يعرف الملوك والرؤساء أن أميركا منحازة، كليّاً، الى الكيان الصهيوني، وتربطها معه معاهدة استراتيجية تم توقيعها حديثاً؟ أوَ لم تعلن اميركا، قبيل زيارة الملك فهد لها باسبوعين أو أقل، أنها جمّدت عمليات بيع الاسلحة لدول الشرق الاوسط، بعد أن زودت الكيان الصهيوني بما يريده من هذه الاسلحة وأكثر؟ وما هو المغزى من هذا كله؟ أليس مغزاه أن أميركا تمارس الضغط، فعلاً، على من يعتبرون أنفسهم حلفاء لها أو اصدقاء من الحكام العرب، قبل ان يفكر هؤلاء بمطالبتها ممارسة الضغط على الكيان الصهيوني، عندما يزورونها؟ فما فائدة الزيارة إذن؟

إنَّ أميركا، أيُّها السادة الملوك والرؤساء، هي الخصم. فمتى كان الخصم حكماً؟

وإنَّ أميركا، أيها السادة الملوك والرؤساء مهمة ومؤثرة، ومطلوب تحييدها في صراعنا مع العدو الصهيوني. ولكنَّ طريقة تعاملكم معها، لا تؤدي الى تحييدها، بل الى استصغارنا عندها.

وإن أميركا، أيها السادة الملوك والرؤساء تحتاجكم، وتحتاج الى الخيرات التي تزخر بها أوطانكم. وتخشى وحدتكم ونهضة أمتكم وقوّتها. فلماذا لا تتصرفون معها، ومع غيرها، بما يتوازى مع إمكانات بلادكم وعظمة أمتكم؟

لو أحسنتم التصرف بما تملكون، لما كنتم بحاجة للحج الى البيت الأبيض. بل تأتيكم اميركا تسألكم ماذا تريدون؟!..

ولو أحسنتم التصرف بما تملكون، وعرفتم مكانة أمتكم وقدراتها، لما كنتم بحاجة الى هذه المساعي الخجولة والعقيمة التي تبذلونها لانهاء حرب الخليج بل لما قامت تلك الحرب أصلاً. ولما احتجتم الى هذه الوساطات المضنية بين فلسطين وسورية، ولا بين المغرب والجزائر. ولما أصاب لبنان ما اصابه.

فمتى تدركون ذلك، ومتى تتصرفون بما يعنيه ويوحي به؟ وإذا كان هذا الأمر شاقّاً عليكم، فَلِمَ لا ترحلون؟ لعل من يأتي بعدكم يستلهم تاريخ الأمة وعظمتها، ويهتدي في مسيرته بالمؤشرات المضيئة في ليلنا المدلهّم، سواء تلك التي رسمها العراقيون، او تلك التي يرسمها المناضلون في جنوب لبنان، وربوع فلسطين، بالإرادة والدم.□

رئيس التحرير

في علاقة دمشق بالإخوان المسلمين

# خلفيات العفو المشروط عن "الطليعة المقاتلة"!

## الردّ على طائفية النظام بردود فعل طائفية خدم نهج الحكم في حرف المعركة عن مسارها!

في السادس والعشرين من كانون الثاني الماضي صدر في دمشق عفو خاص ومشروط عن بعض افراد تنظيم «الطليعة المقاتلة» المنشق عن الاخوان المسلمين، وهو التنظيم الذي يقوده المهندس عدنان عقلة، وكان يعرف في الماضي بأنه الجناح الأكثر تطرفاً وعنفاً داخل التيار الاسلامي في سورية.

ورغم مرور اسبوعين على الاعلان عن العفو المذكور الذي يقول النظام انه استند فيه الى «اتصالات جرت مؤخراً مع قيادة تنظيم «الطليعة» للأخوان المسلمين الموجودين في الخارج»، فإن شيئاً لم يصدر عن تلك القيادة يؤكد او ينفي وصول اتفاق بينها وبين النظام. كما ان السلطات السورية من جهتها رغم حديثها عن استجابة البعض للعفو وعودتهم الى سورية، لم تقدم في اجهزة اعلامها اية اسماء او معلومات تؤكد تلك العودة او تعطي فكرة ما عن الذين عادوا.

مع ذلك، ودون اسقاط ما تتركه التساؤلات السابقة من تحفظات حول آفاق هذا العفو الذي يبدو حتى الآن انه من جانب واحد، يبقى من المفيد العودة الى طبيعة الصراع بين النظام السوري والأخوان المسلمين ككل والقاء الضوء على تطورات هذا الصراع وصولاً الى الحوار الذي يقول النظام انه جرى مع قيادة «الطليعة المقاتلة» والاعلان عن العفو الأخير والآفاق والاحتمالات التي يشير اليها هذا التطور.

### جذور الصراع

ليس من السهل اتخاذ حادث بذاته كبداية للصراع بين الأخوان المسلمين والنظام الحالي، وان كان من السهل العودة ببداية عمليات العنف في هذا الصراع الى اقتحام المخابرات لمدرسة ثانوية في حماه عام ١٩٧٦ وملاحقة طلابها ومصرع اثنين منهم غرقاً في نهر العاصي، ثم اغتيال الرائد محمد غرة مدير مخابرات حماه بعد ذلك، ورد السلطة باغتيال الشيخ مروان حديد داخل السجن.

فالمسألة أبعد وأكثر تعقيداً من حادث معين. علماً بأن العلاقة بين النظام والتيارات الاسلامية في سورية قد مرت بمراحل فيها الكثير من المد والجزر. فليس خافياً على احد ان حافظ أسد قد حاول بعد تفرده بالسلطة عام ١٩٧٠ ان يجري نوعاً من الانفتاح على الفعاليات اليمينية الاقتصادية منها والدينية وكانت له في ذلك اسباب:

١ ـ كانت خصومته المباشرة مع «رفاقه» في الحكم الذين اقصاهم تفرض عليه اجراء مثل هذا الانفتاح.

٢ ـ كان يقدم نفسه كمنقذ من السياسة «المتشددة» التي كان يمارسها هؤلاء قبل ١٩٧٠، وكان يلقى في ذلك استجابة ان لم نقل اكثر من ذلك ـ من القوى الداخلية والخارجية صاحبة المصلحة في خط الانفتاح السياسي والاقتصادي الذي شهدته سورية ومصر فيما بعد على ايدي أسد والسادات.

٣ ـ كان، مثله مثل السادات، يرى ان تشجيع، او غض الطرف عن، التيارات الدينية المتطرفة في المدارس والجامعات وتشجيع رجال الدين، يخلق قاعدة سياسية قادرة على سحب البساط من تحت الاحزاب والقوى اليسارية والقومية التقدمية التي كان يعتبر انها تشكل الخطر المباشر عليه لا سيما وهو يعد العدة لاعادة العلاقات مع الغرب عامة والولايات المتحدة بشكل خاص، ويدخل بعد ذلك في مساومات مع كيسنجر ونيكسون ويستقبلهما في سورية التي كانت في الماضي تنتفض من اقصاها الى اقصاها احتجاجاً على مرور مبعوث اميركي في سمائها، كما جرى عندما مر المبعوث راونتري متوجهاً الى بغداد عام ١٩٥٥.

٤ ـ حاول حافظ أسد منذ البداية، لا سيما وهو يعد العدة لتولي سدة رئاسة الجمهورية، ان يحيط نفسه بالعديد من رجال الدين تجاوزاً للحاجز النفسي الذي يمثله وصول شخص من اقلية لمثل هذا المنصب.

في تلك الفترة، اي في النصف الأول من السبعينات ازدهرت الحركات الدينية والجمعيات في عدد من المدن السورية حتى ان بعض تلك الجمعيات، ومنها الذين اصبحوا يعرفون فيما بعد باسم «الطليعة المقاتلة»، لم يكونوا يجدون اية صعوبة في اقامة مخيمات «كشفية» للتدريب على السلاح، حتى في جبال العلويين في «كسب» و«الفرلق» وغيرهما من مناطق الاصطياف القريبة من اللاذقية.

مع ذلك فان هذا المناخ لا يعني ان الاخوان المسلمين الذين استفادوا منه، قد ايدوا السلطة آنذاك او اسقطوا خصومتهم معها. تماماً كما انه لا يعني رغم كل الزلفى السلطوية لبعض رجال الدين، ان البعد الطائفي في تركيبة الحكم لم يكن ظاهراً للجميع ويثير الحساسيات في صفوف الأكثرية الساحقة من الشعب.

لكن أحداً لا يستطيع انكار طابع «الهدنة» التي كانت قائمة بصورة عملية بين النظام والتيارات الاسلامية في سورية خلال تلك الفترة التي كان الأول منصرفاً خلالها الى العمل على تمزيق واحتواء وملاحقة الاحزاب والقوى الوطنية والقومية والتقدمية. كما كان يعد لدوره اللاحق على الساحة اللبنانية، ذلك الدور الذي كان السبب المباشر والقوي في تصاعد النقمة الشعبية والاسلامية ضد النظام داخل سورية. فقد كان دخول القوات السورية الى لبنان عام ١٩٧٦ صدمة لكل فئات الشعب السوري على اختلاف ميولها وانتماءاتها السياسية.

### من الدفاع الى الهجوم

لقد اعلن حافظ أسد شخصياً من على منبر جامعة دمشق انه يدخل لبنان «لانقاذ المظلومين من الظالمين».. وكان يقصد بالمظلومين التحالف الكتائبي، اما بالظالمين فالتحالف الفلسطيني ـ اللبناني الوطني!

وقفزت النقمة الشعبية والاسلامية في سورية حاجز الهدنة فوراً. وبدأ طور جديد في العلاقة بين النظام والشعب.

لكن بالرغم من تصاعد عمليات العنف والعنف المضاد التي بدأت في تلك الفترة بين النظام وبعض الأخوان المسلمين ـ لا سيما جماعة الشيخ مروان حديد ـ فإن البعد السياسي والشعبي العام للمعركة كان ما يزال هو الطاغي. وقد بلغ هذا البعد اوجه في المرحلة ما بين ١٩٧٧ (انتخابات «مجلس الشعب»



حوادث حماه وضعت الكثيرين امام مسؤولياتهم فكان قيام «التحالف الوطني»

التي قاطعها الشعب مقاطعة شاملة) و١٩٨٠ (الاضراب العام الذي دعت اليه النقابات المهنية، نقابات المحامين والاطباء والمهندسين).

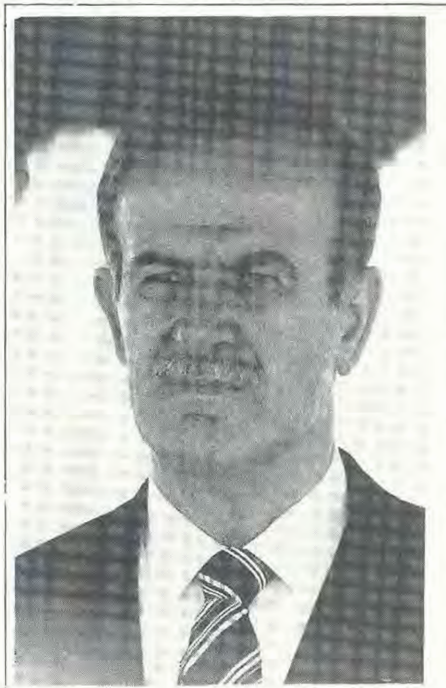
لقد كانت بحق معركة شعبية عارمة تجاوز فيها الشعب ممثلاً بنقاباته المهنية معظم القوى والاحزاب السياسية وشدد الحصار على النظام الى درجة باتت معه حالة الانفكاك تصيب اطر النظام نفسها.. ومن لا يذكر شريط اللقاء بين لجنة «الجبهة الوطنية» برئاسة محمود الأيوبي وبين الكتّاب والصحافيين السوريين في تلك الفترة؟

وهنا حدث انعطاف في مسار هذه المعركة تمكن النظام بواسطته من الخروج على العزلة والانتقال من حال الدفاع الى حال الهجوم.. وكانت هناك جملة عوامل:

١ - الاندفاع نحو البطش: فبقدر ما كانت عزلة النظام تزداد بقدر ما كان نزوعه الفاشي يتقوى. وفي تلك الفترة بالذات قام بحل النقابات ومؤتمراتها العامة وزج بقادتها في السجن (بعضهم ما يزال حتى الآن) واوقف لقاءات «الجبهة الوطنية» مع القطاعات المهنية.

٢ - تغليب الطابع الطائفي على المعركة: وهنا لا بد من الاشارة الى ان النهج الطائفي للحكم كان قائماً قبل ذلك، وكان واحداً من مصادر الحساسية الأساسية على الصعيد الشعبي العام. وعن هذا الموضوع يقول الشاعر ممدوح عدوان في لقاء الكتّاب والصحافيين مع لجنة «الجبهة الوطنية»: من يستطيع ان ينكر وجود الطائفية؟ قولوا لي لماذا كل ضباط وحدة عسكرية ما من طائفة معينة؟ ولماذا يحظى الضابط في سرايا الدفاع بضعف راتب الضابط في الوحدات الاخرى.. وغير ذلك. علماً بأن الشاعر ممدوح عدوان من طائفة رئيس النظام نفسها.

وما من شك منا في ان الاخوان المسلمين والتيارات



حافظ أسد: محاولة تضييع المعالم السياسية للمعركة

الاسلامية المختلفة كان يثيرها هذا الجانب في نهج الحكم وتركيبه اكثر من الجوانب الاخرى. وحصل في تلك الاثناء ان اتجهت بعض العمليات العنفية (ونشير هنا خصيصاً الى عملية مدرسة المدفعية في حلب.. والى بعض الاغتيالات ذات الطابع المشابه) الى الرد على طائفية النظام بردود فعل طائفية مضادة. فخدمت موضوعياً نهج النظام في حرف المعركة بينه وبين الشعب عن طابعها العام وحصرها في زاوية ذات حدين: الأول عنفي يتجاوز اساليب المرحلة السابقة في المطالب المهنية والديمقراطية والثاني: طائفي..

هذا الاتجاه الذي برز في المعركة، استطاع النظام ان يجيره لصالحه، سواء عن طريق إشعار كثيرين من ابناء الطائفة العلوية بانهم في خطر، وبأن طريقهم الوحيد للدفاع عن النفس هو الالتحام بالنظام والدفاع عنه، او عن طريق توفير المبررات لتصعيد وتيرة القمع الدموي، والقيام بسلسلة المجازر المتلاحقة التي شهدتها عدة مدن سورية خلال الاعوام ١٩٨٠ و١٩٨١ و١٩٨٢. وكانت ذروتها مجازر حماه في مثل هذه الايام من العام ١٩٨٢ التي ذهب ضحيتها ما يزيد عن ثلاثين الف شهيد.

وضاعت المعالم السياسية للمعركة بين عنف النظام الفاشي وحق الشعب بالرد، وبين الطابع الطائفي لذلك العنف والطابع الطائفي المضاد من قبل بعض الاخوان المسلمين، لا سيما ذلك البعض الذي راح يرفق نشاطاته بتصريحات ما انزل الله بها من سلطان، مثل الرد المنسوب لعدنان عقلة على صحيفة «لوماتان» الفرنسية عندما سئل عما سيفعله بالعلويين في حال نجاحه باقامة دولته الاسلامية في سورية فقال: «إما ان يهتدوا واما ان يهاجروا»!!

بعد مجازر حماه.. كانت هناك وقفة تأمل من قبل كثيرين، وفي مقدمتهم الاخوان المسلمون والجبهة الاسلامية وكانت هناك مراجعة.. وكانت هناك مواقف. وكان ابرز ما خرج به الاخوان المسلمون من هذه المراجعة ما يلي:

١ - ان حركة الأخوان المسلمين ليست حركة طارئة في سورية بل هي جزء في حياة سورية السياسية والديمقراطية كان لها صحف ونواب ومشاركات ائتلافية في الوزارات، وغير ذلك من معطيات العمل السياسي الديمقراطي.

٢ - ان انقاذ سورية لا يكون الا من خلال تآلف وتحالف وتآزر كل القوى صاحبة المصلحة في تغيير النظام واقامة حكم ديمقراطي تعددي تتصارع فيه الآراء والافكار وتتفاعل.

٣ - ان المعركة في سورية هي معركة قومية واسعة، بل هي جزء اساسي من معركة الأمة ضد قوى الطغيان والاستبداد، وبدون تحرير سورية لن تكون هناك مواجهة قومية شاملة للعدو الصهيوني.

٤ - ان المسؤولية الوطنية والاسلامية ليست محصورة بفئة من ابناء الشعب، بل هي مسؤولية عامة عن الشعب كله و «نحن - كما قال أحد قادة الاخوان المسلمين - مسؤولون منذ الآن عن الحيلولة لاحقا دون حصول اية انتقامات ثأرية يذهب ضحيتها الابرياء من شعبنا الى اية طائفة انتموا».

على هذا الاساس دخل الاخوان المسلمون والجبهة الاسلامية في تحالف وطني واسع عرف باسم «التحالف الوطني لتحرير سورية» الى جانب التيار القومي الممثل بحزب البعث العربي الاشتراكي والاتحاد الاشتراكي العربي والاشتراكيين العرب وشخصيات وطنية مستقلة... وقد عكس ميثاق التحالف وادبياته هذه الافكار الديمقراطية والتحررية.

ومما ضاعف اهمية هذا التوجه من قبل الاخوان المسلمين في سورية هو انها تتناقض جذريا مع مساعي كثيرة تحاول استغلال المشاعر الدينية في مختلف الاقطار العربية والاسلامية لدفعها الى اتجاهات انعزالية وطائفية وانقسامية، تصب موضوعيا في طاحونة مخطط تفجير المنطقة على اسس طائفية ومذهبية وعنصرية.

هذه الوقفة، وهذا الموقف، وجدا مقاومة في بعض اوساط الاخوان، وبالذات من قبل «الطليعة المقاتلة»، التي انشقت عن الاخوان واعتبرت الدخول في «التحالف الوطني» انحرافاً!. وفتحت داخل صفوف التيار الاسلامي معركة مزايدة أضرت كثيراً بالتيار نفسه وبالمعركة الوطنية العامة في سورية.

## دخول النظام على الخط

لقد اعتبر النظام السوري تشكيل «التحالف» خطوة بالغة الخطورة على مصيره، باعتبارها تتجه نحو تصحيح طبيعة المعركة كمعركة وطنية وديمقراطية وشعبية ضد نظام فاشي طائفي، قادرة على نفض سلبيات المرحلة الماضية وتجاوزها. وتوجه فوراً بمساعي حثيثة ومعقدة ومركبة لضرب هذا التحالف:

- فمن جهة كان يتوجه الى جماعة «الطليعة» محرضاً ضد انضمام الاخوان للتحالف.
- ومن جهة اخرى كان يتوجه الى بعض القوى والشخصيات القومية محرضا ضد التحالف مع الاخوان المسلمين.

ولا نذيع سراً اذا قلنا ان مدخلي التحريض هذين تحولا بصورة او باخرى الى مدخلي تفاوض مع بعض هوامش المعارضة على الجانبين... كان من نتائجه حتى الآن اعلان العفو من جانب السلطة عن بعض افراد «الطليعة المقاتلة»... والوعد بعفو لاحق عن آخرين!

ما هو حجم هذه الهوامش؟

- بالنسبة لبعض «الطليعة المقاتلة»، فهي بالاصل غير موجودة في «التحالف الوطني لتحرير سورية».. وحتى الآن ليس مؤكدا ان هذا التنظيم قد استجاب للعفو. سواء استجابة كلية او جزئية . علما بان قائد التنظيم عدنان عقلة موجود في السجن في سورية ولم يشمله العفو كما ان بعض اتباعه يعبرون عن مخاوف جدية من تصفيته في السجن، طالما ان النظام لا يعترف بوجوده لديه.
- اما بالنسبة للهامش الآخر على الجناح القومي للمعارضة فالمسألة تتعلق بأفراد قلائل ليس لهم اي تأثير يذكر على حجم العمل الوطني المعارض في سورية.□

**عدنان بدر**




# موسم الحجيج الى البيت.. الأبيض!

السلاح لتل ابيب ... والرضوخ مطلوب من العرب

نيويورك - وليد موراني:

اتخذت الادارة الاميركية فور الانتهاء من احتفالات تنصيب ريغان، اخطر قرار في تاريخ العلاقات الاميركية - العربية. عندما قررت تجميد بيع اسلحة وطائرات ورادارات ومعدات حربية اميركية للسعودية، والكويت، والاردن، وسلطنة عُمان، ولبنان، لفترة بدأت مع اعلان القرار، وحددها ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط بانها تستمر من اربعة الى ستة اسابيع، وهي الفترة التي كان يتمنى خلالها بعض العرب ان تتخذ واشنطن قرارها باستئناف جهود السلام، سواء على مستوى مبادرة ريغان، او مشروع فهد، او مبادرة الملك حسين، او حتى على اساس صيغة «كامب ديفيد».

أبرز ما في هذا القرار، هو معرفة الاسباب الحقيقية، والظروف والملابسات التي ادت الى اعلان ما لم تتخذه من قبل ادارة اميركية، وفي فترات اشد دقّة وحرجاً من الآن، خصوصاً وانها أعلنت عن قرارها، بعد ان منحت الكيان الصهيوني دعماً عسكرياً بلغ (١,٨) بليون دولار، وهي كلها منحة لا تُرد، وبزيادة قدرها (٤٠٠) مليون دولار عن الهبات السابقة.

الادارة الاميركية توصّلت الى هذا القرار في شهر كانون اول/ ديسمبر الماضي، بعد ان قامت بعملية تقييم كاملة، في ضوء مذكرات تقدم بها كل من مصر والكيان الصهيوني الى الولايات المتحدة، بالاضافة لزيارات رسمية، وغير رسمية لمسؤولين عرب، بما في ذلك السعودية. وكانت مصر قد طلبت زيادة الدعم العسكري والاقتصادي، ليصل الى (٢,٣) بليون دولار، بينما طلبت تل ابيب اكثر من (٣) بليون دولار، اي نصف مجمل المساعدات التي تعطيها اميركا لكل دول العالم.

## قراران متناقضان

عندما جاء وزير الدفاع الصهيوني رابين للاجتماع بالرئيس الاميركي ريغان، كان يعلم مسبقاً انه سيحصل على الدعم العسكري المطلوب لحكومته، بالرغم من عدم الاعلان عن اي زيادة في المساعدات الاقتصادية. وأخطر ما عاد به رابين، هو قرار تجميد بيع الاسلحة للسعودية، وغيرها من الدول العربية، الا بعد الاستجابة لشروط معينة تم التوصل اليها عن طريق اتفاق بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة.

هذه الصيغة ليست سراً، فقد اعلن جورج شولتز بملء فمه، بأن التفاوض المباشر بين «اسرائيل»، وكل دولة عربية على حدة، هو الاسلوب الوحيد الباقي لانهاء الصراع العربي - «الاسرائيلي»... بل ان شولتز اعلن في بيانه عن سياسة اميركا الخارجية امام الكونغرس الاميركي، بان الشرق الاوسط لا يتعرض لاخطار نتيجة لذلك الصراع، بل نتيجة لصراعات اخرى، وان الصراع العربي - «الاسرائيلي» أبعد من ان يكون سبباً للتوتر في الشرق الاوسط، على حد تعبيره!

وحدد شولتز بالذات اسباب التوتر في الشرق الاوسط، وهي كما قال بالحرف الواحد في بيان مكتوب:

- «الحرب العراقية - الايرانية... الخلافات العربية... الاحقاد الاقليمية والشخصية والعرقية، والتطرف الديني، والماركسية - اللينينية، والتحالفات العربية الاقليمية التي تختلف وتتغير».

اما قرار فرض الحظر المؤقت فقد تم الاعلان عنه في جلسة خاصة، ادلى خلالها ريتشارد مورفي ببيان مكتوب، لم يتضمن هذا النص، لكن في اطار الاسئلة والاجوبة، أعلن مورفي قرار تجميد بيع الاسلحة المؤقت.

والسؤال الذي طرح، كان: «هل تنوي الولايات المتحدة ان تتقدم باقتراح للكونغرس بالموافقة على عقد صفقة سلاح مع السعودية؟». فردّ مورفي: «ان الادارة الاميركية سوف لن تتقدم بمقترحات لعقد صفقات سلاح جديدة، الا بعد اعادة تقييم الولايات المتحدة لعلاقاتها بدول المنطقة، وعلى اساس تحقيق الامن الاستراتيجي للولايات المتحدة، والاستقرار في المنطقة، ومعرفة مدى استعداد هذه الدول للتعاون معنا للاستمرار في مسيرة السلام».

## التوقيت المحسوب

التوقيت الذي اختارته واشنطن لاعلان هذا القرار، كان توقيتاً غريباً ومحرجاً للدول العربية من جهة، ومريحاً للكيان الصهيوني فقد أعلنت واشنطن هذا الموقف بعد الاتفاق على تحديد موعد الزيارة الرسمية التي سيقوم بها الملك فهد الى اميركا اعتباراً من يوم ١١ شباط/ فبراير... وجاء اعلان القرار بوقف بيع الاسلحة قبل اقل من اسبوعين من اتمام الزيارة، وبعد موجة من الاشاعات والاخبار باحتمال الغاء هذه الزيارة. كما كانت كل من واشنطن والقاهرة قد أعلنتا ان الرئيس مبارك سيزور العاصمة الاميركية


مورفي: الامن الاستراتيجي للولايات المتحدة


فهد: كيف سيردّ؟

يـوم ١٢ آذار/ مارس القـادم. ثم اختارت واشنطن مـوعد انتهـاء زيارة رابـين، واعلانـه عن سعادتـه بالمعونات التي حصل عليها من العاصمة الاميركية، لتعلن قـرارها هـذا. وبعد ان وقـع عليـه (٥١) من اعضـاء مجلس الشيوخ من الحـزبـين الجمهـوري والديمقراطي، عدد اعضاء مجلس الشيـوخ (١٠٠) من الحـزبين، اي ان اكثـر من نصف الاعضـاء قـد وضعوا توقيعاتهم على مذكرة، طلبوا فيها من الرئيس ريغان عدم عقد صفقة الاسلحة مع السعودية.

بهذه الطريقة تكون ادارة ريغان قد وضعت الدول العربية امام الامر الواقع. فاعلنت عن التوصـل الى اتفـاق على اقـامة سـوق حرة في الكيـان الصهيوني وقـدمت له صفقـة سلاح قيمتهـا ١,٨ بليون دولار كمنحـة، في وقت يحتل فيـه أراض عربيـة ويمارس سياسة الغطرسة والارهاب، ثم أعلنت بعد ذلك انها جمدت تزويد الدول العربية بالسلاح، الا اذا تحركت هذه الدول، واعلنت استعدادها للتفاوض!

وعلى الرغم من ان كاسبار واينبرغر وزير الدفاع الاميركي كان قد سافر الى الرياض ووجه الدعوة باسم ريغان للملك فهد لزيارة واشنطن.. وعلى الرغم من ان الانباء التي تسربت بعد تلك الزيارة كانت تقول بان السعودية ستدفـع مبلـغ ٨,٥ بليون دولار لصـالـح الخزانة الاميركية عدا ونقدا لشراء ٤٠ طائرة (اف ـ ١٥)، مزودة بكل الاسلحـة الاضافيـة، وجهاز دفـاع جوي كامل، واجهزة الكترونية لصـالح حمـاية امن السعـودية، دون التعـرض لامن دول اخـرى، فـان واشنطن اتخذت قرارها بتجميد بيـع السلاح، وهي تتوقع ان يطلب الملك فهد منها دعم الاردن والكويت، فيما تتفرد سلطنة عمان بـالاتصـال المبـاشر بالادارة الاميركية.

وقـد توصلت واشنطن الى قنـاعـة، بـان الكيـان الصهيوني سوف يمتص لاجيال قادمة كل المساعدات العسكرية والاقتصادية الاميركية، دون ان تنجح في منعه من الافلاس والانهيار، الا اذا نجحت تل ابيب بمعاونة اميركا في اقامة «علاقات سـلام» مع الـدول العربية!

وحسب ما يتردد في العاصمة الاميركية فان ادارة ريغان اتخذت قرارها على أساس انهـا تعـرف المـدى الذي تستطيع ان تصل اليه بعض الـدول العربيـة للحصول على سلاح من السوفيات، كما تعلم مقدما ان الدول المذكورة لن تذهب لتدق أبواب موسكو، وتطلب منها السلاح والمستشارين العسكريين والخبراء. كما ادارة ريغـان تعلم، وطبقا لاحصـاءات دقيقة، بـأن اوروبا بكل مصانعها وانتـاجها الحـربي وطـائـرات «الميـراج» والـ«الفـا ـ جت» لا تستطيـع ان تغطي احتياجات الدول العربية، التي تريد سلاحا اميركيا، وطـائرات من طراز «اف ـ ١٥»، وصـواريخ ارض ـ جو، جو ـ جو، وجو ـ أرض.

والآن، المفارقة بـدت بارزة وواضحـة، فواشنطن أعطت الكيان الصهيوني ما طلبه بلسان رابين.. ثم فرضت التجميد المؤقت على بيع الاسلحـة والمعدات الحربية للسعودية والكويت والاردن وسلطنة عمان ولبنان، وقبيل وصول الملك فهد الى واشنطن لحثها على التحرك باتجـاه ايجاد تسـوية. فمـا هي ردة الفعل العربية، وكيف ستكون اذا كان هناك ثمة رد فعل؟□



# فلسطين: في الداخل يقاومون .. وفي الخارج يتصارعون!

**عمان ـ من فهد الريماوي**



استـانـف الشعـب الفلسطينـي في الضفـة الغربية المحتلة برنامجه النضالي، بعد ان خبا لبعض الوقت بفعل الانقسـامات في السـاحـة الفلسطينية والخلافات العربية.

هذه الايام تعم الضفة المحتلة انتفاضة شعبيـة مُقاومة تعبر عن ذاتها بالاضراب والتظـاهر وقـذف الحجـارة، واطـلاق الـرصـاص عـلى جنـود العـدو الصهيوني ومستوطناته.

في مخيم الدهيشة قرب بيت لحم، يجري صـدام يومي بين شباب المخيم، وبين المتطرفين من الصهاينة والمستوطنين بقيادة الحـاخـام ليفنغر، الـذي يرابط وسط حشد من انصاره على ابواب المخيم، فيما تجوب دوريات الجيش «الاسرائيلي» مختلف شوارع المخيم وأزقتـه، في محاولـة للسيطرة عـلى المخيم ومقاومـة رجاله. وقد ابرق سكان المخيم الى الامين العام للامم المتحدة وطالبوه بالتدخل لوقف الهجوم الصهيوني على مخيمهم ومقدراته.

وفي قلقيلية لقي جندي «اسرائيلي» مصرعه عـلى ايدي رجال المقاومة، فيما قُتل جندي آخر بـرصاص شاب فلسطيني في ساحة المنارة، التي تتوسط مدينتي رام الله والبيرة. وفي مخيم العروب القيت قنبلة يدوية عـلى دوريـة للعـدو، واعتـرف النـاطق الـرسمي الصهيوني بوقوع عدة جرحى.

الصيحات الصهيونية المتطرفـة، ارتفعت تطالب بتطبيق سياسة «اليد الحديدية» على الضفة المحتلة، وحكومة بيريز بدات تُسفر عن وجهها، وهي تفرض حظـر التجول، والعقـوبات الجمـاعية عـلى مناطق باكملها، وتقـوم بأعنف حمـلات الاعتقال والتفتيش ومداهمة بيوت السكان العرب.

شامير وزير خارجية العدو، ورابين وزير الحرب، طالبا بتصعيد الاجراءات القمعية في الضفة، واتهما كـلا من الاردن، ومنظمة التحـرير بـالـوقـوف وراء الانتفاضة الشعبية التي تهز اركـان الضفة، وتنـذر بالتصاعد والتوسع حتى تشمل قطاع غزة، وفلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨.

الولايات المتحدة اعربت عن قلقها حيال ما يجري في الضفة الغربية، كما اعلنت ـ كالعادة ـ اسفها على ارواح الجنـود الصهاينـة الذين سقطـوا قتلى. امـا شارون وزير الصناعة الصهيوني، والذي شـارك في تشييع جثمان الجندي القتيل برام الله، فقد شن اوسع حملة تحريض ضد سكان المنـاطق المحتلة، وطـالب المستوطنين الصهـاينة في الضفـة الغربيـة بتطبيق القـانون بـانفسهم، والتصـدي من ثم للعرب دون انتظار جهود الحكومة، وقوات الجيش «الاسرائيلي»!

### اكثر من مسعى

المراقبون السياسيون يربطون بين تصاعد اعمال العنف والصدام في الضفـة الغـربية المحتلـة، وبين موسم «الحج» العربي الى واشنطن، حيث يفتتح الملك السعودي هذا الموسم بزيارة الى الولايـات المتحدة تنطوي على قدر كبير من الاهمية على صعيد القضية الفلسطينية.

الملك فهد كان قد استطلع معظم الآراء حول زيارته المـرتقبة لـواشنطن فقد استقبـل يـاسر عـرفـات في الرياض، واجرى معه حديثا مطولا. وقد لـوحظ ان الملك السعودي عامل عرفات هذه المرة كرئيس دولة، حيث كان باستقباله في مطار الرياض لاول مرة منذ اكثر من عام. كما اوفد الملك فهد وزير الخارجية السعودي للاردن حاملا رسالة للملك حسين، ومتسلما رده عليها، في حين زار ولي العهد السعودي دمشق، واجتمع لاكثر من مرة مع الرئيس الاسد.

ولأول مرة فيما يبدو، ارتبط المسعى لحل الصراع العـربي ـ الصهيوني بـالعمـل عـلى انهـاء الحـرب العراقية ـ الايرانية، حيث يقـول بعض المطلعين في الاردن، ان الملك السعودي سيطرح في واشنطن هذين البندين، وسيطلب من الرئيس الاميركي مباشرة خطة للسـلام بـالشـرق الاوسط من خـلال الضغط عـلى «اسرائيل».

الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد، الذي تقوم بلاده هذه الايـام ـ كما تقـول أوساط مطلعـة هنا ـ باوسع عملية وساطة بين العراق وسوريـة وايران، واخرى بين الفصائل الفلسطينية وسورية، سيقوم هو الآخر بزيارة واشنطن لطرح البندين نفسيهمـا،

وهما: المشكلة الفلسطينية، وحرب الخليج.

### الاردن... والرد الفلسطيني

على الصعيد الآخر، أرجأ ياسر عرفات زيارته للاردن، بعد ان استمع من خالد الحسن ان الملك حسين يريد ان يسمع رداً نهائيا وواضحا على مبادرته من «أبو عمار»، وان الملك الاردني على غير استعداد لاجراء المزيد من المحادثات والمشاورات مع منظمة التحرير قبل سماع ردها النهائي والحاسم على مبادرته التي تقدم بها اثناء انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني بعمان، والتي تقضي باعتراف منظمة التحرير بالقرار ٢٤٢، والعمل مع الاردن على اساسه تحت شعار «الارض مقابل السلام».

ورغم ان فاروق القدومي كان قد ابلغ الاردن رفض المنظمة لهذا القرار قبل شهر ونيف، الا ان خالد الحسن الذي زار الاردن عقب ذلك، واجتمع الى الملك حسين لاكثر من اربع ساعات، ترك انطباعا لدى الملك بان جواب القدومي ليس هو الرد النهائي للمنظمة، وان بالامكان بحث الموضوع داخل المحطات القيادية لحركة «فتح» ومنظمة التحرير من جديد.

خالد الحسن الذي غادر عمان قبل اسبوع، عاد اليها مؤخرا، ومعه خليل الوزير بهدف التمهيد لزيارة عرفات للاردن، واعادة الدفء الى العلاقات الاردنية الفلسطينية،، غير ان المسؤولين الاردنيين اصروا على ضرورة الحصول على جواب محدد ومكتوب من عرفات.

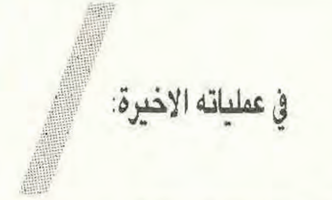
«ابو عمار» كان قد ابلغ الاردن عبر خالد الحسن، بانه لن يكون قادراً على اعطاء رد نهائي على مبادرة الملك، قبل عقد ثلاثة اجتماعات لكل من المجلس المركزي للمنظمة، والمجلس العسكري والمجلس الثوري لحركة «فتح»، واستطلاع ارائها، واخذ موافقتها حول ما اتخذته اللجنة المركزية لحركة «فتح» واللجنة التنفيذية للمنظمة من قرارات بشأن المبادرة الاردنية. ولكن المسؤولين الاردنيين لم يقتنعوا بهذه الحجة، وهم يعتقدون ان عرفات يلعب حالياً في الوقت الضائع بانتظار نتائج زيارة الملك فهد لواشنطن.

مصادر فلسطينية قالت لـ «الطليعة العربية» ان عرفات يحاول تخفيف الضغط الاردني عليه، لا من خلال توسيط دول عربية لدى الملك حسين فحسب، ولكن بمحاولات فتح الابواب المغلقة امام حركته. فهو مازال يسعى لاستمرار عدن والجزائر في وساطتهما لدى سورية، كما حاول الضغط على مصر لتكون قاعدة بديلة في حال توتر علاقاته مع الاردن، واصرار سورية على موقفها الراهن منه. غير ان مصر مازالت ترفض استقبال اي من مؤسسات منظمة التحرير لديها، باستثناء افتتاح مكتب عسكري لعرفات في القاهرة.

«الطليعة العربية» علمت ان عرفات سيضع المجالس الفلسطينية الثلاث المركزي والثوري والعسكري في صورة وضع المنظمة الحرج، وسيطلب اليها تقرير ما تراه مناسباً، آخذة بعين الاعتبار ان المنظمة سوف تعاني صعوبات جمة وقاسية، في حال رفضها النهائي لمبادرة الملك حسين، خصوصاً بعد ان باتت معظم مؤسسات المنظمة وعناصرها موجودة في عمان بأكثر مما هي في اي عاصمة عربية. □



صورة من آخر العمليات في الجبهة



في عملياته الاخيرة:

# العراق يعرّي ايران من ورقة "القوة"!

**«الطليعة العربية» تتابع سير المعارك وجملة من المؤشرات توضح ابعاد التحول العراقي من «الدفاع المستكين الى الهجوم المبادر».**

بغداد من «جاسم محمد حسن»:

«المارد العراقي بدأ يتململ»... بهذه العبارة وصف جندي عراقي، يحمل شهادة ليسانس في الادب الفرنسي، التطورات المستجدة التي شهدتها جبهة الحرب العراقية الايرانية في الآونة الاخيرة وتمثلت بانتقال العراق من حالة «الدفاع المستكين» الى الهجوم المبادر وفق خطط عسكرية محددة قائمة على حسابات سياسية دقيقة، وترافق ذلك كله مع احكام حالة الحصار الاقتصادي على الموانىء الايرانية، وبالذات جزيرة «خرج» العصب الحيوي للاقتصاد الايراني...

ما قاله الجندي العراقي، يعكس تماما حقيقة الموقف العراقي بعد ٥٢ شهرا من الحرب مع ايران حيث باتت بغداد تشعر تماما انه لم يعد هناك متسع من الوقت لهذه الحرب الظالمة التي اجهض الصمود العراقي كل مبررات اندلاعها. والمراهنات التي علقت على حالة استمرارها، فبدأت عملية العد التنازلي لانهائها سواء عن طريق احلال السلام بشكل كامل مع ايران على اساس القوانين والمواثيق والاعراف الدولية. او عن طريق تدمير الآلة الحربية الايرانية بشكل شامل يفقدها كل اسباب التهديد، ويعيد العراق مجددا الى عملية التنمية، والقيام بدوره القومي على الصعيد العربي، بعد ان شهدت الحياة العربية حالة غريبة من الفرقة والضياع اثرت سلبا وبشكل مأساوي على القضايا القومية، بينما العراق يركز جهده في صد الهجمة على البوابة الشرقية لـلامة العربية.

اذن العراق، بات يشعر بأن الوقت اصبح مواتيا لانهاء هذه الحرب، لذلك عمد الى تصعيد الموقف

العسكري في جبهة القتال، بينما كانت كل التقارير تشير الى تحرك ايراني مرتقب، هذا التصعيد العراقي بدأ مطلع الشهر الاخير من العام الماضي بمواصلة الحصار الفاعل للموانىء الايرانية، واستئناف العمليات الهجومية في العمق الايراني، ثم بانتزاع اغلب الجزء المتبقي من جزر مجنون وطرد القوات الايرانية منها، والانتقال بالعمليات الهجومية الى القاطع الاوسط من الجبهة.

## العملية مستمرة

«الطليعة العربية» التي تواجدت في المنطقة اثناء وبعد اندلاع المعارك الاخيرة وقفت على ابعاد العملية العراقية الجديدة والموقف العسكري الراهن وقد خرجت بعدة استنتاجات وهي:

أولا: ان استئناف العراق لمعاركه الهجومية بعد «٣١» شهرا من الوقوف على الحدود الدولية ليست عملية محكومة بوقت معين ومحدد، وانما كما علمت «الطليعة العربية» من مصادر موثوقة، ان مثل هذه العمليات ستتواصل ولن تقتصر على قاطع او اثنين من جبهة القتال بل ستشمل كل القواطع لتحقيق عدة اهداف اهمها، احكام العراق لسيطرته على «المفاتيح» الجغرافية على امتداد جبهة القتال بحيث تصبح القوات الايرانية تحت رحمة قذائف مدفعيته وفي متناول ذراعه اينما تواجدت هذه القوات، اضافة الى تهديد القوات الايرانية على طول الجبهة وارهاقها نفسيا تحسبا من اي هجوم عراقي خاطف ومحتمل، بعد ان كانت هذه القوات قد استرخت على خطوط التماس معتمدة على «جدية» القرار العراقي، بعدم الدخول في الاراضي الايرانية كتعبير عن النية والرغبة في السلام بعيدا عن اية «اطماع» في الاراضي الايرانية.

ثانيا: ان العملية العسكرية العراقية في القاطع الاوسط، بعد العملية الاولى في القاطع الجنوبي، ومع العمليات العسكرية اللاحقة المماثلة المرتقبة هي جزء يكمل الواحد منها الآخر، ويرسم ستراتيجية عراقية في استعجال السلام من خلال انهاك القوات الايرانية، أولا، وثانيا، من خلال اجهاض اي هجوم ايراني محتمل ومتوقع، وما يؤدي اليه ذلك من انهيار معنوي ونفسي شامل للقوات الايرانية التي تتمركز في قواطع القتال منذ حوالي السنة الكاملة دون ان تقوم بأي جهد عسكري مؤثر، بينما تعيش هي في اوضاع قاسية وبعضها ماساوي بدأت آثاره تنعكس على داخل ايران، كما بدت الاخبار والتقارير تتوارد وتتحدث عن تحول كبير وحاسم لدى الشعوب الايرانية نحو السلام ووقف الحرب...

ثالثا: ان العمليات العسكرية العراقية الخاطفة والمرسومة بدقة في ساحة العمليات جاءت بمثابة تاكيد جديد على المدى البعيد للتفوق العراقي في جبهات القتال، فكما اثبتت العمليات العراقية القدرة العراقية في ضرب القوات الايرانية في العمق دون الارتهان لاي موقف او ظرف او سلاح معين او تكتيك محدد، فهي اظهرت ايضا حالة العجز التي تعتري ايران على صعيد جدوى مواصلة الحرب واللغو المستمر من قبلها على مواصلة القتال حتى تحقيق «النصر» «؟!!»، وهذا بحد ذاته هدف مركزي للعمليات العراقية التعرضية من اجل تعرية النظام الايراني من ورقة «القوة» التي يوهم البعض بها، او استعجاله ليفرغ ما في جعبته من اطلاقات نارية سيضيع صداها في الوديان التي اصبحت تحت سيطرة القوات العراقية في العملية الثانية في القاطع الاوسط...

رابعا: ان هذا الجهد العسكري العراقي النوعي الذي يتضافر مع الفعاليات القتالية اليومية في جبهات القتال، يستهدف ايضا اجهاض وبعثرة الاستعدادات الايرانية لشن هجوم جديد على الاراضي العراقية، او على اقل تقدير اضعاف هذه الاستعدادات وهلهلتها بحيث تسقط ميتة عند اول تحرك في مواجهة المواقع الدفاعية العراقية الحصينة.

## تفاصيل الموقف في الجبهة

بعد هذه الاستنتاجات، لا بد من الاشارة الى العملية العسكرية العراقية التي جرت في القاطع الاوسط، فقد تمت هذه العملية فجر يوم الخميس المصادف الاول من الشهر الحالي واضطلعت بمهمتها قطعات من الفرقة «١٦» وتسمى بفرقة «ذي قار» ويقودها العميد الركن عبد مطلك الجبوري الذي ذكر اسمه في البيان العسكري وهذه احدى الحالات الاستثنائية في تقاليد البيانات العسكرية العراقية، وقد جرت العملية في منطقة يمسكها اللواء «٦٠٦»، واستهدفت ـ كما حصل فعلا ـ السيطرة، بقوات من المشاة تساندها المدفعية، على المناطق والعوارض الاساسية الستراتيجية ضمن منطقة السنون الصخرية التي تسمى ايضا بمنطقة «العش»...

خلال معركة استمرت ساعتين فقط، وبمباغتة دقيقة، تمكنت القوات العراقية من احتلال اهدافها المرسومة في المنطقة التي كانت تتواجد فيها هاونات ومدافع ميدانية مختلفة الاحجام والعيارات اضافة الى جحفل معركة ايران كامل، ورغم ان البيانات العسكرية العراقية قد حددت الخسائر المنظورة للقوات الايرانية بحوالي الالف قتيل ايراني واعداد كبيرة من الجرحى ومجموعة من الاسرى، لكن الثابت ميدانيا ان القوات الايرانية قد تكبدت ضعف هذا الرقم اضافة الى اعداد ضخمة جدا من الجرحى، ودلل على ذلك النداءات الايرانية المتكررة عبر وسائل الاعلام للتبرع بالدم، اضافة الى اعلان هذه الوسائل يوميا عن مقتل قادة لحرس خميني في جبهات القتال، فقد ذكرت الاذاعات الايرانية المركزية والمحلية خلال يومين اسماء ثمانية من قادة حرس خميني لقوا حتفهم في جبهة القتال واشارت الى مكان وموعد دفنهم دون ان تحدد المناطق التي قتلوا فيها...

ومن جملة الخسائر الايرانية المذكورة فقد تأكد من المعلومات التي ادلى بها الاسرى الايرانيون، ابادة فوجين للقوات الايرانية في هذه المنطقة اضافة الى سحق بطاريتي مدفعية ميدان «١٥٥ ملم»...

وبعد تمركز القوات العراقية في المواقع الستراتيجية الجديدة، جاء رد الفعل الايراني سريعا، وكما كان متوقعا من قبل القوات العراقية، حيث زجت طهران بمجموعة من قواتها في تعرض يستهدف استرجاع هذه المواقع وذلك فجر «الجمعة» اي بعد يوم واحد من العملية العراقية، وتم ابادته بالكامل، ثم عاودت القوات الايرانية القيام بتعرض جديد بعد يوم آخر وكان مصيره ايضا كالسابق...

كما شهدت جبهة القتال ايضا تعرضا آخرا للقوات الايرانية في القاطع الجنوبي ضمن المواقع التي احتلتها «قوات الحسين» في القاطع الجنوبي في العملية العسكرية الخاطفة الاولى وتم تدميره ايضا... وعقب هذه التعرضات اصبح الموقف العسكري في جبهة القتال كالآتي...



هكذا يعامل العراق اسراه

- انهت القوات العراقية استحكاماتها في المواقع الجديدة وتشبثت في الارض بشكل بات من المستحيل على القوات الايرانية انتزاعها منها حتى بموجات بشرية - كما تفعل دائما - وبذلك تكون القوات العراقية قد حصلت على سلسلة من «المفاتيح» الجغرافية الجديدة التي امنت لها سيطرة مطلقة في هذا القاطع.

- عاودت الطائرات العراقية المقاتلة غاراتها المستمرة والمركزة، لاسيما في قاطع شرق البصرة حيث تتمركز حشود ايرانية كبيرة في مواجهة المدينة، وللتدليل على حجم الكثافة النارية التي قذفتها هذه المقاتلات مع كل خبرة الحرب التي يختزنها الطيارون العراقيون، فقد بلغت المهمات القتالية لهذه الطائرات خلال الايام الاربعة الاولى من الاسبوع الماضي ما مجموعه «٣٤٦» مهمة قتالية عدا فعاليات الطائرات السمية «الهيليكوبتر» التي تحوم يوميا على مرأى مواقع القوات الايرانية لتحليها الى «رماد» كما يقول الناطق العسكري العراقي...

وقبل الانتقال الى الحديث عن جبهة «البحر» لا بد من الاشارة الى لقاء الرئيس صدام حسين بقائدي الفيلقين الثالث والثاني ومعهما قادة الفرق التي تولت مهمة العمليات العراقية الاخيرة ليطلع منهما على التطورات في جبهة القتال مشيدا في ذات الوقت «بالرجال» الذين نفذوا العمليات بكل دقة ، والجدير ذكره ايضا ان الرئيس صدام قد قام بعملية التخطيط والمتابعة التفصيلية لسير هذه المعارك.

### استمرار الوضع على جبهة البحر

يبقى، وكما قلنا مرارا، ان ما يحدث في جبهة البر له صلة وثيقة بما يحدث في البحر فعلى هذا الصعيد واصل العراق حصاره للموانىء الايرانية وبالذات جزيرة خرج، وبات من الصعوبة على اي ناقلة او سفينة ان تبحر في مناطق العمليات المحظورة دون ان يكون باستقبالها صاروخ عراقي.

هذا الوضع «الحرج» لايران على صعيد تأمين الناقلين لنفوطها، ولشدة الحصار العراقي فقد قررت شركات التأمين البحري اللندنية استثناء الموانىء الايرانية والسفن والناقلات المتجهة الى ايران من قرارها بتخفيض قيمة التأمين ضد خطر الحرب بالنسبة لحمولات السفن في منطقة الخليج العربي.

وقالت وكالة الانباء الفرنسية في نبأ لها من لندن ونشر هنا، ان قيمة التأمين على السفن المتجهة الى ايران تبلغ خمس مرات اكثر مما هي عليه في منطقة التخفيض المعلن ويتم تحديدها بالنسبة لجزيرة «خرج» والموانىء الايرانية في منطقة العمليات المحظورة من خلال مفاوضات بين شركات التأمين وزبائنها، ولم يشمل التخفيض سوى موانىء السعودية الواقعة جنوب رأس التنورة وكذلك قطر والبحرين وعمان...،

وبهذا، فقد اعلنت شركات التأمين بأن ايران منطقة خطر، وبمعنى آخر اعترفت... بشكل صريح بمدى شدة واحكام الحصار العراقي لايران في هذه المرحلة...

ومع حصار البحر، والعجز في جبهة القتال تتحدد ستراتيجية العراق في رسم ملامح السلام.□

تصريحات مبارك الاخيرة تؤكد

# اوراق واشنطن في القاهرة لم تعد كما كانت!

## مصر تتحرك أوروبيا في اكثر من اتجاه وتحاول التوسط بين اليونان وتركيا

القاهرة - مراسل «الطليعة العربية»:

عقب الجلسة الاولى للمباحثات بين الرئيس حسني مبارك والرئيس الالماني فايتسكر، الذي قام بزيارة لمصر خلال نهاية الاسبوع الماضي، التف الصحافيون حول الرئيس مبارك وسألوه: «هل انت راض عن الاعلان الاميركي للمساعدات الاميركية لمصر؟». فرد قائلا بحزم واختصار «طبعا لا». بهذا التصريح المختصر يبدو موقف السياسة المصرية الآن، خاصة من موضوع العلاقات مع الولايات المتحدة. وفي المؤتمر الصحافي نفسه ادلى الرئيس مبارك بتصريحات تعد من اهم ما ادلى به خلال الفترة الاخيرة.

قال، انه غير راض عن الجهود التي تقوم بها «اسرائيل» تجاه احلال السلام، وطالب تل ابيب بمزيد من المرونة، خاصة «ان مصر غير راضية عن الجهود التي يقومون بها حيال المشاكل المعرقلة للسلام».

الجزء الاخير من هذا التصريح يعد بمثابة رد على شمعون بيريز، الذي اعرب عن خيبة امله في حديث ادلى به الى صحيفة «نيويورك تايمز»، ازاء ما اسماه فشل مصر في الاستجابة للجهود التي يقوم بها لتحسين العلاقات بين البلدين. وقال ايضا في تصريحه «انه اذا استمر عدم اكتراث مصر تجاه اسرائيل، فان هناك خطرا من ان يثبط عزم قوى السلام في اسرائيل نحو الجهود الرامية لتطبيع العلاقات مع الدول العربية»!

كان الرئيس مبارك يرد على شمعون بيريز لاول مرة في تصريح علني، كذلك طالب في معرض اجابته على سؤال حول بيع فرنسا لمفاعل نووي للكيان الصهيوني طالب الرئيس مبارك بضرورة توقيع «اسرائيل» على الاتفاقات الدولية لمنع الانتشار النووي، والتي تحظر استخدام الاسلحة النووية.

الرئيس مبارك ادلى بهذه التصريحات، التي تحمل وجهات نظر مباشرة وصريحة بحضور الرئيس الالماني ريتشارد فايتسكر، والذي انتهت زيارته الرسمية لمصر يوم الخميس الماضي. وتجيء هذه التصريحات في وقت توشك فيه الجهود الدبلوماسية المصرية على الاكتمال، خاصة بالنسبة للتحرك باتجاه القارة الاوروبية، وذلك بعد زيارة الرئيس الالماني.

وعلى الرغم من ان الرئيس الالماني مجرد رمز سياسي، اي انه لا يتدخل في السياسة، ولا يشترك في صنع القرار، ولا يعين الوزراء او يعزلهم، الا ان الحكومة الالمانية رغبة منها في التأكيد على اهمية هذه الزيارة، جعلتها زيارة رسمية. وقد اتضح ذلك من خلال اصطحاب الرئيس الالماني معه لوزير الخارجية هانس ديترش غينشر، اضافة الى (٥٥) صحافيا المانيا جاءوا خصيصا لوضع هذه الزيارة تحت بصر الرأي العام في المانيا وأميركا.

اذن زيارة الرئيس الالماني تكمل حلقة الاتصالات التي تجريها مصر مع دول اوروبا الكبرى، من اجل البحث عن دور اكثر تحديدا وايجابية لها في حل المشكلة المزمنة، مشكلة الشرق الاوسط. وكان الرئيس مبارك قد قام في منتصف الشهر الماضي بزيارة اليونان، وكان هدف الزيارة ايجاد نوع من التنسيق بين مصر والدول الاوروبية، باتجاه دفع الدور الاوروبي الايجابي في منطقة الشرق الاوسط، خاصة في اطار عقد اجتماع القمة الاوروبي الذي يعقد في ٣٠ آذار/ مارس القادم.



مبارك: الثمانينات غير السبعينات.

خلال زيارة الرئيس مبارك لليونان وضح ان مصر تريد القيام بدور ايجابي الى جانب مطالبتها للدول الاوروبية للقيام بدور اكثر فاعلية، وبدا ذلك واضحا في محاولة وساطة مصرية بين اليونان وتركيا لنزع

فتيل النزاع بينهما عن طريق التفاوض السلمي. ومن المتوقع ان يزور الرئيس مبارك تركيا في طريق عودته من الولايات المتحدة بعد زيارته القادمة.

وبالاتجاه نفسه، تحقق اكثر من تحرك مصري صوب اوروبا، شمل كلا من ايطاليا وبريطانيا، اضافة الى زيارة وزير الخارجية السويدي لمصر، في محاولة لتمييز دور اوروبي فعال يمكن ان يؤثر على الموقف الاميركي في المنطقة. وبالوقت نفسه ايضا، لم تتوقف الجهود المصرية باتجاه اوروبا الشرقية، بل ان العلاقات الطبيعية بدأت تعود بين مصر وبلدان المعسكر الاشتراكي، بعد ان مرت سنوات كانت فيها العلاقات مجمدة تماما. بل يمكن القول ان بلدان هذا المعسكر لم تكن موجودة على الخريطة بالنسبة للدبلوماسية المصرية في ذلك الوقت، خاصة في نهاية السبعينيات.

ان التحرك المصري الذي يتم قبل زيارة الرئيس مبارك للولايات المتحدة يجيء ايضا بعد اعلان مصر عن ترحيبها بعقد مؤتمر دولي يشارك فيه الاتحاد السوفياتي، وهذا ما ترفضه الولايات المتحدة تماما. وهذا يعني - مصرياً - ان اوراق اللعبة لم يعد ٩٩٪ منها بيد اميركا كما كان يقال في الماضي، خاصة مع تصاعد جهود قوى الضغط الصهيونية في الولايات المتحدة بهدف زيادة المساعدات الاقتصادية والعسكرية «لاسرائيل»، خلال ولاية ريغان الثانية، والحصول على مساعدات عسكرية بشكل منح لا ترد. وسوف يكون موضوع التسليح من اهم الموضوعات التي سيتم مناقشتها خلال زيارة الرئيس مبارك للولايات المتحدة، ومن اجل هذه النقطة بالذات سوف يجري المشير ابو غزالة محادثات هامة تسبق زيارة الرئيس مبارك للعاصمة الاميركية واشنطن. ويعتبر تصريح الرئيس عن عدم رضاه عن برنامج التسليح الاميركي لمصر بمثابة اعلان عن الموقف المصري، وما ستكون عليه المفاوضات بين الجانبين.

من ناحية اخرى جاءت تصريحات الرئيس مبارك المتشددة والمتعلقة بالموقف «الاسرائيلي» من طابا ومشكلة الشرق الاوسط، ومن ضرورة توقيع «اسرائيل» على اتفاقية منع انتشار الاسلحة النووية. جاءت هذه التصريحات في وقت بلغت فيه الحملة «الاسرائيلية» ذروتها، والتي بدأت قبل مفاوضات طابا، وقبل اشتراك الكيان الصهيوني في معرض الكتاب. كان الغرض منها الايحاء بان العلاقات بين مصر وتل ابيب تتخذ مجرى اعمق، وان عمليات التطبيع تقطع شوطا اكبر وقد استهدفت هذه الجهود اضفاء بلبلة على صورة مصر في الوطن العربي.

في كل الاحوال فان تصريحات الرئيس مبارك الهامة، والتي القاها بعد اجتماعه بالرئيس الالماني، تؤكد العديد من الملامح الايجابية للسياسة المصرية، والتي تبلورت خلال السنوات الاخيرة الماضية، وتؤكد اكثر ان الزمن الذي كانت اميركا تطلب فيه فتطاع قد ولى. فما كان يجري في السبعينيات من تدبير اميركي للجمع بين الساسة المصريين و «الاسرائيليين»، ومؤتمرات يتم خلالها تبادل الثناء، ولمعان اجهزة التصوير، واضواء التلفزيون، وتصدر عنها البيانات المتفائلة. كل هذا وقد ولّى وانتهى.□

لأنه لا مجال لتنازل أي من المغرب أو الجزائر

# القمة الثنائية تتأرجح وشروط نجاحها غائبة!

بعد متابعتنا لمختلف المحاولات والوساطات من أجل تمكين المغرب والجزائر للوصول الى تسوية للخلافات القائمة بينهما بسبب الملف الصحراوي: بعد هذه المتابعة لم يعد من الممكن الا الوقوف، مرة اخرى، بتردد وحذر امام كل احتمالات تطور الموقف.

لقد أظهرت كل الوساطات والزيارات المتبادلة بين عواصم المغرب العربي ان مساعي عقد القمة المغربية لا تثمر ما يرجى منها، وان الشروط الضرورية لانعقادها لم تتوفر بعد، وانه ليس من المهم ان يتمظهر وضع شكلي يوحي بمصالحة وهمية بين الاطراف المتنازعة، بقدر ما يعتبر هاماً الاتفاق على الحدود الدنيا من اللقاء الذي يؤدي فعلاً الى بتر الداء ووقف نزيف المجابهات والخلافات التي يتضرر منها مستقبل المنطقة.

وآخر المراحل، كما سجلناها، تمثلت في تحرك الدبلوماسية التونسية تحت مسؤولية وزير الخارجية السيد باجي قايد السبسي، ورغم انها لم تثمر اي شيء يذكر، فانها وبسبب الحماس الخصوصي لدى كل من الرئيس الحبيب بورقيبة ووزيره الأول السيد محمد المزالي، لا تزال حية وناهضة. فالسيد السبسي يواصل تنقله بين العواصم المغربية، وآخر محطة له كانت هي الجزائر في متم الاسبوع الماضي. ولربما يكون مسؤول الدبلوماسية التونسي قد حضر الى الجزائر العاصمة ليستطلع من جديد تطورات الموقف السياسي من القمة الثنائية التي كانت تعتبر مرتقبة بين الملك الحسن الثاني والرئيس الشاذلي بن جديد، هذه القمة التي وصفها وزير الخارجية الجزائري السيد احمد طالب الابراهيمي بانها «ليست هدفاً في حد ذاتها، بل يجب ضمان شروط نجاحها».

شروط النجاح هذه هي التي انكب على بحثها اعضاء مكتب جبهة التحرير الجزائري في الاجتماع


باجي قايد السبسي: محاولات الوساطة المستمرة.

الاستثنائي الذي انعقد بتاريخ ٨٥/١/٣٠، والذي تدارس الوضعية السائدة في المنطقة على ضوء التطورات الأخيرة واللقاءات التي تمت بين الجزائر والدول المجاورة، حسب البيان الذي صدر عن المكتب السياسي، والذي جاء فيه ايضاً ان «المكتب السياسي أكد على استمرار متابعة جهوده في اطار سياسة الحوار والتشاور بين بلدان المغرب العربي».

قبل يومين من هذا الاجتماع طلعت صحيفة «الشعب» الحكومية بافتتاحية تحدد الموقف الجزائري من مسألة القمة، بادئة بالتذكير بضرورة اجراء مفاوضات مباشرة بين المغرب وبوليساريو، من

جهة، ومضيفة «ان الحل واضح ولا يستدعي اي لقاء مغاربي خصوصاً اذا كان هذا اللقاء يرفض مشاركة الجمهورية الصحراوية» من جهة ثانية.

ان هذا يثبت بما لا يدع مجالا للشك ان عقد القمة الثنائية، او تجديد لقاء قرية «العقيد لطفي» يبدو مستبعداً اكثر فأكثر، لأن هامش المناورة ضيق، ولا مجال لتنازل اي من الطرفين، ومعنى هذا كذلك ان النزعة التفاؤلية باتت تتوارى امام التردد ونزعة الصرامة في العاصمتين المتنازعتين (الرباط والجزائر العاصمة).

والصرامة عند المسؤولين الجزائريين تبدو موقفاً طبيعياً ومنسجماً مع حملتهم الدبلوماسية المكثفة والنجاح الذي حققوه للملف الصحراوي في المحافل الدولية، ولكن، ايضاً، مع استمرارهم في تعبئة الرأي العام الوطني بالقضية الصحراوية (تنظيم اسبوع التضامن مع الشعب الصحراوي)، ثم ما يرافق هذا من استعدادات وتحركات عسكرية لا ينبغي التقليل من أهميتها، ومن ذلك جعل منطقة تندوف محرمة الزيارة على المواطن الجزائري، اي معزولة تحسباً لكل طارىء، ثم تنظيم مناورات عسكرية في الجنوب الصحراوي الجزائري اضافة الى ان الجزائر، وحسب التقرير الذي نشره معهد الدراسات الاستراتيجية بلندن تمكنت خلال سنة ١٩٨٤ من حشد ٢٣ بطارية صواريخ سام ٦ حول تندوف، وكذلك لوائين مدرعين كما زادت من تعداد قواتها بنسبة ٢٦٪، هذا فضلا عن التغييرات الهيكلية التي عرفتها قيادة الاركان.

وفي المغرب، وبالرغم، من الحسّ التفاؤلي الظاهر، على الأقل، في ما تنشره وتذيعه اجهزة الاعلام الرسمية، والصحف السياسية الموالية للقصر، الا ان كل شيء يثبت انه ليس للسلطات المغربية ما تقدمه للجزائر، كتنازل، في اي لقاء جديد بين الملك الحسن الثاني والشاذلي بن جديد، بل ان هذه السلطات، في الوقت الحاضر، منصرفة كل الانصراف الى التحضير لاحتفالات الذكرى ٢٤ لتربع الملك على العرش، والتي ستجري بمدينة لعيون في الصحراء، كما ان تنظيماً ادارياً جديداً سيتم اقراره، وهو ما سيجعل مدينة كلميم، الواقعة في التراب غير المتنازع عنه، هي العاصمة الادارية للصحراء.

ان هذا العزم، وهذه الاعدادات، تؤكد من جديد ان كل طرف يظل عند موقفه، ولكن ما يمكن اعتباره جديداً، في تقديرنا، هو ان المغرب نجح، فعلاً، في ان يظهر بأن النزاع قائم بينه وبين الجزائر مباشرة، وليس مع جبهة البوليساريو، وان عليها، بالتالي، ان تتحمل كل عواقب المجابهة، كما نجح في ابقاء الكرة في المرمى الجزائري، وجعل مسؤولي قصر الشعب يحسون بأنهم في ورطة لا يجدون منها مخرجاً فيما هو ماضي في تثبيت هياكله وقواه داخل الصحراء، اما الباقي عنده فسيكون مجرد تفاصيل، كما انه من ضمن التصميم الوطني الشامل في الحفاظ على الوحدة الترابية. ومع هذا، فلا تفاؤل بدون حذر، ومن هنا، فسواء في المحبس او في تندوف، خارج الجدران الأمنية او وراءها فالأصبع على الزناد، واذا ما استمرت الوساطات، وتدحرج البحث عن لقاء مغاربي، فمن اجل كسب مزيد من الوقت قبل ومن اجل ان تنطلق الرصاصة الأولى، وبئسها من رصاصة.□

بين الجارين القويين

# موريتانيا أمام اختبار الحياد من نزاع الصحراء

## من أوصل ولد الطايع الى الحكم وكيف ينوي استرجاع الارادة السياسية لبلاده؟

كتب محرر شؤون المغرب العربي:

منذ الانقلاب الذي اطاح بالرئيس الموريتاني السابق خونا ولد هيدالة، بتاريخ ١٢ كانون الأول (ديسمبر) من نهاية العام الماضي، حين كان مشاركاً في القمة الافريقية ـ الفرانكفونية التي انعقدت في بوجومبورا عاصمة بوروندي بنفس الفترة، منذئذ ونواكشوط، مع الرئيس الجديد معاوية ولد الطايع، تقوم بعدد من الاجراءات وتضاعف من الجهود لمحاولة اخراج نفسها من ورطة نزاع الصحراء القائم بين المغرب والجزائر.

وقد اعرب المسؤولون الموريتانيون الجدد، منذ توليهم زمام السلطة، ان الحافز الأول للاطاحة بولد هيدالة نجم عن تحيزه المطلق في النزاع الصحراوي، وجعله موريتانيا طرفاً مباشراً في هذا النزاع. ومفهوم، بطبيعة الحال، ان التحيز تم باتجاه الموقف الجزائري، وانه وجد تشخيصه الاساس في قطع العلاقات الدبلوماسية مع المغرب منذ سنة ١٩٨١، وفي مرحلة ثانية توقيع معاهدة الاخاء والوفاق الثلاثية، التي تجمع الجزائر ـ تونس وموريتانيا، وثالثاً في اعتراف نواكشوط بما يسمى بـ«الجمهورية العربية الصحراوية».

ومنذ هذا الاعتراف تحول التراب الموريتاني الى مرتع فسيح لقوات البوليساريو، التي عمدت الى مركزة كثيفة لعدد من قواعدها شمال موريتانيا، واتخذت من هذا التراب منطلقاً للقيام بعدد من العمليات الهجومية على الصحراء التي اصبحت مغربية، وخاصة في المناطق الجنوبية الغربية من اقليم وادي الذهب قرب مدينة الداخلة. لكن الأخطر من ذلك هو ان البوليساريو راحت تتسلل الى عمق الجيش والثكنات الموريتانية، وتفرض توجيهاتها وخططها مما اثار في كثير من الاحيان حفيظة عدد من الضباط الموريتانيين، وغيرهم من الأطر السياسية المعارضة، التي استطاع الرئيس السابق ولد هيدالة ان يكتم صوتها، اما بعزلها من مناصبها او الزج بها في المعتقلات.

ان السنة الأخيرة، بصفة خاصة، أظهرت النفوذ الكلي للجزائر في موريتانيا، وربط هذا البلد بالقرارات الجزائرية المركزية التي تخص نزاع الصحراء الى حد ان نواكشوط كادت تضيع سيادتها، وارغمت على ابرام بعض الاتفاقيات واخطرها اتفاقية ترسيم الحدود مع الجزائر، والتي حصلت هذه الأخيرة بموجبها على اراضي واسعة داخل التراب الموريتاني والمتوفرة على مياه جوفية صالحة واساسية لتنقية بعض شوائب المعادن التي تتوفر عليها التربة الجزائرية في الحدود.

ومن جهة اخرى، فان الرئيس ولد هيدالة كان يعتبر ان انحيازه الكامل جهة الجزائر سيوفر له الحماية الضرورية لنظامه، ولرئاسته، هو، بالذات، التي اعتبر دائما، انها مهددة من المغرب، او من عناصر المعارضة الموالية لليبيا وكذا من ضباط آخرين منافسين له من لجنة الانقاذ الوطني، ووهم الحماية هذا هو ما جعله يستبد بالسلطة بمفرده داخل اللجنة، ويقوم بالابعاد التدريجي لرفاق الطريق، ويتخذ قرارات سيتبين انها ألحقت افساداً بالاقتصاد الوطني او سمحت لعدد من الموالين بجني ارباح غير مشروعة، لكن هذا كله كان سيهون لولا تحول موريتانيا الى طرف شريك في نزاع الصحراء،

وانتقالها، مجدداً الى ساحة المجابهة العسكرية بخصوص هذا النزاع. ان الضباط الذين قاموا بالانقلاب الأول (انقلاب ولد السالك) على الرئيس الاسبق المختار ولد دادة حركتهم الرغبة في اخراج بلادهم من معمعة الصراع الجزائري ـ المغربي، وكان ولد هيدالة، كأحد الضباط الانقلابيين، يقظاً بهذا الشأن، ثم هاهو يرتكب ما يراه اليوم، معاوية ولد الطايع بالخطأ القاتل.

وفي صيف العام المنصرم، وحين قامت كتيبة من مقاتلي بوليساريو بالهجوم على مدينة الداخلة، وجرت معارك ضارية بينهم وبين الجيش المغربي، سارعت الرباط الى اعلان انها تحمل نواكشوط مسؤولية هذا الهجوم المنطلق من اراضيها وان بامكانها ان تعمد الى استخدام حق المطاردة داخل التراب الموريتاني، وبوسعنا ان نتذكر، الآن رد الفعل الجزائري الذي اتسم بالصرامة واعلان ان الجزائر لن تظل مكتوفة الأيدي ازاء أي هجوم يتعرض له حليف لها، طبقاً لأحد بنود معاهدة الاخاء والوفاق. وحين حل الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران ضيفاً على الحسن الثاني في منتجعه الصيفي بمدينة إيفران، في نهاية شهر آب (اغسطس) من العام الماضي لم تدر المحادثات على وساطة ملك المغرب في النزاع التشادي، فحسب، بل امتدت الى التهديدات المغربية لموريتانيا، وقد اعرب الجانب الفرنسي عن قلقه ازاء هذه التهديدات، باعتباره طرفاً ضامناً للسيادة الموريتانية في المنطقة. وانه من الجائز ان يكون الطرفان المغربي والفرنسي قد تباحثا، كذلك، عن امكانية التحييد النسبي لنواكشوط في الخلاف المغربي ـ الجزائري بما يوقف استخدام جبهة البوليساريو للتراب الموريتاني منطلقاً للهجوم على الجيش المغربي في مواقعه الصحراوية، اما مسطرة هذا التحييد فلا احد يعرف


معاوية ولد الطايع: محاولة اقناع الجزائر والموازنة في العلاقات.

نوعها ولا تفاصيلها. وبعبارة اخرى فربما يكون قد ترك للجانب الفرنسي، صديق وحليف البلدين، معاً، تدبير طريقة ما للحيلولة دون تسخين مواقع تماس الحدود المغربية ـ الموريتانية. ولسوف تكشف الأسابيع اللاحقة على هذا اللقاء بان الخلاف كان يتصاعد في نواكشوط بين الرئيس ولد هيدالة وعدد من ضباطه، وعلى رأسهم الرئيس الحالي معاوية ولد الطايع، وان هذا الخلاف مداره النفوذ الكثيف للبوليساريو في صفوف الجيش الموريتاني واستخدام التراب للهجوم على المغرب. وقد بات بوسعنا، الآن، التأكيد بأن وجود ضابط فرنسي سامي في نواكشوط قبل عشرة ايام من الانقلاب الذي اطاح بولد هيدالة لم يكن مجرد توقيت صدفوي، على الرغم من ان الجهات الفرنسية الرسمية، سواء في الاليزيه، او مقر وزارة الخارجية، لم تلمح الى وجود اي دور فرنسي في ما حصل.

من مجمل المعطيات المذكورة اصبح واضحاً ان التغيير السياسي في قمة هرم الكيان الموريتاني نجم عن الموقف المتخذ من النزاع الصحراوي الذي يتواجه فيه المغرب والجزائر ولكن هذه المحصلة الأخيرة لا تعني ولم تفد بتاتاً ان نواكشوط استطاعت، بالفعل، ان تستعيد قرارها السياسي المستقل من النزاع، وان تتحرر من معاهدة الاخاء والوفاق او استمرار الالتزام بالاعتراف بجمهورية الصحراويين. ان الاعتراف بعد قائم، والمعاهدة ما تزال تشمل موريتانيا التي لا ترف العين الجزائرية، اليوم، دون احتوائها بنظرة شاملة، وما اكثر الأدلة على هذه العين الساهرة.

بيد ان فهم مكونات ومعطيات الوضع الداخلي الموريتاني، صرامة القيود الجزائرية، هو ما يهيئنا، ايضاً، لفهم الحذر في تصرفات المسؤولين الموريتانيين الجدد، وفي الآن عينه، اقدامهم التدريجي على الانفكاك من هذه القيود، وحتى الآن يمكن اجمال ما حدث في التالي:

١ ـ تكرر نواكشوط، على لسان مسؤوليها، غير مرة انها ليست طرفاً في نزاع الصحراء، وانها تسعى لالتزام موقف الحياد ازاءه.

٢ ـ ترغب في الانفتاح، مجدداً، على كافة الجيران الذين يشكلون اطراف بلدان المغرب العربي، ومن هنا تجدد الدماء في العلاقات الموريتانية ـ الليبية، واجتماع لجنة العلاقات المشتركة، واطلاق سراح المعتقلين السياسيين وفي مقدمتهم اولئك الموالين للعقيد القذافي.

٣ ـ تبذل نواكشوط جهدها للظهور امام العالم الخارجي بأن ارادتها السياسية مستقلة وليست رهينة للارادة الجزائرية، وفي الآن عينه تحرص على عدم اغضاب القصر الرئاسي الجزائري، بمواصلة ايفاد المبعوثين وتبادل الرسائل والتعبير عن حسن النوايا.

٤ ـ تأخير ايفاد مبعوث موريتاني الى المغرب (٢٨/١/٨٥) وهو وزير الداخلية السيد المقدم جبريل ولد عبدالله لا يلقى تفسيره الا من كون الرئيس ولد الطايع حريص على عدم الايحاء بان للمغرب اي دور في الانقلاب، اولاً، ومن انه لا يريد الانقلاب على الحليف الجزائري، ثانياً، ولحرصه، ثالثاً، على ان تظل بلاده محايدة، فعلاً، اي غير راغبة في الانضواء، من جديد، تحت التأثير والولاء المغربي بشأن قضية الصحراء.

٥ ـ ومع وصول المبعوث الموريتاني الى المغرب وتسليمه رسالة خاصة من العقيد ولد الطايع الى الملك الحسن الثاني تفصح نواكشوط عن رغبتها، وحسب ما جاء في تصريح المقدم جبريل في ان يكون: «المغرب العربي الكبير هو، بالفعل، المجموعة التي يمكن لبلد صغير كموريتانيا ان يجد فيها مكاناً له، ولهذا فاننا نمد يدنا الى اشقائنا في شمال افريقيا حتى نشكل هذا المغرب العربي الكبير» ويضيف وزير الداخلية الموريتاني في التصريح الذي ادلى به في مطار الدار البيضاء، في التاريخ المذكور: «اننا نعتقد في امكانية عقد قمة مغاربية يمكننا بواسطتها حل الخلافات القائمة بين بعض دول المنطقة بصفة نهائية، وان موريتانيا تعمل في هذا الاتجاه». ومن نافلة القول ان اللقاء المغربي ـ الموريتاني الجديد من شأنه ان يمهد لاعادة تطبيع العلاقات بين البلدين، والتي اقدمت موريتانيا سنة ١٩٨١ على قطعها، واستئناف التعاون الاقتصادي والتربوي الذي كان نشيطاً في السابق.

٦ ـ في هذه الفترة، ايضاً، كان العقيد ولد عبدالله قائد اركان الجيش الموريتاني يقوم بزيارة الى باريس ويجري مباحثات مع وزير الدفاع شارل هيرنو والجنرال جانو لاكاز قائد اركان الجيش الفرنسي، وهذا يتواقت مع زيارة ولي العهد السعودي الى باريس مما سمح للمراقبين بالتحدث عن وساطة سعودية ـ فرنسية مكثفة في النزاع الصحراوي.

بقي علينا ان نضيف ان ما يستحث القادة الموريتانيين الجدد لتنويع تحركاتهم واتصالاتهم، ومحاولتهم الجاهدة لبلورة موقف الحياد من نزاع الصحراء هو وعيهم بأن الخلاف بين المغرب والجزائر دخل مرحلة سباق ضد الساعة، وخاصة في المرحلة الأخيرة التي اكتمل فيها بناء الجدار الأمني الرابع قرب مدينة تندوف، ولادراكهم بانه حين ستضيق فرص تسلل البوليساريو من التراب الجزائري فليس سوى التراب الموريتاني هو البديل المطلوب والمرجو تحت الضغوط الجزائرية. ولذلك فان نواكشوط، وعلى الرغم من استمرار اعترافها الرسمي بالبوليساريو، صاحبة مصلحة اساسية في ايجاد تسوية عاجلة للخلاف المغربي ـ الجزائري حول الصحراء، وطالما استمر هذا الخلاف فان علاقاتها بجيران المنطقة ستظل محفوفة بكثير من المخاطر، وسيادتها الترابية معرضة لكثير من التحرشات، ومخططها لاعادة الاستقرار والنمو الاقتصادي والاجتماعي عرضة، بدوره، لشتى العراقيل.

ومما لا شك فيه الآن، ان الرئيس معاوية ولد الطايع اظهر عن مهارة سياسية في محاولة اخراج بلاده من الورطة التي تسبب فيها الرئيس السابق ولد هيدالة، وستتعرض هذه المهارة لاختبار جديد يتمثل في مدى قدرته على اقناع الجزائر بعدم استخدام شمال موريتانيا كمنطلق، في المستقبل، للصحراء المغربية، ومن ثم في صيانة ما يطمح اليه من حياد ازاء الجارين القويين ـ هذا هو الرهان الأكبر لولد الطايع الذي تزاحمه رهانات اخرى، فهل سينجح ولد معاوية في ان لا يقطع شعرته؟!□

نظراً للتطورات الخطيرة التي يشهدها السودان حالياً، خصوصاً بعد إقدام نميري على فتح مرحلة جديدة من الإرهاب والإعدامات، وبعد تفاقم الوضع الدامي في الجنوب، تنشر «الطليعة العربية» سلسلة من المقالات حول الواقع الراهن في السودان والإحتمالات المقبلة. وفيما يلي الحلقة الثالثة حول الوضع الإقتصادي السيء، وحالة الفساد المتفشية، ودور عدنان الخاشقجي كشريك غير معلن في الحكم إلى جانب نميري.

السودان: الواقع الراهن والاحتمالات المقبلة ٣

«صفقة العمر» هي التي جعلت

# نميري والخاشقجي شراكة في المصالح و.. الحكم!

الحديث عن السمسرات والرشوات والعمولات والنهب والاستغلال في ظل حكم الرئيس جعفر نميري، هو كالحديث عن غرائب وقصص الأفاعي والثعابين في ادغال افريقيا يبدأ ولا ينتهي. وعلى اكتاف اغلبية الشعب السوداني، الذي يعضه الجوع والفقر والحرمان والجهل، صعدت طبقة طفيلية حديثة التكوُّن مستفيدة من الفرص الكبيرة التي باتت متاحة امامها من خلال التصاقها بالرئيس نميري ومعاونيه في الحكم.

وفي الوقت الذي بات فيه العيش الكريم ضمن الحدود الدنيا ترفاً بالنسبة لغالبية الشعب، حيث بات اقصى ما تحلم به هو بذل المستحيل من أجل توفير لقمة العيش، برزت معالم الثراء الفاحش على عدد من الوزراء والموظفين الكبار والضباط وقيادات «الاتحاد الاشتراكي السوداني» الذي يحكم بإسمه نميري البلاد. وتحول هؤلاء وبفضل «التسهيلات» الكبيرة التي يمنحها لهم نظام نميري، الى طبقة جديدة من «القطط السمان» بعد ان كان دخلهم في السابق لا يتعدى الراتب الشهري فقط.

الرئيس السوداني «يستفيد» الى أقصى حدّ من موقعه الحالي.. وأكبر العقود التجارية تمرّ عبر المؤسسة العسكرية!!

ما هي العملية التي اتفق عليها الخاشقجي وهيلا مريام وما دور المخابرات الغربية في تصفية المعارضة شمالاً.. وجنوباً؟

## ازمة اقتصادية خانقة

وبسبب سياسة النهب المتواصلة، وفشل خطط التنمية طوال المرحلة الماضية، ازداد العجز في الميزان التجاري بصورة كبيرة، وبصورة داب معها نظام نميري على اللجوء دورياً الى الاقتراض من الدول الغربية. وهكذا وصلت ديون السودان لحساب الدول المنضوية في «نادي باريس» الى ما يقارب التسعة مليارات دولار، في الوقت الذي تدل جميع المؤشرات على ان هذه الديون مرشحة للزيادة باضطرار، وذلك بالرغم من جميع الأحاديث حول «الثروة النفطية» المكتشفة حديثاً في بعض مناطق السودان.

وقد أدت الزيادة الكبيرة في الديون الخارجية الى قبول نميري لمطالب «صندوق النقد الدولي» الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة الأميركية، بإجراء عدة تخفيضات على قيمة الجنيه السوداني بالنسبة للدولار. فبعد ان كان سعر الجنيه السوداني عام ١٩٧٠ يصل الى حوالي الثلاثة دورات (٢,٨٣٢ دولار)، انخفض في العام ١٩٨٤ حتى وصل الى اقل من دولار واحد (٠,٧٦٩ دولار) بالسعر الرسمي، والى ٠,٥٦٢ دولار بسعر الصرف في البنوك، وحتى الى ٠,٤٦٣ دولار بسعر السوق الحرّ.

ومع هذا الانخفاض الكبير في قيمة الجنيه السوداني، ارتفعت تكاليف المعيشة بصورة جنونية، في حين لم تسجل الأجور زيادات موازية. ففي حين ارتفع الحد الأدنى للأجور بين العام ١٩٦٩ و١٩٨٤ من ١٣,٩ جنيه الى ٣٣,٤ جنيه (اي بزيادة تصل الى حوالي ١٤٠٪)، سجلت تكاليف المعيشة زيادة تصل الى ٧٨٧٪ بالنسبة لعدد كبير من السلع الضرورية، والى ألف بالمائة بالنسبة لبعض السلع. هذا في الوقت الذي لجأت فيه السلطات الى سحب الدعم الحكومي عن السلع الضرورية (السكر، الدقيق، البترول.. إلخ)، وقامت بفرض زيادات كبيرة على الضرائب المباشرة وغير المباشرة، الأمر الذي وجد فيه المواطن السوداني نفسه امام ثلاثة خيارات: العيش في ظروف من الفقر المدقع، او الهجرة الى الخارج وهذا هو الحل الذي لجأ اليه ما يزيد عن المليوني سوداني سافروا الى دول الخليج العربي وبعض الاقطار الاخرى، عدا اولئك الذين اختاروا الدخول في لعبة النظام ذاتها والمستندة الى النهب والسرقة والرشوة والعمولة وغيرها من الوسائل غير المشروعة.

## رائحة الفساد والنهب

مع ذلك، فالرئيس نميري لا يكل من الحديث عن «البحبوحة» التي يعيش في ظلها الشعب السوداني. وهذه البحبوحة موجودة بالفعل، ولكنها محصورة بـ«القطط السمان» و«أكلة الجبنة» الذين يحيطون به، والذين يجدون السبل العديدة ـ بالرغم من قوانين تطبيق الشريعة الاسلامية ـ لزيادة ثرواتهم غير المشروعة من خلال الصفقات المشبوهة مع الشركات الأجنبية وعمليات التهريب والبيع في السوق السوداء. فزجاجة الويسكي (على سبيل المثال لا الحصر) باتت تباع من قبل القيمين على شؤون «الأمن» في السودان وعبر وسطاء وتجار معروفين بارتباطهم بالسلطة بمائتي جنيه بعد ان تم منع تداول الخمور اثر صدور قوانين تطبيق الشريعة الاسلامية، في حين انها كانت تباع قبل ذلك بمبلغ لا يزيد عن الأربعين جنيهاً.

وليست «المشروبات» وحدها هي التي تُباع في «السوق السوداء»، بل باتت هذه السوق المكان المناسب الذي يمكن العثور فيه على العديد من السلع الضرورية، مثل التبغ والرز والسكر والوقود.. الخ. حتى ان السودانيين باتوا يتندرون بالقول بأن «السوق السوداء» هي السوق الوحيدة التي تجد فيه جميع الحاجيات الضرورية او الكمالية.

وفي ظل هذا الوضع يصبح من غير الصعب التأكد من ان «المافيا» التي تحمي هذه «السوق السوداء» وتمدها بجميع هذه البضائع، تمتد حتى تصل الى الحلقة الضيقة الحاكمة في السودان «فمافيا» الاستغلال والنهب التي تسيطر على «السوق السوداء» تمتد بشكل هرمي من الأسفل حتى قمة السلطة حيث يتربع نميري، وتضم الآلاف من الأثرياء الجدد الذين يحمون النظام ويمدونه بأسباب القوة من أجل الاستمرار في امتصاص خيرات الشعب السوداني والاثراء غير المشروع على حسابه.

## إمام .. ولكن

واعلان نميري لنفسه امام المسلمين في السودان، وحرصه «الاعلامي» على تطبيق الشريعة الاسلامية، لا ينفي عنه تهمة التورط في الفساد الذي يتحكم برقاب المواطنين السودانيين. اذ لم يعد سراً ان نائبه للشؤون الخاصة(..؟!) بهاء إدريس يقوم برحلات منتظمة الى سويسرا يقوم خلالها بايداع الملايين في حسابات نميري السرية. وبات من المعروف ان العمولات التي يقبضها بهاء إدريس من الشركات الأجنبية والمستثمرين واصحاب المصالح ورجال المال والأعمال انما تجيّر في معظمها الى ارصدة نميري في الخارج. وفي هذا الصدد تحدثت الانباء عن ان نميري قد تقاسم مع بهاء إدريس وعدنان الخاشقجي مبلغ ٦٠ مليون دولار من أجل تسهيل عملية تسفير «الفالاشا» الى الكيان الصهيوني.

ان نميري الذي يعرف تماماً بأن وجوده على رأس السلطة في السودان بات قصيراً، يحاول الاستفادة قدر الامكان من وضعه الحالي من أجل ضمان مستقبله في حال خلعه او اضطراره للتنحي عن السلطة. وليس بهاء إدريس هو الشخص الوحيد الذي يعتمد عليه نميري في هذه المجالات من الربح غير المشروع والعمولات على حساب لقمة الشعب وعلى حساب الدخل الوطني السوداني وخيرات البلاد، بل بات من المعروف في جميع الأوساط السياسية والاقتصادية في الخرطوم ان العمولات التي يقبضها الوزراء والمتنفذون في الدولة لا تتم خارج اطار استفادة الكل من هذا الوضع.

## الشراكة المشبوهة

في ظل هذه الأجواء المليئة بالصفقات والعمولات والسمسرات والاستثمارات الضخمة ذات العائدات الخيالية يبرز بين الحين والآخر اسم الملياردير المعروف عدنان الخاشقجي؛ باعتباره الشريك الرئيسي حالياً لنميري وخصوصاً في استثمار عائدات الثروات النفطية التي تم اكتشافها حديثاً في السودان وتحديداً في القسم الجنوبي منه.

علاقة الخاشقجي بنميري ليست حديثة العهد، وان كانت ما تزال جميع خيوطها غير واضحة حتى يومنا هذا. اول اتصال تم بين نميري والخاشقجي، كان عبر الزوجة السابقة للأخير ثريا، وكان هذا الاتصال الذي جرى خلال زيارة قامت بها زوجة الخاشقجي السابقة الى السودان في مطلع السبعينات بداية لـ«شراكة» متعددة الجوانب ومستمرة بين الاثنين حتى وصلت في الأيام الأخيرة الى مستوى كبير بات معه الخاشقجي حاكم السودان الى جانب نميري.

فإضافة الى الأراضي والممتلكات التي إشتراها الخاشقجي في ظروف «مشجعة» جداً من قبل السلطات الحاكمة، نجح في الحصول على عشرات العقود التجارية وخصوصاً عبر المؤسسة العسكرية من خلال احد اقارب نميري المدعو الزبير رجب والذي كان قد صدر قرار من قبل الرئيس بتعيينه مديراً عاماً للمؤسسة الاقتصادية العسكرية برتبة لواء. ومن المعروف ان هذه المؤسسة تحتكر استيراد العديد من السلع الخاصة بالمؤسسة العسكرية وحتى بسائر مؤسسات الدولة، ومؤخراً وسّعت هذه المؤسسة نشاطاتها لتشمل استيراد الأدوية والمبيدات وانشاء شركات المواصلات والنقل وباتت تشرف على «الأمن الغذائي».

اما «صفقة العمر» التي حولت الخاشقجي الى شريك في حكم السودان، فقد كانت تلك المتعلقة بالتنقيب عن النفط واستثماره في جنوب السودان.

## تفاصيل «صفقة العمر»

يقول أحد قادة المعارضة الوطنية السودانية في لقاء مع «الطليعة العربية» ان المفاوضات من اجل هذه «الصفقة» تمت بصورة ثنائية بين نميري والخاشقجي. ويضيف قائلاً ان الخاشقجي أملى على الرئيس السوداني شروطه لاتمام «الصفقة»، وقد وافق الأخير عليها بالكامل دون مراجعة اي مؤسسة او هيئة قانونية او اقتصادية في السودان.

وبموجب هذه «الصفقة» تم تأسيس ما يسمى بـ«شركة النفط الوطنية» (N.O.C)، وفق بنود قام بوضعها عدد من المحامين العاملين لحساب الخاشقجي، وفي غياب اي قانوني كممثل للحكومة السودانية. واستناداً الى بنود هذه الشركة فإن الخاشقجي سوف يحصل على خمسين بالمائة من أرباح العائدات النفطية، في حين تتولى شركة الخاشقجي اعمال التنقيب على ان يحق لها امتلاك المنشآت النفطية التي ستقام باسعار مشجعة مع إعفائها من ضريبة الدخل المباشرة ومن جملة قيود ضريبية ومالية كانت الحكومة السودانية (وما تزال) تقوم بفرضها على الشركات الأجنبية العاملة فوق الأراضي السودانية. وأهم من كل ذلك فإن بنود الاتفاقية - الصفقة نصت على حصول شركة الخاشقجي على ضمانات وحصانات خاصة ضد التأميم في المستقبل.

اكثر من ذلك فإنه تم إعطاء شركة الخاشقجي امتياز احضار النفط المكرر الى السودان، مع اطلاق حريته في تحديد الاسعار وجني الأرباح على هواه دون قيد او شرط!

وعلى هامش «صفقة العمر» هذه حصل الخاشقجي على صفقة اخرى هامة ايضاً، وهي انجاز مشروع سد مياه «بور سودان» مقابل ٦٠٠ مليون دولار. في الوقت الذي كانت فيه شركة بكتل قد تقدمت الى المناقصة بمشروع مماثل لا يكلف الحكومة السودانية اكثر من مائتي مليون دولار.

## تصفية المعارضة !؟

ماذا سيقدم الخاشقجي بالمقابل؟! هذا السؤال الذي ظل لغزاً لفترة من الوقت، بدأت أبعاد الجواب عليه تتضح شيئاً فشيئاً، لتؤكد بأن «الصفقة» التي تمت بين نميري والخاشقجي هي اكثر من صفقة مالية واقتصادية. وخصوصاً بعد ان فاحت المعلومات حول الدور المشبوه الذي لعبه الخاشقجي كوسيط بين


جعفر نميري: اشراف كامل على الفساد.


عدنان خاشقجي: شريك في كل شيء!



السودان.. مزرعة اخرى للقطط السمان!

نميري وقادة الكيان الصهيوني من أجل تنفيذ عملية تهريب «الفالاشا» من اثيوبيا عبر الأراضي السودانية.

يقول مصدر صحافي سوداني مطلع ان «صفقة» نميري مع الخاشقجي تضمنت قيام الأخير بتسخير كل امكاناته وطاقاته والاستفادة من علاقاته الواسعة بالمخابرات الغربية وعصابات التهريب العالمية من أجل تصفية المعارضة السودانية في الجنوب والشمال على السواء.

وبالفعل فقد وضع خبراء الخاشقجي مخططاً تفصيلياً من أجل تحقيق هذا الهدف المزدوج ضد المعارضة في الجنوب والشمال، وبدأوا بالانتقال الى المرحلة التنفيذية.

## فرِّق تسد

خبراء الخاشقجي قسمُوا المخطط الى شقين مستفيدين من حالة التوتر القائمة بين الشمال والجنوب: الشق الأول يتناول تصفية المعارضة السياسية في الشمال، اما الشق الثاني فيركز على القضاء على المعارضة المسلحة في الجنوب.

بالنسبة للوضع في الشمال تضمن المخطط ما يلي:

١ ـ التخفيف من عدد الأطراف المعارضة من خلال استمالة بعضها عبر جميع الوسائل. وضمن هذا الاطار اتى الافراج عن الصادق المهدي في شهر كانون الأول الماضي لكي يعود الى قيادة الانصار بعد ان استطاع ابن عمه ولي الدين المهدي (ابن الامام الهادي المهدي) كسب العديد من الانصار اثر تحالفه مع «تجمع الشعب السوداني» (يضم ايضا حزب البعث العربي الاشتراكي، الحزب الاتحادي الديمقراطي، حزب سانو الجنوبي، وقوى سياسية وشخصيات وطنية عديدة) والذي يرى خبراء الخاشقجي انه من غير الممكن التحاور معه.

ان محاولة اعادة الصادق المهدي الى قيادة الانصار يهدف الى اثارة التناقضات بين هذه الطائفة وطائفة الختمية بالاستناد الى الحساسيات التاريخية بين الاثنتين.

٢ ـ ارهاب قوى المعارضة من أجل شل حركتها، ويأتي قرار إعدام زعيم حزب «الأخوان الجمهوريين» محمود محمد طه ضمن خطة الارهاب هذه.

٣ ـ وضع مخططات لتصفية عدد من قادة المعارضة السياسية في الشمال. ومن اجل تحقيق هذا الهدف قام الخاشقجي بالاتفاق مع نميري بارسال رجل مخابرات بريطاني سابق الى الخرطوم للاشراف على عمليات الاغتيال هذه بالتعاون مع عدد من عناصر اجهزة المخابرات الغربية امثال مايلز كوبلاند ومستر تايسون. ويتردد هذا البريطاني يومياً على مكتب خصص له في «قصر الشعب السوداني»، حيث يتصل مباشرة بنميري ونائبه للشؤون الخاصة بهاء إدريسي.

اما بالنسبة للوضع في الجنوب، حيث يتزايد انصار المعارضة المسلحة باستمرار، فقد تضمن المخطط ما يلي:

١ ـ إغتيال اكبر عدد ممكن من قادة «جبهة تحرير شعب السودان»، ومن بينهم زعيمها جون قرنق (غارانغ). وكاد الخاشقجي ان ينجح في هذه العملية لولا انكشافها في آخر لحظة وكانت الخطة كما افادت مصادر المعارضة السودانية قد أعدت على الشكل التالي: اتصل الخاشقجي بالمدعو طوني رولند صاحب شركة «لوندرو» الذي يملك علاقات وثيقة بالرئيس الاثيوبي منغستو هيلا ميريام، حيث اتفق الاثنان على اقناع ميريام بالاتصال مع زعماء «جبهة تحرير شعب السودان» لاجراء مفاوضات بغية الوصول الى تسوية الوضع المتفجر في جنوب السودان. وبعد ان تم الاتصال حاولا اقناع جون قرنق (غارانغ) بأن يتولى مسؤولية النائب الأول لرئيس السودان وان يكون المسؤول عن التنمية في الجنوب، كما تضمن العرض اعطاء مبالغ مالية ضخمة لزعيم المعارضة المسلحة، غير انه رفض ذلك، ووضع شروطاً للتفاوض مع نميري بعد اجتماع عقده مع قيادة الجبهة.

عندها لجأ الخاشقجي ورولند الى خطة بديلة كانت تقوم على اساس دعوة قيادة المعارضة الجنوبية المسلحة الى كينيا للتفاوض مع مندوبين عن نميري، وكان من المفروض ان تحط الطائرة التي تقلهم في الخرطوم بدلاً من كينيا، حيث تجري محاكمة سريعة لهم ويتم اعدامهم. وتقول مصادر المعارضة ان اراب مويا رئيس كينيا قد اشترك في محاولات اقناع جون قرنق (غارانغ) وسائر قادة المعارضة المسلحة بذلك، ولكن وصول معلومات حول اجتماع سري جرى بين الخاشقجي ورولند و أراب مويا في القاهرة فان الأخير كشف العملية وساهم في افشالها.

٢ ـ تغذية التناقضات القبلية، حيث عمل الخاشقجي على استمالة وليم عبد الله شول الذي كان يقود بعض المجموعات المسلحة في الجنوب وهو من قبيلة «النوير» الى جانب نظام نميري. ويقوم الخاشقجي حالياً بتسليح شول ويساعده مالياً من اجل تجنيد مقاتلين من ابناء قبيلته بغية مواجهة مقاتلي «جبهة تحرير شعب الجنوب» الذي ينتمي معظمهم الى قبيلة «الدنيكا»، وهي اكبر القبائل الجنوبية، وبعض القبائل الأخرى الأصغر والأقل شأناً.

٣ ـ زج الجيش السوداني في معارك يومية ومنهكة في الجنوب، واتباع سياسة الأرض المحروقة من خلال ضرب المدنيين والقرى التي تحوي قواعد للمقاتلين، وذلك بهدف تأليب هؤلاء المدنيين ضد مقاتلي المعارضة المسلحة، وانزال اكبر قدر ممكن من الخسائر في صفوفهم. وتأتي البيانات المتواصلة التي أعلنها نميري خلال الفترة الأخيرة حول العمليات العسكرية التي ينفذها الجيش السوداني في الجنوب في سياق هذا المخطط..

ولكن هل ينجح نميري وشريكه الخاشقجي، في منع النظام القائم من الانهيار، وهل ما زال بمقدور نميري ان يمنع قطار التغيير من ان يتابع سيره؟! واخيراً هل وصلت القوى الدولية والاقليمية ذات المصلحة في السودان الى قناعة بضرورة تغيير نميري من أجل استباق التغيير الوطني الذي بات محتملاً بصورة كبيرة؟! الأجوبة على هذه الاسئلة سوف تكون الموضوع الرئيسي الذي سيعالجه المقال الرابع والأخير حول الواقع الحالي للسودان، والاحتمالات المقبلة.□

**فايز المرعبي**



بعض
مما يجري في السودان

# الحكم مقرر سلفاً وعلى القاضي ان يجد الصيغة!

## خلال اسبوع واحد.. القاضي يغير مواد الاتهام مرتين، ليتمكن من اعدام اربعة مناضلين!

للمرة الثانية، خلال اسبوع واحد، يقوم قاضي بتبديل مواد الاتهام ضد مواطنين، اوكل اليه «السلطان» محاكمتهم. ولم العجب، ما دام المطلوب محدداً..! وهو ابتداع صيغة تبرر اعلان حكم «السلطان» المقرر قبل بدء المحاكمة.. بل قبل احالتهم اليها!؟

قد يظن البعض ـ وليس في ذلك إثم ـ ان هذه عينة مجتزأة من كتب التاريخ لبيان ان «العهد كذا» اكثر العهود حلكة وظلماً. ولكن هذا يجري في زماننا.. وفي قطر عربي اعلن حاكمه، قبل مدة، نفسه «إماماً».. وأميراً للمؤمنين..! ولِمَ لا.. وقد اصبحت الامامة شعاراً للحكام امثال الخميني ونميري وشعاراً يجري ممارسة الجرائم باسمه وتحت ستاره.

الحادثة التي نتعرض لها تجري فصولها في السودان وطرفاها: اربعة شبان مناضلون كبيرهم في الثامنة والعشرين من العمر ومن خلفهم جماهير شعبهم المبتلى، بمواجهة المشير الامام.. امير المؤمنين النميري وأدواته من جلادين واجهزة قمع وبطش، وصغار نفخ فيهم من فقهه فسواهم قضاة يحكمون بأمره.. واليكم القصة كما حدثت بلا رتوش:

المشهد الأول:

قوات من الشرطة تطوق منزلاً في الفتيحات والمنطقة المحيطة.. وقوة اخرى خاصة يقودها نقيب تقتحم المسكن وتعتقل صاحب الدار، ورجلاً في ضيافته.. تخرج القوة ومعها الرجلان، وفي طريقها تعتقل رجلاً ثالثاً كان آتياً الى المسكن ايضاً، وفي الوقت نفسه تقوم قوة ثالثة بمداهمة رجل رابع في مقر عمله وتقتاده الى احد اقبية التعذيب التابعة لجهاز أمن الدولة حيث اقتيد رفاقه الثلاثة. كان ذلك في يوم ١٤/٥/١٩٨٤.. والبقية معروفة: فقد مكث الرجال الأربعة وهم بشير حماد وحاتم عبد المنعم، والجيلي عبد الكريم، وعثمان الشيخ الزين في اقبية الأمن ٤٥ يوماً تحت اقسى صنوف التعذيب الجسدي والنفسي ـ كالضرب بالسياط والركل بالاقدام وسكب الماء البارد على اجسادهم العارية وتعليقهم بالمراوح، وعلى الابواب حتى الاغماء، وتمرير التيار الكهربائي، والصدمات الكهربائية بالفم والمناطق الحساسة.. وتهديدهم بالاعتداء الجنسي ـ حتى وصل الأمر لاصابة احدهم، المناضل بشير حماد، بالشلل في يده.. بعدها نُقل الرجال الى سجن أم درمان المخصص لمرتكبي الجرائم الجنائية العادية، رغم انهم اعتقلوا كما سنرى من سير محاكمتهم لحملهم افكاراً تتعارض وافكار السلطان.

المشهد الثاني:
المكان: محكمة جنايات ام درمان رقم (١)
الزمان: ١٩٨٤/١١/٢١

يجلس على منصة عالية وفي المكان المخصص للقضاة شخص يدعى المكاشفي طه الكباشي محاطاً باثنين يشبهانه حتى يكادا ان يكونا نسخة طبق الأصل وامامهم في مكان مسور بالحديد ومحاط بالحراس المدججين الرجال الأربعة، والى جانبهم في مكان آخر ١٢ محامياً من اعضاء نقابة المحامين جاؤوا ليعلنوا تطوعهم للدفاع عن الرجال الأربعة.

تبدأ المحكمة وتعلن مواد الاتهام وهي (٢٠/أ، ٢٠/جـ) من قانون امن الدولة، وكلتاهما تحكمان في حالة الادانة بخمس سنوات سجن كأقصى حد. وتنفض المحكمة بعد سماع شهود الاتهام وهم من منتسبي الأمن، والشرطة الذين داهموا المنزل واعتقلوا صاحبه وصحبه.

المشهد الثالث:
المكان : نفسه.
الزمان: ١٩٨٥/١/٢٤

المشهد: نفسه ايضاً، لكن الغرض هذه المرة هو اعلان الحكم.. فكانت المفاجأة:

«القاضي» يغير مواد الاتهام ويجعلها ٩٦/ط، ٩٦/ك اللتان تحكمان بالاعدام او السجن المؤبد. وترتفع صيحات المحامين الذين تطوعوا للدفاع عن الرجال الأربعة.. فهذه سابقة لم يحدث لها مثيل في تاريخ القضاء السوداني، فالقاضي يحكم بما امامه وليس له تغيير مواد الاتهام من نفسه، وانما بطلب من الادعاء وهذا لم يحدث. ولكن دون جدوى، فيطلب المحامون اعطاءهم مدة لترتيب مرافعاتهم حسب المستجد.. وهنا يعطيهم «القاضي» عشر دقائق.. فترتفع صيحات الغضب مجدداً.. فيعطيهم القاضي ثلاثة ايام ليعودوا في اليوم الرابع بمرافعاتهم النهائية مكتوبة.. ولينطق هو بالحكم بعد ثلاثة ايام اخرى اي في يوم ٣١/١/ ١٩٨٥.

المشهد الرابع:
المكان: نفسه.
الزمان: الخميس ١٩٨٥/١/٣١.

المشهد: نفسه.. والغرض: اعلان الحكم ايضاً.. ولكن: يجيء «القاضي» هذه المرة.. ويعلن انه اكتشف ان «فكر حزب البعث العربي الاشتراكي يتعارض مع الشريعة الاسلامية» ومن يؤمن به «فهو كافر مرتد عن الاسلام.. وباغي».. وما دام الرجال الأربعة الذين يحاكمهم هم من المؤمنين بهذا الفكر فهم «بغاة كفرة، ومرتدين عن الاسلام» ولهذا فيجب محاكمتهم على هذا الاساس، ولذلك لا بد من تغيير مواد الاتهام تبعاً لذلك. وعليه فقد حدد مكاناً وموعداً جديدين، واستدعى شهوداً آخرين اختارهم هو ليثبتوا صحة ما اكتشف او ما اوحى له به «السلطان»!

طبعاً المطلوب.. صار معروفاً، وقد رددته مصادر عليمة ومطلعة من داخل جهاز امن الدولة، وهو ان «السلطان» حكم على الرجال الأربعة بالاعدام من قبل اعتقالهم وليس مطلوباً من «القاضي» غير الاعلان عن هذا الحكم وتنفيذه بأية صيغة قانونية أو غير قانونية. وان استعصى القانون فهناك الفقه الذي نفخه فيه «السلطان».

هل ان المكاشفي مسكين مغلوب على امره، وهو موظف يؤدي واجبه كما يريد الاسياد، حتى وان اقتضى الأمر لأن يكون «ألعوبة»؟!

لا نعتقد فهو بمجرد ارتضائه بأن يكون من أزلام «السلطان» ضد شعبه اقترف اقبح الموبقات.□

محمد السبعاوي

الدولار يعصف في سماء لبنان

# الحكومة وأمراء الطوائف حفروا القبور والفقراء يتهيأون لدفنهم فيها!

## دمشق لا تنقذ بيروت، وتل أبيب تنهب شهرياً عشرة ملايين دولار!

عقب الحرب العالمية الاولى، وضع الروائي اللبناني توفيق يوسف عواد، روايته الاولى عن الحرب وانعكاساتها الاجتماعية والانسانية، واختار لها آنذاك عنوان «الرغيف»، باعتبار أن اللبنانيين، في تلك المرحلة، عانوا من الجوع فعلا وواقعا، ومات منهم الآلاف وأيديهم وأفواههم مفتوحة في اتجاه القمح والطحين.

واليوم، لو ان الروائي اللبناني نفسه توفيق عواد الذي لا يزال حياً في بلدة «بحر صاف» القريبة من بلدة رئيس الجمهورية «بكفيا» أراد أن يقدم عملا روائيا جديداً، يكون تسجيليا كعمله السابق، لمسار الحرب المستمرة في لبنان، فما هو العنوان الذي كان يختاره؟ «الرغيف» ثانية، أم «الدولار»، أم «الليرة»؟

أغلب الظن ان عواد لن يختار هذا ولا ذاك، لأنه تجاوز المرحلة التسجيلية في الكتابة، كما تدل اعماله الاخيرة. لكن اذا كان عواد، لا يريد ان يكرر التجربة ثانية، فلا يمنع ان ينبت غداً عمل روائي من هذا النوع، على يد أحد الادباء الشبان الجدد.

### الحكومة مسؤولة اولا

وقد يقال ان في كلامنا مبالغة او تشاؤما . لكن الحقيقة التي لم يعد يختلف حولها ـ اثنان، ان لبنان يعيش تدهورا اقتصاديا خطيرا، واننا نقرأ يوميا في الصحف اللبنانية والعربية والاجنبية، مقالات موسعة تتناول التدهور الاقتصادي المستمر الذي جاء بعد التدهور السياسي والامني. بحيث اصبح هذا التدهور الاقتصادي يشكل مفترقا في مسار الازمة اللبنانية، ومؤشرا سياسيا الى ما يمكن أن تؤول اليه احوال البلاد.

ولا يستطيع كائن من كان ان يعفي حكومة الرئيس رشيد كرامي من مسؤولياتها تجاه استمرار تردي الاوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية فهي منذ تشكيلها عجزت عن مواجهة التحديات التي كانت تتراكم يوميا في وجهها، وفي كثير من الاحيان واجهتها بلا مبالاة ولا مسؤولية وطنية. فحكومة كرامي هي التي تساهلت في مواضيع الأمن والجيش والادارة، وأباحت للميليشيات الوافدة من كل حدب وصوب، حق الاشراف على الامن والمرافئ، وشرذمت الجيش ألوية مذهبية، وزعتها حسب المناطق والاحياء والازقة.. فاستسلم اللبنانيون امام سياسات الحكومة الداخلية والخارجية ، وبدأوا بالتخلي عن ولائهم الوطني، للاندماج في الولاء المذهبي الذي يحمي رؤوسهم من الارهاب والقتل، وظنّوا أن في ذلك خلاصهم، وخلاص الوطن من سرطان الهريان الذي نخر الجذور بعد ان كان قد نخر النظام السياسي، وبالتالي النظام الاقتصادي الحر الذي يعلن الرئيسان الجميل وكرامي ومعهما الوزراء، يوميا، تمسكهم به، معتبرين ان ثمة مؤامرة على لبنان لانهائه، وانهاء كيانه، وبالتالي وجوده وصيرورته.

وفي الاجتماعات الاخيرة التي عقدها رئيس الجمهورية مع مجلس الوزراء والفاعليات الاقتصادية في لبنان، طلع علينا كبار المسؤولين، وفي مقدمتهم الرئيس الجميل، بالحديث عن المؤامرة، وعن ان المسؤولين وضعوا ايديهم على الخيوط من غير ان يسموا احدا او جهة معينة، وأعلنوا انهم اتخذوا تدابير فعالة لوقف تدهور الليرة اللبنانية، والحؤول دون استمرار تصاعد الدولار الاميركي وباقي العملات الاجنبية تجاهها. لكن الدولار لم يأخذ كلامهم على محمل الجد فارتفع بعد انتهاء الاجتماع مباشرة من ١٣ الى ١٥ ، ولا ينتظر ان يتوقف عن الصعود، ولا ان تتوقف الليرة التي صمدت في وجه الحرب عشر سنوات عن الاستمرار في الهبوط. فجميع الاقتصاديين، وفي طليعتهم الرئيس الدكتور سليم الحص الخبير الاقتصادي والمالي في حكومة الرئيس كرامي، يأخذون على الحكومة تلهيها بالقشور عن اللب، وباضاعة الوقت عن الاستفادة منه. فعلى الرغم من جميع الاستحقاقات التي دهمت الحكومة، وحشرتها في زاوية ضيقة، بما فيها استحقاق الانسحاب الصهيوني من صيدا وضواحيها، لا تزال الحكومة تتلهى بفتح الطرقات المغلقة، فتتحدث عن قرب فتح طريق بيروت ـ دمشق، وطريق بيروت ـ



مصارف لبنانية فجرت... و «الجهاد الاسلامي» أعلن مسؤوليته!

طرابلس، وعن امن العاصمة، وبخاصة امن بيروت الغربية التي حولها مسلحو الطوائف وغيرهم من التابعين للميليشيات الايرانية، الى زاروب من زواريب «طهران». ففقد رجال المال والاعمال والاقتصاد والبعثات الدبلوماسية والثقافية ثقتهم ببيروت نهائيا، بعد ان استشرى الارهاب والقتل.. والنسف. ويكفي ان نشير الى تفجير ثلاثة مصارف ببيروت الغربية، واعلان منظمة «الجهاد الاسلامي» مسؤوليتها عن هذا العمل الارهابي، والى انتقال السفارة الايطالية الى بيروت الشرقية عقب سلسلة من التهديدات الارهابية، بالاضافة الى الاشكالات الامنية المستمرة، بحيث يصعب معرفة المسلحين من العسكريين النظاميين التابعين للجيش اللبناني، «فالحابل اختلط بالنابل»، و «الطاسة ضاعت» كما يقول المثل الشعبي.

## التصرف اللامسؤول

ومن المؤكد ان خطورة الوضع الاقتصادي ليست كامنة في عجز الحكومة عن التصدي لهذا الوضع وايجاد الحلول العلمية والموضوعية له، انما هي في ارادة الحكومة التي لا تريد استنباط الحلول والاستفادة من الكفاءات والطاقات ذات الولاء الوطني، اذ يعتقد ان هذه الحكومة التي شرذمت الجيش اللبناني والادارات العامة، بدأت الآن بضرب الاقتصاد تمهيداً لتكريس حدود الدويلات الطائفية والمذهبية التي قامت على انقاض لبنان.

وفي باب المضحك المبكي في الآن نفسه، ان يتنطح وزير العدل نبيه بري لمعالجة الوضع عبر احالة خمسة مصارف على القضاء، فيما يعتبر رئيس لجنة الرقابة على المصارف الدكتور وليد نجا، هذا العمل تجنيا، ولا علاقة له بوسائل معالجة الوضع المالي، ويؤيده الرئيس الحص بقوله: «ان ارتفاع الدولار لا يحارب بالوسائل العدلية ولا بالطرق البوليسية. فهناك وضع اساسي في الاقتصاد الوطني ينعكس على الليرة اللبنانية وبالتالي على الدولار. وهذا سببه الازمة وعدة سنوات منها وتراكماتها. فالمعالجة، اذن، تبدأ من تقوية الاقتصاد الوطني وتنشيط الليرة على الدولار».

وقيل للرئيس الحص: لماذا لا تكون المعالجة على النحو الذي ذكرت؟ فيقول الحص: «انا واحد من عشرة وزراء. انا لا استطيع وحدي ان اشغل مصانع وافتح طرقات مغلقة. اعطونا امنا واستقرارا وطرقات مفتوحة... وخذوا مني العجائب».

ويتفق الخبير المالي اللبناني الدكتور مروان اسكندر مع الرئيس الحص في رأيه فيقول: «حين يبدأ الاقتصاد بالنمو، تخف سرعة تزايد النقد في التداول ويصير في الامكان تصور وقت غير بعيد تستطيع فيه الدولة تغطية حاجاتها الانفاقية من الموارد العادية، فيستقر سعر الليرة ويتباطأ التضخم».

## دمشق لا تشفي.. وتل أبيب تنهب

ولكن على مَنْ تقرأ مزاميرك يا داوود؟ فالحكومة لا تسمع رأي الحص ولا رأي اسكندر او غيرهما من خبراء الاقتصاد والمال. ولذلك طار نصفها بالكامل الى العاصمة السورية، وكان النصف مؤلفا من: الرئيس



كرامي: اضاعة الوقت

كرامي والوزراء الحص ووليد جنبلاط ونبيه بري، وعقدوا اجتماعات هناك بعضها برئاسة الرئيس السوري نفسه وبعضها الآخر برئاسة نائبه للشؤون الخارجية عبد الحليم خدام. وما ان انتهت اجتماعات الحكومة في العاصمة السورية، حتى ادار الرئيس كرامي اسطوانته وتحدث عن «انفراجات سياسية وامنية واقتصادية قريبة جدا». فارتاح اللبنانيون، والتقطوا انفاسهم قليلا لاحصاء بعض الليرات القليلة المتبقية في الجيوب، ثم التفتوا حولهم، فاذا بالدولار يجن من جديد، ويستمر في الصعود، فيما الليرة تستمر بالهبوط.

ليس بين ايدينا احصاءات دقيقة عن الضرائب والخوات التي تفرضها الميليشيات وأسيادها على المواطنين اللبنانيين.. ولا نملك احصاءات عن السلب العلني الذي تقوم به الميليشيات نفسها للمرافئ والادارات العامة، فيما ترخي الحكومة قبضتها ليتسلل المسلحون من بين اصابع الوزراء، وبارادتهم. في اتجاه النهب والسرقة... والقتل. لكن بين ايدينا احصاء مؤكد، وهو ان الكيان الصهيوني ينهب شهريا من لبنان عشرة ملايين دولار عبر اغراق السوق اللبنانية بالخضار والفواكه وغيرها من المنتوجات التي ظن التجار وأرباب الميليشيات انهم قادرون على «التشاطر» على اخوتهم العرب وتصديرها اليهم على انها منتوجات لبنانية... لكن الحكومات العربية التي ادركت لعبة الشطارة اللبنانية، أوقفت الاستيراد من لبنان، تاركة حكومته وشعبه يحترق في جحيم شطارته وذكائه!!

ويمكن في سلسلة العرض هذه، ان نشير الى بعض النماذج التي تكشف عن مدى انحسار الولاء الوطني، والتدهور الاقتصادي. ففي احد المطاعم اللبنانية تقرأ لافتة: صحن الفول بدولار ونصف الدولار! وفي احد المقاهي تطالعك لافتة اخرى تعلن: فنجان القهوة بدولار! واصحاب المحلات الكهربائية والتلفزيونات والغسالات وشركات التأمين، توقفت عن التعامل بالليرة. وانصرفت الى الدولار، بعد ان ضاعفت من اثمان بضاعاتها، فيما حبل الجوع والفقر يلتف حول اعناق المواطنين، والضياع يسيطر على رؤوس الحاكمين.

ان لبنان، فعلا، امام مفترق خطير، وكل الدلائل تشير الى جولات جديدة من العنف تختلف عن سابقاتها . فالذين تاجروا بأرواح اللبنانيين ودمائهم وأراضيهم واملاكهم، باتوا الآن يشعرون انهم امام مواجهة حقيقية، لم يعد ينفع معها «التلطي» وراء الشعارات الطائفية والمذهبية... فثورة الفقراء والجياع قادمة، وامراء الحرب والطوائف لن يستطيعوا الوقوف في وجهها، طالما ان اساليبهم لا تزال تعتمد على تضييع الوقت والهاء الناس بالكلام الفارغ، فيما هم يتاجرون بالرغيف والليرة... والدولار!

والاسئلة التي يطرحها اللبنانيون بأصوات عالية: أين هم اخوتنا العرب؟ هل يتركوننا وحيدين، في هذه الظلمات المهلكة، نواجه اقدارنا... نواجه فقرنا وجوعنا وموتنا، واستلاب قرارنا السياسي من قبل حكام تل أبيب احيانا... وحكام دمشق احيانا اخرى؟

إذا كان حصار بيروت في السابق لم يستحق قمة عربية، ولا تظاهرة واحدة،

واذا كانت حرب الخليج لم تهز بعض الحكام العرب، ولم تثر فيهم بقايا الموقف القومي الواحد ، ان كان لا يزال لديهم بقية من ذلك الموقف،

واذا كانت كل الفظائع التي ارتكبت من مجازر صبرا وشاتيلا الى طرابلس، لم تحرك في اولئك الحكام الذين يتصرفون كأنهم مراقبون، فهل سيحركهم لبنان اليوم ويذكرهم بأن في موته بعضا من موتهم ايضا؟

اللبنانيون لا يقبلون اعتذارات العرب عن فشل حكام دمشق في انقاذ لبنان، فهم يعرفون رغبات اولئك الحكام ، ويدركون استعداداتهم المستمرة للتنازل امام موت هذا البلد الصغير واحتضاره.

لقد حان الوقت الذي يعلن فيه بعض الحكام العرب المترددين والخائفين من التعاطي مع الأزمة اللبنانية، عن قرارات قومية تكون على مستوى الاحتضار الذي يعاني منه لبنان، وعلى مستوى العجز السياسي الذي اظهره حكام دمشق تجاه بيروت... والقرارات القومية التي ينتظرها اللبنانيون هي من النوع الذي يتسم بالمواجهة والشجاعة والاقدام على اطفاء النيران المشتعلة لبعث الحياة من جديد.

لقد اصبح التردد العربي تجاه اي قضية قومية سيد الموقف. والتردد هو الذي اشاع مناخ اليأس، الى الحد الذي اصبح يفكر فيه اللبنانيون بالهرب من وطنهم، وتهريب اموالهم واطفالهم.

فهل تعقد قمة عربية من اجل لبنان. . لانقاذه قبل ان يضيع، ويكون ضياعه لعنة تاريخية تلحق ببعض الحكام العرب العاجزين والخائفين؟

فقراء الطوائف، في لبنان سيجتمعون في طائفة واحدة، فهل يجتمع اخوتهم العرب في قمة واحدة... وقريبة!□

**فواز كلش**

تقرير لجنة

القضاة الدوليين

لم يكشف كل الحقيقة

# سجون "اسرائيل": مراكز للتعذيب والترويع.. والقتل!



صور لبعض الرسائل السرية التي بعث بها المعتقلون الفلسطينيون من سجونهم الى قيادة منظمة التحرير

## بعض حصيلة مخلفات السجون: ٥٠ شهيداً، عشرات المجانين، ومئات المعاقين والمشوهين جسدياً

كشفت لجنة القضاة الدوليين في تقرير اصدرته من جنيف يوم الخميس ٣١ كانون الثاني الماضي عمليات «التعذيب والترويع» التي تمارسها السلطات الصهيونية ضد المعتقلين الفلسطينيين في سجون الضفة الغربية. ورغم ان التقرير قد سلط الاضواء على بعض الممارسات الوحشية للعدو الصهيوني، الا انه اقتصر في حديثه على سجن «الفارعة». و«الطليعة العربية» تنشر فيما يلي تقريراً عن حالة السجناء العرب في الضفة الغربية بالاستناد الى رسائل سرية كان قد بعث بها هؤلاء السجناء الى دائرة شؤون الوطن المحتل في منظمة التحرير الفلسطينية.

منذ حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧ بدأت السلطات الصهيونية المحتلة بفتح العديد من السجون والمعتقلات في كافة انحاء الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث دأبت على رصد وتعقب كل اشكال النضال الوطني الفلسطيني، واخذت تزج بآلاف المواطنين الفلسطينيين في هذه السجون والمعتقلات الرهيبة لتمارس ضدهم افظع انواع التعذيب الجسدي والنفسي وتضعهم في ظروف اعتقال بالغة السوء.

وفي الوقت الذي لا تعامل فيه السلطات الصهيونية المعتقلين الفلسطينيين باعتبارهم اسرى حرب، بل تعتبرهم مجرد «مخربين» و«جواسيس» و«عملاء» وتعاملهم كمجرمين عاديين، فإنها تضعهم في ظروف اعتقال لا انسانية حيث يتم حشرهم داخل سجون لا تتمتع بأدنى صفة من صفات احترام الانسان. ولذلك اضطر السجناء الفلسطينيون الى ان يلجأوا بين الآونة والأخرى الى الاضراب عن الطعام من اجل تحسين ظروف سجنهم، ورغم كل هذا فان هذه الظروف البائسة والرهيبة ما زالت تحيط بهم. وتلخص الرسائل السرية التي بعث بها السجناء الفلسطينيون داخل سجون العدو الى الصليب الأحمر الدولي ومنظمة التحرير الفلسطينية ظروف السجون بصورة عامة كما يلي:

١ - الازدحام الشديد، وتعكسه المساحة القصوى المخصصة لكل سجين حيث لا تزيد في احسن الأحوال عن ٢,٥م٢، في حين ان المعدل الوسطي لهذه المسافة بصورة عامة تتراوح بين ١,٥م٢ و٢م٢. ففي سجن جنيد - على سبيل المثال - لا الحصر تضع سلطات العدو في غرفة لا تزيد مساحتها على العشرين متراً مربعاً (بما فيها الحمام والمرحاض والمغسلة) ما معدله ١٤ سجيناً، عليهم ان يقيموا بداخلها طوال ٢٢ ساعة في اليوم وتستعمل للأكل والنوم والمطالعة واداء الشعائر الدينية.. الخ.

اما «الساحة» المخصصة اسمياً للنزهة اليومية، فهي اشبه ما تكون ببركة سباحة مساحتها لا تزيد عادة عن ٣٠٠ متر مربع يحيط بها سور بارتفاع ستة امتار وتغطي سطحها الاسلاك الشائكة ولا يوجد بها مرحاض لقضاء الحاجة. و«يتنزه» فيما خلال ساعتين يومياً ما معدله ١٥٠ معتقلاً تقريباً، ويختلف العدد من سجن الى آخر بالطبع.

٢ - الانارة والتهوية: في ظل الازدحام الخانق الذي تغص فيه غرف السجون والمعتقلات، تنعدم التهوية بصورة كبيرة ويضطر المعتقلون الى اعتماد النور الكهربائي وخصوصاً بعد ان قامت مديرية السجون بوضع لوح إسبست او (صاج) على الشبابيك، وذلك بالرغم من ان حيز التهوية في غرف السجن لا يتجاوز النصف متر مربع في معظم الاحيان. في ظل هذه الاوضاع يشعر المعتقلون بضيق دائم في التنفس، وباختناق وحر لاهب خصوصا في ايام الصيف حيث يضطرون لابقاء الأنوار مضاءة من السادسة صباحاً حتى العاشرة ليلاً.

٣ - سوء التغذية، حيث تقوم السلطات الصهيونية بتقديم وجبات طعام لا تنسجم مع الحد الأدنى المطلوب. وذلك سواء من ناحية الكم او من ناحية النوع. ان الوجبات الغذائية المقننة التي تقدم الى المعتقلين تهدف كما يبدو الى تأمين بقائهم على قيد الحياة فقط. بغض النظر عما يمكن ان تؤدي اليه هذه الوجبات الغذائية من تأثيرات سلبية على صحة المعتقلين. وبينما يتناولونها في الوقت ذاته وهم جلوس على الأرض.

٤ - الرعاية الصحية: ان الجهاز الطبي المكلف بالاشراف على صحة المعتقلين يعمل بالطبع من ضمن اطار المنهج القمعي العام الذي تمارسه السلطات الصهيونية المسؤولة عن السجون والمعتقلات. لذلك لم يكن غريباً ان يقدم بعض الاطباء والمسؤولين الطبيين على اغتيال عدد من المناضلين الفلسطينيين وبصورة متعمدة، كما حصل عندما اقدم مسؤول الممرضين في مديرية السجون العامة الرائد يود الوف على اغتيال المناضل عبد العاد ابو الفحم، وكذلك الحال عندما قام الطبيب العقيد يوسف فلومان باغتيال المناضلين راسم وعلي وابو جمال في سجن نفحة بالاشتراك مع عدد من الممرضين والمسؤولين العسكريين.



سجون العدو: الصهيونية تقتبس اساليب النازية

ان الاطباء يتعاملون مع المعتقلين على اساس انهم «اعداء»، وبات في حكم المعتاد ان يسمع هؤلاء المعتقلون بصورة دائمة شتائم مختلفة على لسان الاطباء الذين يشرفون على علاجهم. مثل: قتلة، مجرمون، مخربون، اعداء الشعب اليهودي.. الخ.

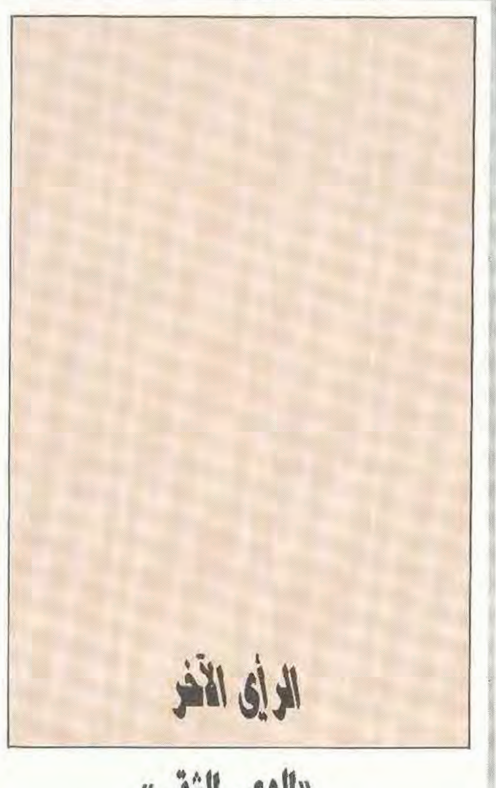
واستناداً الى الرسائل السرية التي بعث بها المعتقلون في سجن جنيد على سبيل المثال لا الحصر يتبين انه يوجد بينهم: ١٥ مريضاً نفسياً ومجنوناً بسبب التعذيب وسوء المعاملة والقمع وظروف السجن الرهيبة، ٢٥ مريضاً في القلب، ٥٠ مصاباً بقرحة المعدة ٢٠٠ مناضلاً معاقاً، ٢٠ مناضلاً يزيد عمرهم عن الـ٥٧ سنة. والسلطات الصهيونية تخصص طبيباً واحداً فقط لكل سجن، وذلك بغض النظر عن عدد المعتقلين في داخله. ومن الطبيعي ان يكون الطبيب الواحد غير مختص بكل الامراض، في الوقت الذي يشرف فيه على علاج جميع الحالات بما فيها الحالات النفسية والعقلية.

٥ ـ الحرمان الثقافي: تمنع السلطات المسؤولة عن السجون المعتقلين من اقتناء اجهزة «راديو الترانزستور»، كما تمنع عنهم قراءة الصحف والمجلات التي تصدر داخل الاراضي المحتلة بعد مرورها على الرقابة العسكرية. ان الحجة الدائمة التي تبرزها هذه السلطات لتبرير الحصار الثقافي الذي تفرضه على المعتقلين، هي انها تلجأ لهذه الاجراءات لاسباب امنية، حيث تخشى ـ كما تزعم ـ ان تكون وسائل الاعلام هذه ادوات اتصال بين المعتقلين وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية.

٦ ـ التعذيب والمعاملة القاسية: رغم ان ظروف السجن لا تطاق الا ان السلطات الصهيونية تواصل ممارسة عمليات التعذيب ضد المعتقلين وتتفنن في معاملتهم بصورة قاسية، وخصوصاً في اعقاب عمليات الاضراب عن الطعام او العصيان التي يلجأون اليها من اجل تحسين ظروف اعتقالهم. حتى ان هذه السلطات لم تتورع عن استخدام الغازات الخانقة داخل غرف سجون جنيد ونفحة والفارعة والسجن المركزي للضفة الغربية في رفيديا من اجل اجبار المعتقلين على فك اضرابهم عن الطعام الذي اعلنوه خلال شهري آب وايلول من السنة الماضية، هذا في الوقت الذي هاجم فيه حراس هذه السجون الثلاثة المعتقلين بالاسلحة والهراوات مما ادى الى اصابة العشرات منهم.

لقد ادت عمليات التعذيب والمعاملة السيئة الى استشهاد اكثر من خمسين معتقلاً فلسطينياً طوال المرحلة الماضية، هذا في حين اصيب العشرات بعاهات جسدية خطيرة دائمة، كما اصيب المئات بتشوهات مختلفة تركت آثارها على اجسادهم طوال العمر.

ويتم هذا كله في الوقت الذي ما تزال فيه وسائل الاعلام الصهيونية داخل الاراضي المحتلة وفي عدة عواصم اوروبية، لا تكل من الحديث صباح مساء عن ظروف اعتقال اليهود في سجون الحكم النازي في المانيا ابان الحرب العالمية الثانية.. ولكن الممارسات التي تتم ضد المعتقلين الفلسطينيين تؤكد بأن «الضحية» قد اقتبس جميع اساليب النازية في معاملة اعدائها، وادخل عليها الكثير من الاساليب الجديدة التي فاقتها في فنون التعذيب وسوء المعاملة!.□




# «الوعي الشقي» يبحث عن المثقفين العرب

في العدد الاخير من الاسبوعية الفرنسية «نوفيل اوبسرفاتور» كان السيد جان دانييل رئيس تحرير المجلة، والصحافي المعروف مفجوعاً تماماً. قرأت له، ولمناسبات مختلفة، مقالات وافتتاحيات كتبها في أحلك الظروف السياسية والاجتماعية، ولكني ما احسست من قبل ان شعور الفجيعة والمرارة يمكن ان يصل لديه الى الدرجة التي تضمنها في مقاله المعنون: «أين مسؤولية المثقفين العرب؟». وعلى الرغم من ان العنوان يرد في صيغة الاستفهام، الا انه يبطن او يسكت عن صيغة الاستفهام الانكاري التي على القارىء، حتى ولو لم يكن لبيباً، ان يفهمها ومردّ الاستفهام هو الصدفة التي جعلت جان دانييل، وهو يتنقل بسيارته يستمع الى احدى الاذاعات الباريسية الحرة، وللصدفة كانت مغاربية عربية، ويضيف، هو انها من «تمويل ليبي»، وهذا لا يعنينا هنا، ويواصل بأنها تقوم بتحريض العرب على اليهود وبث نزعتي الشوفينية والعنصرية بين المهاجرين المقيمين في فرنسا مما يكاد، من وجهة نظره، ان يوجد شتى الاعذار لزعيم الجبهة الوطنية جان ماري لوبين، ومناهضته العمياء للمهاجرين.

ومن منطلق هذا السماع الصدفوي ينتقل الى متن الخطاب المذاع. والذي يعتبر ان استمرار الحديث عن الاضطهاد اليهودي امر مبالغ فيه، وان كل الارقام التي تعطى في هذا الصدد تاريخيا، مزيد فيها ومبالغ، وكيت وكيت، الى ان يخلص رئيس تحرير «النوفيل اوبسرفاتور» الى القول بأن كثيراً من مثل هذا الكلام «السائب» يتردد في اجواء مختلفة ولا يجد من يتصدى له بين المثقفين العرب، هؤلاء الذين ، حسب زعمه، وقف معهم المثقفون الفرنسيون وساندوهم في اكثر من قضية ونضال، وها هم اليوم يلوذون الى الصمت، ولا يستنكرون ما لحق ويلحق الشعب اليهودي من اضطهاد وتنكيل مع النازية وغيرها!

وبدءاً نحب ان نقول للسيد جان دانييل، الذي لا نشك في انه ناصر كثيراً من قضايا العدالة والتحرر في العالم الثالث، بأننا نسانده جملة، لا تفصيلا، في بحثه عن مسؤولية المثقفين العرب، ولن نفاجئه اذا قلنا له ان هذه المسؤولية غائبة او منعدمة داخل الاوطان وبين الوطن العربي الواحد ، أن قسماً كبيراً من هؤلاء المثقفين علقوا او رهنوا او باعوا هذه المسؤولية التي يبحث عنها وينكرها لقاء ما بات لا يحتاج الى اشهار، فقد فاحت الروائح، والعاهات اكثر من ان تحصى.

لكننا ، في الآن عينه، نختلف معه جملة وتفصيلا في هذا الذي يواصل انتاجه ما يسمى بـ «الوعي الشقي» للمثقفين الغربيين. ازاء المسألة اليهودية، تاريخياً وسياسياً، واذ نؤكد له ان الموقف العربي ليس عنصرياً او منكراً للاضطهاد الذي تعرض له اليهود عبر التاريخ، وفي المرحلة النازية، على الخصوص، فان هذا الموقف لا يمكن ان يتجاوب مع ما تحول الى سمفونية تعزف في كل مناسبة وصدفة للتذكير بالاضطهاد المذكور واخفاء التوسع الصهيوني العدواني المستمر والابتزاز الذي مارسته وتمارسه الصهيونية ومعها الكثير من دول ومثقفي الغرب على الحقوق الفلسطينية العربية.

نختلف معه جملة وتفصيلا ونريد بدورنا ان نسأله عما فعله المثقفون الغربيون من اجل هذه الحقوق، اذا ما استثنينا بعض الانشائيات البكائية، أو التوقيعات المبعثرة، هنا وهناك ، تحت نصوص فضفاضة، فانه لا يوجد فيها مطلقاً ما يشير الى حقيقة الاحتلال الصهيوني للارض العربية ولا الادانة للجرائم الهمجية التي ارتكبتها الصهيونية في الوطن العربي.

لكن ما بالنا نطلب من «الوعي الشقي» ما يختلف مع منطقه الداخلي، فهو حين يواصل اليوم استنكار اضطهاد اليهود يستمر في التكفير عن عقدة الذنب اي ليشقى بها. لكن الجديد اليوم، انه يحاول التخلص منها بطريقة مغايرة. اي بنسبتها الى الآخرين، الى المثقفين العرب المزعومين الذين عليهم ان يتقاسموا باسم تضامن ودين سابق، الوعي الشقي لمثقفي الغرب.

ثم ما بالنا نذهب في الاتفاق والاختلاف هذا المذهب كله والحال ان المرسل اليه غائب او في غيبوبة، وهل يحتاج هذا الى مثال، ويكفي ان نغمض اعيننا ونطرق قليلا لنرى ما عليه مسؤولية ، من؟ لست ادري، في اي شيء، لا ادري ايضا فوالله لقد ضعف الطالب والمطلوب...!□

احمد المديني

## واشنطن.. ومنظمة التحرير!

عُلم من مصادر فلسطينية ان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عرفات، تلقى مؤخرا رسالة من الرئيس المصري حسني مبارك يعلمه فيها ان الولايات المتحدة ستكون مستعدة للبدء بالحوار مع منظمة التحرير اذا اعترفت المنظمة بالقرار ٢٤٢. وقد رد عرفات على رسالة مبارك برسالة جاء فيها اذا خاطبتنا الولايات المتحدة مباشرة، ودخلت معنا في حوار مباشر فسيكون لكل حادث حديث.□

## النفط السوري!

افادت مصادر سورية عليمة ان شركة «شالنجر ديزرت وول» وسعت اعمالها في الاراضي السورية بحجة البحث عن النفط واستخراجه. وأكدت المصادر نفسها ان امتياز الشركة الاميركية المذكورة اصبح يشمل مساحة ٣٢٦٥٠ كم² بعد ان كان ١٨٢٢٠ كم². علما ان شركة «شل» الاميركية تقوم ايضا باعمال البحث عن النفط في مساحة تبلغ ٢٢٧٧٠ كم² في منطقة دير الزور.

العليمون بالأمور النفطية، يقولون بأنه لم تظهر حتى الآن اية دلائل على وجود كميات تجارية من النفط، كما حاولت ان تروج الدعايات التي تبين ان شقيق الرئيس السوري رفعت نفسه هو الذي يقف وراء نشرها في محاولة منه لتخفيف اعباء الضغوط المالية والاقتصادية.□

## حكومة مغربية جديدة

ينتظر الاعلان عن تشكيلة حكومية جديدة في المغرب في مطلع الشهر القادم، مع الاحتفالات بالذكرى ٢٤ لعيد العرش.

وحتى الآن تتضارب الاخبار والتكهنات حول الافراد والجهات التي ستشارك في الحكومة الجديدة، وحول من سيراسها، وهناك من يرشح اسم الدكتور عبد اللطيف الفيلالي، وزير الاعلام الحالي، ليخلف السيد محمد كريم العمراني الوزير الاول، الذي طلب ان يتفرغ ، من جديد لمهامه كرئيس مدير عام لمكتب الفوسفات، اهم مؤسسة اقتصادية حكومية بالبلاد. ومن جهة



اخرى فان حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية سبق وان اعلن عدم قبول المشاركة في اي حكومة دون الاخذ* بالاعتبار لما يسميه ببرنامج الحد الادنى من الاصلاح، فيما ينتظر أن يحتفظ حزب الاستقلال بعدد من المقاعد الوزارية.□

## ضباط خميني في مستشفيات «اسرائيل»

كشف التلفزيون الفرنسي النقاب عن مجال جديد للتعاون بين ايران والكيان الصهيوني. الى جانب الجوانب الاخرى المعروفة وابرزها امدادات السلاح وقطع الغيار العسكرية. حيث اعلن البرنامج الاسبوعي (سبعة على سبعة)، والذي يبث من القناة الاولى مساء يوم الاحد ان ضباطا من الجيش الايراني، ولاسيما المقربين الى الخميني، يعالجون في مستشفيات «اسرائيل» بشكل منتظم وعلى نفقة الحكومة الايرانية، وقال ان بينهم احد اقرباء خميني شخصيا.□

## باستثناء رفعت !

أكدت انباء واردة من دمشق انه خلال انعقاد المؤتمر القطري جرى تعميم على جميع المؤتمرين بالسماح لهم في قول كل ما يريدونه، من نقد وغيره الى من يشاؤون من المسؤولين باستثناء شقيق الرئيس السوري رفعت أسد. باعتبار انه نال حظه من النقد والتشهير في الاشهر الستة التي سبقت انعقاد المؤتمر الاخير.□

## الجميّل - أبو إياد

أثار خبر زيارة عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح»، صلاح خلف (ابو إياد) الى لبنان واجتماعه برئيس الجمهورية امين الجميل الكثير من التكهنات والعواصف.

وفي آخر الانباء التي تتردد في بيروت، أن ابو اياد اجتمع مع الجميل في مطار حالات القريب من مدينة جبيل، وان البحث بينهما تناول اموراً عدة، ابرزها ان ابو اياد طلب من الجميل اعادة فتح مكتب منظمة التحرير في العاصمة اللبنانية. لكن الرئيس اللبناني رد بقوله انه لا يستطيع ان يوافق على ذلك في هذه المرحلة، وانه يستطيع ان يجمد اتفاق القاهرة بدل الغائه.

دمشق التي وصلها خبر الاجتماع لم تخف انزعاجها من تصرف الجميل...□

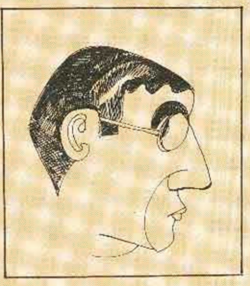
## تنشيط الاتصالات المغربية - الموريتانية

استناداً الى مصدر حسن الاطلاع في الرباط ، فإن الملك الحسن الثاني اوفد الى نواكشوط السيد الداي ولد سيدي بابا، الرئيس السابق للبرلمان المغربي، وذلك لتسليم رسالة خاصة الى الرئيس معاوية ولد الطايع.

السيد الداي من اصل موريتاني، وتربطه قرابة مع الرئيس ولد الطايع، وربما تكون هذه خطوة ثانية هامة نحو تطبيع العلاقات المغربية - الموريتانية بعد الزيارة التي قام بها وزير الداخلية الموريتاني المقدم جبريل ولد عبداله الى المغرب في الايام الاخيرة وهي اول زيارة لمسؤول رسمي موريتاني منذ انقطاع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين سنة ١٩٨١، اثر انقلاب ولد السالك.□

## وفد كتائبي يزور دمشق

أكدت مصادر مطلعة في بيروت ان لدى الحكم في سورية وحزب الكتائب في لبنان، نيات حقيقية لتوسيع التعاون وتطويره، في اتجاه تفاهم قوي على صيغة ثابتة لمواجهة ما يمكن ان يستجد من تطورات واحتمالات.



واضافت المصادر نفسها ان اهل الحكم في دمشق سيوجهون في القريب العاجل دعوة رسمية الى وفد كتائبي للقيام بزيارة الى العاصمة السورية للبحث في الترتيبات السياسية الواجب اتخاذها.□

## المال الليبي!

يتردد في اوساط «الجبهة الوطنية الديمقراطية» التي يتزعمها رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي الوزير وليد جنبلاط، ان مسلحي احزاب الجبهة وميليشياتها سوف

# ايران: مواجهات جديدة والنتيجة ستكون على الارض

مواجهات عنيفة داخل ايران، بين القوى المعارضة والقوى المتحكمة بالنظام. وقد جرت هذه المواجهات على مستوى واسع من الاراضي والمدن الايرانية، وقادت القوى المعارضة منظمة «مجاهدي خلق» التي يتزعمها مسعود رجوي. وحسب الاحصاءات الاولى الواردة من ايران، فقد سقط حوالي ٦٠٠ من قوى النظام الايراني العسكرية قتلى، وجرح عدد كبير.

ولم تتوقف القوى المعارضة في عملياتها العسكرية، ضد «حرس الثورة»، وانما طالت المتعاونين مع النظام الايراني، والذين يقومون بتعذيب المساجين والاسرى.

ويقول التقرير الذي يفند هذه المواجهات بالاحصاءات والارقام، ان مواجهة عنيفة قد تمت في طهران وسقط عدد كبير من القتلى في شوارعها، ثم يتحدث التقرير عن مواجهات اخرى في مدن: تبريز ومشهد واصفهان وروديسار وبابول وأهار وسنجبان، حيث قامت العناصر المعارضة والمتعاونة مع منظمة «مجاهدي خلق» بتوزيع آلاف المنشورات التي تدعو الى الثورة وتغيير نمط الحياة السياسية. وفي اثناء توزيع المنشورات حصلت صدامات دموية سقط من جرائها عدد من القتلى والجرحى.

ويشير التقرير في معرض الحديث عن هذه المواجهات، انها تمت في نطاق اسبوع (ملحمة موسى واشرف) ، وأنها لن تتوقف بل ستتوسع في عمليات مقاومة اشمل في المناطق الايرانية الرئيسية الأخرى.

وفي الوقت ذاته نظم اتحاد المنظمة الطلابية الاسلامية في الخارج ، المتعاطف مع «مجاهدي خلق» تظاهرات عدة في ١٧ مدينة كبيرة في اميركا وأوروبا وآسيا أبرزها: واشنطن، لوس انجلوس، لندن، بون، باريس، ستوكهولم، فيينا، نيودلهي، زيوريخ، امستردام، بروكسل. اثينا. طوكيو وليشبونه.

وفي نيويورك اجرت وكالة «الأسوشيتدبرس» الاميركية حديثا مع علي صفوي احد قادة منظمة «مجاهدي خلق»، قال فيه ان المنظمة التي انتقلت الى العمل السري من جراء الحملات التي تعرضت لها، تنوي اثارة المزيد من الاضطرابات في مختلف ارجاء ايران هذا الشهر. وتوقع صفوي ان تستمر هذه الحملة اسبوعا في النطاق التعبوي للايرانيين المعارضين لحكم آيات الله.

وفي ايران نفسها عقدت اجتماعات رسمية، حضرها كبار المسؤولين الذين نبهوا فيها الى اليقظة لمواجهة المعارضة. وقد حذر رفسنجاني رئيس مجلس النواب الاجهزة المسؤولة في وزارة الداخلية من ان موجة عنيفة قد تجتاح البلاد، وينبغي اليقظة لمواجهتها . واشار في حديثه الى امكان حدوث مواجهات عنيفة، واضرابات واسعة على غرار الاضراب الذي شهده معمل الصلب والحديد.

منظمة «مجاهدي خلق» بدأت مواجهتها الجديدة مع النظام الأيراني، الاسبوع الماضي... والنتائج ستكون على الارض.□

يتقاضون في آخر شهر شباط/ فبراير رواتبهم كاملة، بعد ان كانوا يتقاضون نصف راتب في الشهور السابقة.

وترد الاوساط العليمة اسباب ذلك الى ليبيا التي مدت الجبهة ببعض المساعدات المالية، في اعقاب اكثر من زيارة قام بها وفد الجبهة الوطنية برئاسة جنبلاط، وكانت آخر زيارة الى طرابلس الغرب قد تمت في الاسبوعين الاخيرين.□

## أثينا: الهجمة بدأت ضد الاميركيين!

بعد قرار رئيس الوزراء اليوناني اندرياس باباندريو ازالة الاسلحة النووية الاميركية المخزونة في اليونان في القواعد الاميركية، وعزمه على زيارة الاتحاد السوفياتي لتعزيز العلاقات بين البلدين، ارتفعت حدة التوتر بين اثينا وواشنطن، الذي انعكس في المساجلة الكلامية بين وزير الدفاع الاميركي كاسبار واينبرغر والناطق الرسمي باسم مجلس الوزراء اليوناني عبر تصريحات سياسية. فاعتبر الاول مبادرة اليونان التي طالبت بالحد من السلاح النووي وسحب السلاح الاميركي من اليونان كلاما غير مسؤول ورد ماروداس على واينبرغر



منتقد، ومذكرا بان وجود هذا السلاح في اليونان لا تحكمه اتفاقات بين اثينا وواشنطن وان رئيس الوزراء اليوناني اتخذ قراره هذا قبل فترة طويلة، اي تحديدا منذ وصول الاشتراكيين الى الحكم عام ١٩٨٢.

من جهة ثانية ترافق توتر العلاقات بين واشنطن واثينا مع تصاعد العمليات ضد الاميركيين ومصالحهم في اليونان ادى انفجار قنبلة في احد المقاهي في ضواحي اثينا الى جرح ما يزيد على ٦٠ شخصا بينهم ٣٥ اميركيا.

وقع هذا الحادث ليلة العطلة الاسبوعية في الثاني من الشهر الجاري في مقهى يقع في منطقة «جليفادا»، احدى ضواحي اثينا السياحية ومعظم رواده الدائمين من الجنود الاميركيين المقيمين في القاعدة الاميركية المتاخمة لمطار «هلينيك» الدولي.□

## الرياض تشترط على لبنان

اتخذت المملكة العربية السعودية، خطوة جديدة، تجاه لبنان، اذ سلمت السلطات اللبنانية، بطريقة رسمية، نسخة عن فيلم يصور وقائع احتلال سفارتها ببيروت خلال الصيف الماضي. وطلبت من السلطات اللبنانية القاء القبض على الذين ظهروا في الفيلم ومحاكمتهم، والا فان الرياض لن تكون مستعدة اطلاقا لاسعاف لبنان باية مساعدة.□

## صحة الرئيس

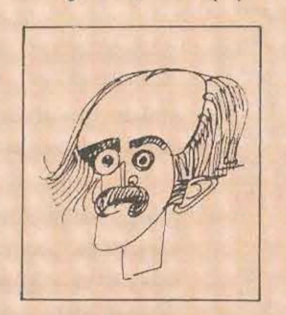
علمت «الطليعة العربية»، من مصادر اوروبية ان طبيباً سوفياتيا شهيرا كان قد وصل الى دمشق في ٢٦ كانون الاول/ ديسمبر المنصرم. وتعتقد هذه المصادر ان لوصول الطبيب السوفياتي الذي يشرف على علاج كبار الزعماء في الكرملين، علاقة في تاخير انعقاد المؤتمر القطري لحزب السلطة الذي اعلن عنه حينذاك، في دمشق. وذلك بسبب اخضاع حافظ اسد لعملية فحص دقيقة.□

## المزيد من الارهاب!

قالت مصادر دبلوماسية غربية، انه بات من المتوقع ان تشدد السلطات البريطانية قبضتها في مواجهة الارهاب، بعد ان ابعدت اربعة مواطنين سوريين عن اراضيها.

وتتخوف السلطات البريطانية ان يكون قد انتقل الى بريطانيا عدد آخر من الارهابيين المتعاونين مع ليبيا، خصوصا وانه لوحظ اخيرا تزايد اعداد الليبيين في ايرلندا بحجة الدراسة.□

## جنبلاط.. الى دمشق!



يشاع في بيروت ان ثمة علاقة بين استقالة السيدة ليلى شرف وزيرة الاعلام السابقة في الاردن، و «زعل» رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي الوزير وليد جنبلاط من العاصمة الاردنية، حيث نقل في الآونة الاخيرة عائلته واثاث منزله الكائن في عمان الى دمشق.□

## مَنْ يملأ الفراغ في صيدا وضواحيها؟

كشفت مصادر دبلوماسية عربية، في باريس، عن ان ضمان الامن في صيدا وضواحيها، لا يزال محور اتصالات اقليمية ودولية واسعة. واكدت المصادر نفسها، ان بعض الاطراف الاقليمية، خصوصاً سورية ولبنان كونهما معنيتين بهذا الموضوع، ربما بداتا تميلان الى الموافقة على دور فرنسي فعال في هذا المجال.

واشارت المصادر إياها الى احتمال ارسال الف جندي فرنسي للحلول الى جانب الجيش اللبناني في عاصمة الجنوب والمناطق المحيطة بها، خصوصا حول المخيمات الفلسطينية الموجودة هناك كي لا تتكرر حادثة صبرا وشاتيلا مجدداً.

من جانب آخر علمت «الطليعة العربية»، ان الحكومة اللبنانية وافقت على طلب سعودي حمله السيد رفيق الحريري باضافة ٦٠٠ جندي من ابناء طرابلس الى القوات اللبنانية التي ستدخل الجنوب.□

هذا الوطن

# من «الضفة الجنوبية» الى الضفة الغربية.. مع التحيات!

السلطات الصهيونية ترى ان عملية قتل الجندي هارون افيدار يوم الاثنين في الرابع من شهر شباط الجاري وهو يهم بفتح بوابة فناء يحيط ببناية تحتلها السلطات العسكرية قرب ميدان المنارة في مدينة رام الله، مؤشر على بداية مرحلة جديدة من نشاط رجال المقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية.

ففي حين كانت مقاومة المواطنين الفلسطينيين للاحتلال الصهيوني تقتصر حتى الآن على التظاهرات والاضرابات والمواجهة المباشرة بالحجارة وزجاجات «المولوتوف» - هذا اذا استثنينا بعض العمليات الانتحارية وعمليات زرع العبوات الناسفة - باتت السلطات الصهيونية تعتقد بان هذه المقاومة سوف تتخذ اشكالا متقدمة خلال المرحلة المقبلة وبصورة قد تؤدي الى ايقاع خسائر جدية في صفوف قوات الاحتلال الصهيوني وتحويل التواجد العسكري الى كابوس يومي يضغط على كاهل كل ضابط وجندي صهيوني في الضفة الغربية.

لذلك اقدمت هذه السلطات على رد فعل عنيف ضد المواطنين العرب انتقاما لتصفية الجندي الصهيوني. وصل الى حد فرض «العقاب الجماعي» المحرم دوليا، كما استغل هذه العملية «المستوطنون» الصهاينة في الضفة الغربية بقيادة زعماء المنظمات المتطرفة وعلى راسهم الحاخام موشيه ليفنجر الملهم الاول لحركة «تي. إن. تي» الصهيونية الارهابية ومؤسس حركة «غوش ايمونيم» التي قادت معظم عمليات الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان، للتمادي في اعمالهم العدوانية ضد عرب فلسطين.

لقد كان الناطق العسكري الصهيوني صريحا الى ابعد الحدود في التعبير عن المخاوف الحقيقية لسلطات العدو حين قال: لن نسمح بتحويل الضفة الغربية الى جنوب لبنان آخر.

والحقيقة ان القوات الصهيونية تلقت وما تزال تتلقى، في جنوب لبنان ضربات يومية مؤلمة، انزلت في صفوفها خسائر كبيرة بين قتيل ومعاق وجريح. ولقد كانت العمليات التي نفذتها المقاومة الوطنية اللبنانية، هي العامل الاول الذي اجبر سلطات الاحتلال الصهيوني على اتخاذ قرارها بالانسحاب على ثلاثة مراحل والتمركز في الشريط الحدودي واضعة قوات «جيش لبنان الجنوبي» التي يقودها عميلهم العميد السابق في الجيش اللبناني انطوان لحد في الواجهة.

ان هذه العمليات البطولية بلغت مدى كبيرا من التاثير على القوات الصهيونية، والى حد اجبرت فيه وزير دفاع العدو اسحق رابين ان يقول ردا على منتقديه لتقديمه خطة الانسحاب الثلاثية: «ان على اسرائيل ان تتعلم من تجربة لبنان بان سياسة القوة غير ناجحة بصورة دائمة».

ولكن رابين نفسه يعود فيتوعد باستعمال القوة في الضفة الغربية ردا على تصفية الجندي الصهيوني، ويهدد باللجوء الى كافة الاساليب من اجل ضمان امن المستوطنين الصهاينة و «اعادة الامن الى الضفة الغربية»... متناسيا بذلك «الدرس» الذي تلقاه جيشه في جنوب لبنان، ومتناسيا كلامه من ان «سياسة القوة غير ناجحة بصورة دائمة»..

فهل يعتقد بان «سياسة القوة» هذه التي فشلت في جنوب لبنان، يمكن ان تنجح في الضفة الغربية؟!

دبلوماسيون غربيون في باريس يقولون بان «الصفعة» التي تلقتها القوات الصهيونية في جنوب لبنان ما هي الا اول الغيث، وان الصفعة المقبلة سوف تكون في الضفة الغربية بالذات، واذا كانت «سياسة القوة» لم تثن المواطنين العرب في لبنان عن المقاومة، فكيف يمكن لهذه السياسة ان تثني اخوانهم في الضفة الغربية عن مواصلة ذات الطريق، خصوصا وان مقاومة الاحتلال بكافة الاساليب لم تتوقف منذ حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧.

ومن «الضفة الجنوبية» الى «الضفة الغربية» مرورا بسائر الأراضي المحتلة سوف تواصل المقاومة العربية في تلقين العدو الصهيوني الدرس تلو الدرس، من اجل افهامه بكافة الطرق والاساليب بان احتلاله للارض ليس دائما.

لقد ظن العدو ان احتلاله للبنان ينهي المشكلة الفلسطينية والى الابد، فإذا برجال المقاومة يرسلون اليه «التحيات» على طريقتهم الخاصة، واذا بالاراضي العربية المحتلة تتحول الى ساحة مواجهة واحدة. انها وحدة المقاومة والدم والمصير.□

فايز المرعبي

سوف أظل عربياً ـ «٨»

# من هو العربي؟ قراءة في منحنيات التاريخ

د. حامد ربيع



ـ استاذ النظرية السياسية بجامعة القاهرة.
ـ استاذ الدراسات القومية بمعهد البحوث العربية بغداد.
ـ الأستاذ الزائر في جامعات: الخرطوم، دمشق، بغداد، باريس، اكسفورد، ميتشيغان آن آربور.
ـ رئيس الجمعية الدولية للتعاون العلمي بين دول البحر الابيض المتوسط (ايطاليا).

نعم سوف أظل عربياً !

أعلنها بفخر واعتزاز وأؤكدها بثقة واعجاب وأنقلها لمن يأتي من خلفي بثبات وصلابة: إنها عقيدة وفلسفة.

إنها ليست مجرد حديث أجوف. إنها تنطلق من التاريخ لتصوغ الحاضر وتفسر المستقبل. إنها موسيقى جديدة لا يزال العالم لم يتعود بعد سماعها لأنه حتى اليوم لم تشنف آذانه الا أصوات نشاز لم تكن تعبر عن حقيقة التطور الذي بدأ يتغلغل في جنبات الوجود الانساني ليعد لصفحة جديدة في تاريخ الانسانية.

بني :

انت مدعو لأن تكتب صفحة جديدة في قصة الحضارة الخلاقة فهل انت على وعي بذلك؟ لا تدع ما حولك يدفعك للاعتقاد بأنك وبأن حضارتك قد فشلت. كلا! انك انت صانع الحضارات وقائد الانسانية، ودعني اهمس في اذنك: ماذا فعلت حتى اليوم تلك المجموعات التي سمحت لها الظروف بأن تُزرع في ارضنا وخلال اربعين عاماً، بل منذ قدر لتلك الفئة ان تخرج الى حيز التعامل الانساني ومنذ اكثر من عشرين قرناً؟ ألم تظل تحمل عصا الترحال ترفضها جميع شعوب الأرض ولا تزال ترفضها حتى اليوم، وهي لا تدري أين مصيرها ولا تدري بأي أرض سوف تنتهي؟

ولكن لماذا نقفز الحواجز ولا نتابع منطقنا بخطواته المتأنية المترابطة؟

أول تساؤل يجب ان نطرحه على انفسنا ونجيب عليه بصراحة ووضوح: من هو العربي؟ من هو ذلك الانسان الذي يستطيع ان يصف نفسه بأنه عربي ليعلنها صرخة مدوّية بلا تردد ولا وجل وهو يعلم مسبقاً انه لن يستطيع أحد ان يجيبه لماذا؟ او كيف؟

قبل اي محاولة للاجابة على هذا التساؤل علينا ان نلاحظ منذ البداية حقيقة الصعوبات التي تكتنف صياغة وحدة الاجابة:

(اولاً) فمن المسلم به عرفاً وتقليداً ان العربي ليس هو الوطن العربي وكلاهما لا يعبر عن القومية العربية. وهنا نلحظ اولاً الفوارق بين القومية العربية والمفاهيم الاخرى للقومية. فعندما نتحدث عن القومية الفرنسية على سبيل المثال نجد الفوارق والتلاقي بين كلمة الفرنسي والوطن الفرنسي والقومية الفرنسية. فالفرنسي هو من ينتمي الى الأمة الفرنسية، وهذه هي ذلك الشعب الفرنسي الذي يقيم على الأرض الفرنسية والأرض الفرنسية هي الوعاء الذي استقرت التقاليد على حبله مسرحاً للارادة القومية الفرنسية. ولكننا اذ ننتقل الى العروبة نجد الاصطلاحات تختلف من حيث دلالتها.

(ثانياً) والسبب في ذلك الاساس يعود الى ان القومية العربية هي اقدم القوميات في قصة الانسانية او على الأقل من اقدم القوميات. ولنلاحظ منذ البداية ان تصور هذه القومية نشأت مع الدعوة الاسلامية خطأ تاريخي. قبل ذلك وجدت هذه القومية بل وتكاملت خلال القرون الثلاثة السابقة على الدعوة الاسلامية وخير تعبير واقعي عن مفهومها حكم الملكة زنوبيا الذي اتسع في لحظة معينة وضم ايضاً مصر. وهكذا نلحظ ملحوظة أخرى ان التعامل المصري العربي لم يبدأ مع عمرو بن العاص بل سبق ذلك بعدة قرون وفي اكثر من تطبيق واحد احدهما حكم الملكة زنوبيا الذي استغرق قرابة ثمانية عشر عاماً.

(ثالثاً) كذلك فان استمرارية التواجد العربي كقومية متميزة طيلة هذه الفترة الممتدة منذ ذلك التاريخ حتى وقتنا هذا دون اي انقطاع جعلها تخضع لكثير من عوامل المد والجزر من جانب ومن ثم الاضطراب والغموض من جانب آخر. لا توجد قومية اخرى عرفتها الانسانية حتى اليوم اتصفت بهذه الاستمرارية سوى القومية الصينية مع ذلك الفارق الجوهري وهو ان القومية الصينية قومية عنصرية منغلقة الأمر الذي سهل وضوحها ووضوح عناصرها. الترابط العنصري يسهل ويوضح ويحدّد العلاقة. والانغلاق يمنع من اختلاط المفاهيم. ولكن في المنطق العربي فان العلاقة معنوية وهي تفتح ذراعيها لكل من يؤمن بها وينزل على تعاليمها.

(رابعاً) ثم يأتي عنصر الترابط الديني والعلاقة الثابتة بين العروبة والاسلام فتزيد من يفتقد الاجابة. العروبة مفهوم سياسي حضاري، الاسلام مفهوم ديني اخلاقي. العناق بينهما له درجاته: اقصى تلك الدرجات هو خلق نظام سياسي عربي يجعل من الاسلام وظيفته الدولية. ولكن من الممكن حدوث النظام فاذا بالدولة العربية تقوم على الاسلام وتجعل من نظامها للقيم والاخلاقيات دون ان يعني ذلك ان تصير تلك الدولة العربية هي دولة الاسلام. والعكس صحيح: دولة تجعل من الاسلام محورها في التعامل الداخلي والخارجي دون ان تجعل لبنتها هي مفهوم العروبة. مما لا شك فيه ان كلا هذين التطبيقين لا يمثل ايهما النموذج المثالي ولكن التاريخ اثبت امكانية حدوثه في اكثر من تطبيق واحد ولنتذكر نموذج الدولة العثمانية على سبيل المثال. بل ويمكن القول بأن الدولة العباسية ذاتها لم تكن دولة عربية بالمعنى الضيق وانه مع انتهاء الحكم الأموي انتهت مرحلة معينة من مراحل القومية العربية.

لو أردنا ان نحدّد من هو العربي لكان علينا ان نميز بين اربعة مراحل كل منها مستقلة عن الاخرى لتطور المفهوم حيث كل منها يقدم معنى مختلفاً لما تحتويه هذه الكلمة من عناصر. تحديد هذه المراحل بطريقة قاطعة أمر صعب المنال. ولكن بصفة عامة نستطيع القول بأن الاصطلاح تنقل في تطورات متتابعة لتتسع دلالة حيث في كل مرحلة يضم عناصر جديدة ابتداء من القرون الثلاث السابقة على الدعوة الاسلامية وحتى هذه اللحظة. في مرحلة اولى كانت الكلمة مرادف لمفهوم البداوة فالعربي والاعرابي كلاهما مرادف لحقيقة واحدة: ذلك الذي يعيش في الصحراء متنقلا ولا تأخذ حياته صورة الاستقرار المدني. ان البدوي في معناه الضيق. في مرحلة لاحقة اضحى العربي هو من ينتمي الى الأرض العربية بالمعنى الذي ساد العصور القديمة اي ذلك المستطيل الذي يمتد من بحر العرب حتى شمال البادية بكل ما يحويه من اراض صحراوية حتى شرق وادي النيل. بل ان الرومان كانوا يعرفون ارض فلسطين الحالية بأنها «المقاطعة العربية Provincie Arabie وبهذا المعنى لا نزال نتحدث عن اهالي صحراء مصر الشرقية بل وفي بعض الاحيان عن اهالي مديرية الشرقية بأنهم اعراب. في مرحلة ثالثة وبصفة خاصة عقب الغزو العثماني اضحى العربي هو من يتحدث العربية ويدين بالاسلام. هذه المرحلة التي نستطيع ان نجد لها بعض المصادر في فترة الحملة الفرنسية على مصر وطيلة الربع الأول من القرن التاسع عشر تجعل من اهالي المنطقة غير المسلمين فئات وعناصر لا تنتمي الى الأمة

العربية. هكذا وصف اقباط مصر اثناء حكم محمد علي. المرحلة التي نعيشها تجعل من العروبة محور وصف العرب: ان العربي هو من يشعر ويؤمن بالانتماء الى القومية العربية. علامة ذلك الانتماء هي اللغة ولكن هذه اللغة ليست العلامة الوحيدة او العلامة المطلقة.

فلنحاول تحديد هذه المراحل وبصفة خاصة المراحل الثلاث الاولى بشيء من التفصيل.

اقدم نص وردت فيه كلمة عربي يعود الى القرن التاسع قبل الميلاد اي قبل الدعوة الاسلامية بقرابة ثلاثة عشر قرنا حيث تحدثنا احدى النصوص القديمة التي تعود الى الملك شلمنصر الثالث ملك آشور عمن يسمى الأمير جندبيو العربي بمناسبة احدى الحروب حيث قدم ألف متمرس على قيادة الجمال. رغم ذلك فان هذه الكلمة وحتى القرن الخامس الميلادي كان يغلب على استخدامها انها مرادف لكلمة البدوي. والبدوي هو رجل الصحراء المتنقل مع اغنامه تبعاً للأمطار ولأماكن الرعي. بهذا المعنى كلمة العربي حتى عصر الدعوة لم تكن تحتضن اهالي اليمن بل ولم تكن تعني اهالي الامارات العربية المستقلة في الشمال ولا اهالي مدن الحجاز. حياة العرب بهذا المعنى تتمركز حول خمسة عناصر: الوادي، الجمل، النخلة، الحصان، الواحة. الوادي وهو اداة التجارة اي الشريان، الجمل اي سفينة الصحراء وهو الذي يسود العملية الاتصالية ويتحكم فيها. لا يعادل البدوي في صبره سوى الجمل: انهما كل لا يتجزأ من حيث الصلابة والقدرة على التحمل. الحصان هو الذي ادخل المفهوم العسكري في التقاليد البدوية ونقل المجتمع العربي مرحلة جديدة من مراحل التعامل مع مجاوريه. الحصان هو الشهامة وهو الذي فرض مفهوم الفروسية على التقاليد العربية. اما عن النخلة فهي تكمل الثلاثي الذي تنبع منه مفاهيم الصحراء، الجمل والبدوي يكمل هذا النبت الزراعي في الافاضة في كل ما له صلة بالتحمل والصلابة. البدوي كالنخلة يمتد في قامة وصلابة، اما عن الواحة فهي محور التعامل في علاقات التنقل من منطقة لأخرى حيث تصير الملاذ والملجأ الذي يضع حداً للعزلة وللمعاناة. اخلاقيات البدوي هي تعبير عن هذه الحقائق الخمس. فهي مجموعة متناقضة من الفضائل. حتى ان البعض يصفه بأنه مزدوج الشخصية. فبقدر كرمه حيث يقدم لضيفه كل شيء يملكه، بقدر انه لا يمتنع عن سلب اي غريب يجده في طريقه. وبقدر تدينه فهو سطحي في تعامله مع القوى الغيبية. وبقدر خياله ورومانسيته فهو مادي لا ينقل قدمه من موقع الى آخر الا اذا تأكد من الأرض الصلبة التي يقف عليها. الطبيعة علمته الاعتماد على الذات والخشونة والعزلة.

لو اردنا ان نحدد خصائص البدوي بدقة ووضوح لكان علينا ان نقف ازاء المتغيرات التالية بشيء من التفصيل:

(أولاً) حب الحرية. العربي يؤمن بالحرية المطلقة وهو لا يقبل اي قيد على تلك الحرية. على استعداد لأن يغامر بكل شيء في سبيل تحطيم الاغلال التي يمكن ان يقيد بها. البعض عبر عن هذا بأن البداوة هي مجتمع الديموقراطية. وعلى ان العربي هو نموذج للديموقراطية. على ان هذا غير دقيق. ان العربي يرفض التبعية ويأبى الا الاستقلال الشخصي مع نوع من الاعتزاز بالذات والشعور بالمساواة امام الجميع.

(ثانياً) والواقع ان البدوي يتميز بالشعور بالكرامة الشخصية والمبالغة في ذلك. وهذا واضح في الطبيعة الفردية للمجتمع العربي حتى ان خلق الارادة الواحدة الجماعية التي ترتفع لتجب الارادات الفردية لم يتحقق الا عقب الدعوة الاسلامية. بل ويمكن القول بأن الدولة الواحدة بمعنى الدولة المتناسقة نظامياً لم تحقق في صورة كاملة في اي مرحلة من مراحل التاريخ العربي.

(ثالثاً) ولكن العربي من جانب آخر مخلص. يؤمن بالوفاء وان كان يعلق ذلك على قوة من يتجه اليه بالوفاء.

(رابعاً) ولكنه مطيع لتقاليد قبيلته. انه يؤمن بأن العلاقة بينه وبين القبيلة هي علاقة دائمة ثابتة. لا يمكن ان تنال منها الاحداث. انها علاقة العصبية التي قد تصل به في بعض الاحيان الى حد التعصب الأعمى. وهو لذلك محافظ بطبيعته فهو يؤمن بأن ما قدمته تقاليد القبيلة يجب ان يظل مقدساً.

(خامساً) وهو يؤمن بالصداقة ويخلص لها ولكن الصداقة في عرفه ليست علاقة بين جماعات ولكنها علاقة بين افراد.

(سادساً) وهو كذلك فضولي يحب ان يتعلم، يستفهم عن كل شيء ولا يتردد في ذلك الخصوص ان يصل الى حد المبالغة. وهو كذلك رغم انه ليس من أهل العلم الا انه تعود ان يحترم العلم والعلماء.

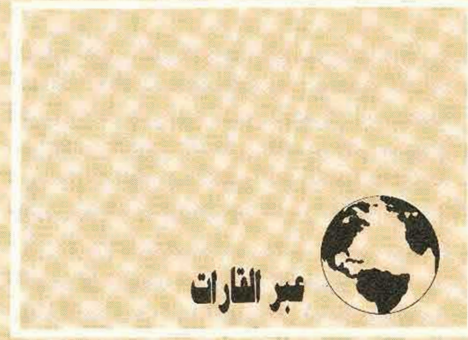
(سابعاً) والبدوي كذلك لا ينسى المعروف ولكنه ايضاً لا ينسى الاساءة. فاذا كانت البداوة هي حرية لا حدود لها وكرامة مبالغ فيها فانها ايضاً وحشية طبيعية لم تستطع الحضارة ان تهذبها ولذلك فان الاساءة التي لا يتمكن البدوي من ردها في الحال تتحكم في سلوكه، انه يظل متربصاً حتى يجد الفرصة للانتقام.

(ثامناً) والبدوي جاد وصارم لا يميل الى الهزل او الدعابة لأن هذا في عرفه من مظاهر الخفة والحمق. ولعل هذا يفسر كيف ان الاسفاف يقل في مجتمع البداوة وكيف ان الاحتشام هو احد خصائص السلوك البدوي بل ان الرجل الذي يميل الى الضحك ينظر اليه في المجتمع البدوي باستهجان وعدم احترام.

(تاسعاً) كذلك وأخيراً فان البدوي واقعي. فرضت عليه معاملته المباشرة مع الطبيعة ان يجعل احكامه تنطلق من الواقع وهو لذلك ورغم ايمانه بالروح ورغم رومانسيته الواضحة الا انه يحول كل شيء الى مادة ملموسة حتى الآلهة يعبر عنها بالأوثان والاصنام.

هذا البدوي هو جزء من المجتمع العربي بل هو اصله التاريخي. وهو فقط العربي الذي يعيش في الصحراء ومع الصحراء في علاقة ثابتة ودائمة دون ان يتجه الى الاستقرار بأي معنى من المعاني، اهل المنطقة العربية غير البدو وقبل الدعوة الاسلامية عبر عنهم بالفاظ اخرى. التقاليد العربية تعودت التفرقة بين الاعرابي والعربي. النصوص اليونانية واللاتينية، استخدمت كلمة اخرى «ساراسيني» ويقصد بها في الأصل اللغوي اولئك الكثيرو الغزو والسطو ومنها استخدمت للتعبير عن العرب الذين كانوا يعيشون في امارات الحدود اي في بادية الشام والذين تعودوا غزو اراضي الرومان كلما شعروا بضعف الاداة الحاكمة. بلينوس يستخدم الفاظاً اخرى وكذلك سترابون ونحن نعتقد ان هذه الكلمة عبر بها عن العربي المستقر والمتمدين وهي تعبير في العصور الوسطى في التقاليد الغربية مرادفاً لكلمة العربي المسلم. وعلى كل فمع الدعوة الاسلامية وفي خلال القرون اللاحقة اضحت كلمة العربي تعبيراً واضحاً عن الانتماء الى المنطقة الصحراوية بالحدود السابقة ذكرها. هذا المعنى ظل ثابتاً رغم بعض الاستثناءات التي تبرز من آن لآخر فتعيد للذهن المفاهيم السابقة على الدعوة الاسلامية كما حدث لابن خلدون الذي وصف العربي بانه البدوي. مما لا شك فيه انه خلال العصر العباسي الثاني بدأت كلمة العربي تتقلص او بعبارة ادق بدأ استخدام الكلمات الشعوبية للتعبير عن مفهوم الانتماء. بدأت تبرز واضحة في الذهن الخلافات العميقة بين الشعوب المختلفة التي تنتمي الى الأمة الاسلامية. بهذا المعنى بدأ يبرز التناقض بين حقيقة وخصائص الشعوب الاخرى التي دخلت في الأمة الاسلامية وتحت تأثير هذا التصور حدثت تنقلات فكرية عديدة واضطرابات واضحة في المفاهيم التي تعودناها واضحة ودقيقة. وككل مراحل التحلل ايضا هذه الفترة كان لا بد وان تقود الى فرض الاشتباك في المفاهيم والاضطراب في المعاني ولكن الاحتلال العثماني قاد الى نوع من التصور الذي ابرز مفهوم العربي بمعنى جديد. مما لا شك فيه ان هذا المعنى لا بد وان يعكس حقيقة الاوضاع الجديدة: سيادة مجتمعات غير عربية فرضت التبعية على جميع اجزاء الأرض العربية من جانب، ومن جانب آخر خلق الرابطة الفكرية بين العروبة والاسلام ومن جانب ثالث تأكيد حقيقة التطور على انه مرحلة جديدة حيث القيادة تملك خصائص مختلفة ومتباينة مع الأوضاع السابقة. وهكذا اضحى العربي هو كل من ينتمي الى الأرض التي حكمها الاسلام قبل الفيضان العثماني ولكنه لا يصير كذلك الا لأنه مسلم. وهكذا اذا كان الاسلام يجمع بين العربي والعثماني في الدولة الجديدة فان الفتح والاستيلاء هو الذي يميز بين العثماني والعربي. هذا المفهوم الجديد ظل سائداً حتى بداية القرن التاسع عشر. وقد كان من الطبيعي في هذا الاطار ان ينظر الى غير المسلم على انه غير عربي. وقد دعم تلك النظرة فكرة الامتيازات وتدخل الدول الأوروبية في الدولة العثمانية حتى في لحظات قوتها باسم حماية تلك الاقليات. هذه العوامل رسَّبَت في الوعي الجماعي ان الأقليات الدينية ليست عربية. تطوّر لا يتفق مع تقاليد المنطقة ويخالف المفاهيم الأصيلة في تاريخنا السياسي. القرن التاسع عشر سوف يعلن الثورة على جميع هذه القوالب ليضفي دلالة جديدة على مفهوم العربي وسيجعل هذا المفهوم يلتقي من جانب مع مفهوم الأرض العربية، ومن جانب آخر ليشكل جوهر المفهوم الوظيفي للعروبة السياسية.

هذه الروافد المتعددة لا بد من تحديد لأصولها ومتابعة لتطوراتها كل منها على حدة قبل انصهارها في بوتقة واحدة تعاصر اليوم اول بدايات التعبير عنها في اطار متكامل يسعى لفرض وجوده على انسانية القرن الواحد والعشرين.□



## عبر القارات

□ سحبت الحكومة الفرنسية سفيرها في الهند السيد سيرج بوادوفيكس بناء على طلب السلطات الهندية. وجاء هذا التدبير نتيجة لتورط الكولونيل، آلان بو لي، نائب الملحق العسكري في السفارة الفرنسية في دلهي، في فضيحة تجسس تسربت انباؤها الى الوسائل الاعلامية قبل ثلاثة اسابيع. ويقال ان الكولونيل بو لي كان عضواً في حلقة جاسوسية استطاعت ان تحصل على سرقة وثائق رسمية خطيرة تعود الى الحكومة الهندية.

وجاء في البيان الهندي الرسمي ان «الحكومة الفرنسية قررت سحب سفيرها الى الهند»، وان هذا التدبير اتخذ «بعد لقاء تم في باريس بين وزير الخارجية الفرنسي والسفير الهندي نارينـدرا سينغ».

والسيد بوادوفيكس دبلوماسي محترف. وقد تسلم مهمته في دلهي قبل سنة، في اعقاب حملة لتعزيز العلاقات بين البلدين. وليس معروفاً بعد ما اذا كانت فضيحة الكولونيل بو لي ستؤثر سلبياً على العلاقات التجارية بين البلدين، علماً ان فرنسا كانت تستعد لتزويد الهند بمعدات تخدم اغراض الدفاع والاتصالات.

□ توجه الرئيس البرازيلي المنتخب تانكريدو نيفيس الى المكسيك حيث اجرى محادثات مع الرئيس ميغيل دو لا مدريد قبل موعد الاجتماع الذي ضم ممثلين عن دول اميركا اللاتينية، بحثوا خلاله في كيفية تسديد الديون الطائلة المترتبة على حكوماتهم.

والبرازيل والمكسيك هما اكبر بلدين مقترضين في اميركا اللاتينية، وتبلغ ديونهما مجتمعة ٢٠٠ مليار دولار. وفي اجتماع العاصمة المكسيكية الأخير، تطرق الحديث بين نيفيس ودو لا مدريد الى الشؤون الاقتصادية والوضع في اميركا الوسطى.

□ حصل انفجار عنيف داخل حانة يونانية يؤمها الجنود الأميركيون المرابطون في قاعدة جوية بالقرب من مطار اثينا. وأصيب ٧٩ شخصاً بالجروح والحروق، وجلهم من الأميركيين. ولم يسجل الحادث اصابات في الأرواح.

وكان الأميركيون الذين يخدمون في تلك القاعدة تعرضوا، قبل ذلك الحين، لتفجير سياراتهم على ايدي فئات يسارية متطرفة. لكنها المرة الأولى التي يتم فيها تفجير مكان عام. وكانت مراكز حلف شمال الاطلسي في بعض المدن الأوروبية تعرضت، في الآونة الأخيرة، لهجمات من هذا النوع. الا ان المنظمة التي اعلنت مسؤوليتها عن انفجار اثينا تدعى «الجبهة القومية». وادعى ناطق مجهول باسمها في مخابرة هاتفية مع صحيفة يونانية موالية للحكم ان الاعتداء ضد الجنود الأميركيين حصل استنكاراً لمسؤولية الولايات المتحدة عن استمرار تردي الاوضاع في قبرص.

### سيناريو غريب لصحيفة ألمانية يتصوّر كيفية اعادة توحيد ألمانيا

# من يقف وراء أحلام العودة الى حدود الرايخ الثالث؟

برلين ـ خاص:

صباح الخامس والعشرين من كانون ثاني/ يناير ١٩٨٥ فوجىء مواطنو ألمانيا الاتحادية بمقال افتتاحي تحت عنوان «الجيش الاتحادي يقف فوق أوروبا الشرقية» لصحيفة «اليشليزير» الناطقة بلسان «الشعب الالماني المطرود» من شليزن التي ضمت الى بولندا بعد الحرب العالمية الثانية، جاء فيه:

ـ «لقد اندفعت القوات المسلحة للجيش الالماني الاتحادي، وسط وشرق أوروبا دون اية مقاومة تُذكر من قبل قوات حلف وارسو، وهي تقف الآن على الحدود السوفياتية. وفقط في بولندا وتشيكوسلوفاكيا جرت بعض اعمال المقاومة، التي سُحقت على الفور.

ان اوسع جماهير الناس رحبت بالمحررين الألمان. لقد بقيت القوات السوفياتية، والأخرى التابعة لحلف وارسو في ثكناتها، اثناء الزحف الالماني.. ان الحكومة السوفياتية لم تبذل اية جهود لوقف الزحف أو لعرقلته بأية كيفية كانت، بل وعلى الضد من ذلك سحبت قواتها من بروسيا الشرقية، والمنطقة الوسطى، وكذلك من اوكرانيا ـ كورباتو.

... لقد جاء يوم الوحدة الألمانية بدون حرب».

بعد ذلك، يمضي المقال في التساؤل عن الاسباب التي ادت الى انهيار الهيمنة السوفياتية وسط وشرق اوروبا، والتي فتحت كما يرى «الطريق الى اعادة بناء وحدة ألمانيا، وحل المشكلة الأوروبية».

### سيناريو من الخيال

باختصار شديد تُعزي «اليشليزير» الانتصارات المفاجئة للجيش الاتحادي، واستسلام حلف وارسو، الى سيناريو غريب وملفت للنظر، يقوم على الادعاء بأن «حكومة كول التي جاءت في اعقاب سقوط حكومة شميت اواخر عام ١٩٨٣، قد طورت بشكل ديناميكي لا مثيل له السياسة الالمانية، الأمر الذي حول القدرات العسكرية والاقتصادية والسياسية لألمانيا الاتحادية داخل الناتو، والسوق الأوروبية، والأمم المتحدة، الى مرتكزات فعّالة للوصول الى حل للمسألة الألمانية، وكنتيجة اولى لهذه السياسة، اعترفت جميع دول العالم ـ باستثناء الشيوعية منها ـ لكون ألمانيا الاتحادية الممثل الشرعي والوحيد للألمان، وفيما بعد انضمت طواعية الى الأمة الالمانية، بلاد النمسا لتعود المانيا من جديد ذات سيادة تامة.

ويمضي سيناريو «اليشليزير» الى القول بان «هدف السياسة الشرقية الجديدة لألمانيا الاتحادية، هو خلخلة استقرار منطقة الهيمنة السوفياتية، وان عودة هذا الهدف من جديد للسياسة الشرقية، يعني ان حكومة بون قد أصبحت، ولأول مرة على قناعة



المانيا: النزوع نحو الوحدة حتى في.. الخيال.

تامة، بان الوصول الى حل للمسألة الالمانية، انما يمر وبشكل حاسم عن طريق اضعاف الاتحاد السوفياتي.

ان اندلاع الحرب بين الاتحاد السوفياتي والصين، بسبب تفجير مشكلة الحدود المزمنة، وانتفاضة الشعوب الاسلامية في وسط آسيا السوفياتية، قد أدتا الى ان يصل الاتحاد السوفياتي لحافة الانهيار السياسي، ولذلك فان انفتاح جبهة ثانية في أوروبا تعني بالنسبة لموسكو ضربة الموت. ومن ثم فان الاتحاد السوفياتي سيضطر لتقديم تنازلات جوهرية وسط وشرق أوروبا، بغية تحشيد قواته وتركيزها على جبهتي الحرب ضد الصين والشعوب الاسلامية.

بهذه الكيفية، او بغيرها، ستتم عملية اعادة توحيد المانيا، كما يقول سيناريو «اليشليزير»، الذي يضيف اليه في الختام الجملة التالية:

ـ «ان هذا العرض يستهدف حل المسألة الالمانية، دون حرب عالمية ثالثة، بل وحتى دون ملايين القتلى!».

## تكرار التاريخ

إن البساطة الشديدة لسيناريو الاجتياح الالماني الغربي، تجعل المراقب يعتقد للوهلة الأولى، انه من نوع «كيف تتعلم اللغة الالمانية في سبعة ايام، او بلا معلم»، ويصبح مثل هذا الاعتقاد مشروعاً الى حد ما، عندما يعلم المرء ان كاتب هذا المقال الافتتاحي، الذي اثار ضجة لم تهدأ بعد، هو شاب الماني صغير السن نسبياً (٢١ عاماً)، اسمه توماس فنكه، من منظمة شبيبة «شليزير».

توماس فنكه، او كبش الفداء عام ١٩٨٥، وفاندالوبا، او كبش الفداء عام ١٩٣٣.

اي تكرار غريب، هذا الذي يجري في التاريخ الالماني الحديث؟!.

فلقد اتهم فاندا لوبا، خلال فترة بناء الدكتاتورية





كول : المانيا الاتحادية «الممثل الشرعي والوحيد للالمان».

المطلقة للفوهرر ادولف هتلر، وبهدف تصفية المعارضة، بحرق الرايخ الثالث ـ اي مبنى البرلمان الامبراطوري ـ ونظمت آنذاك محكمة مسرحية كادت ان تتحول الى قفص لادانة رموز وسياسة النظام النازي.

لم يكن فاندا لوبا المانياً، وانما كان هولندياً قذفت به الحياة الى شوارع ألمانيا الثلاثينات. وعبر جثته، او عليها، سارت فيما بعد مصفحات الغستابو نحو بيوت واوكار المعارضة، بمختلف اشكالها وقواها ومؤسساتها، لتزج بها في معسكرات الاعتقال النازية.

اما توماس فنكه، الذي صدر قرار بفصله من تنظيم الشبيبة، عقاباً له على مقاله، فهو من مطرودي «شليزين»، ولكنه يختلف عن لوبا بكونه احد طلاب دائرة الحرب النفسية في الجيش الالماني حتى لحظة كتابته للمقال!. ويتفق معه، في حقيقة انه ليس كاتب المقال، كما ان لوبا ليس المسؤول عن حرق الرايخ الثالث.

ومع ذلك، فهل يستحق هذا الأمر كل هذه الضجة التي لم تقعد بعد، ليس فقط في العاصمة الالمانية، وانما في عواصم اوروبا الشرقية، بل وحتى في مقر البرلمان الأوروبي في ستراسبورغ، حيث اعترف وزير الخارجية الالماني غينشر بعد عودته قبل ايام الى بون، بقلق وزراء خارجية اوروبا الغربية من هذه التطورات في بلاد الراين؟!.

نعم ، دون شك .

والاسباب في ذلك تعود الى ان هذا المقال الافتتاحي، يأتي تتويجاً لايام مكتظة بالشد والمد، بين قادة بون وزعماء منظمة «شليزين». ومما يلفت النظر في هذه الظاهرة، استحواذها شبه الكلي على اهتمامات اجهزة اعلام المانيا الاتحادية لغاية هذا اليوم، ونشاطات الحكومة الاتحادية ايضاً. وقد بدأت اواخر كانون اول/ ديسمبر ١٩٨٤، عندما سجل المستشار الالماني هيلموت كول اعتراضه على شعار اجتماع هانوفر في حزيران/ يونيو ١٩٨٥، لاهالي «شليزين» المطرودين، الذي يقول: «شليزين ستبقى لنا». وطالب تحت ضغط المعارضة، والحزب الليبرالي الحليف في السلطة، والعالم الخارجي، بتغييره كشرط لا بد منه، لمشاركته شخصياً في هذا الاجتماع، وتلبيته للدعوة بالقاء كلمة فيه.

وبعد كرّ وفرّ، وافقت قيادة منظمة «شليزين» ورئيسها هوبكا على تغيير الشعار الذي اصبح «شليزين ستبقى مستقبلنا في أوروبا حرة الشعوب». ولا يخفي ان الشعار الجديد لا يختلف كثيراً عن الشعار القديم، بل هو ابلغ منه في التعبير عما اراده منظمو اجتماع هانوفر، كما يعترف بذلك هوبكا نفسه.

ان موافقة كول، اذن على شمول اجتماع مطرودي «شليزين»، برعايته، يعني تبنياً واضحاً لسياسة تتناقض مع الاتفاقيات المعقودة مع دول اوروبا الشرقية، وخاصة بولندا وتشيكوسلوفاكيا. وهي بالتالي عودة عن السياسة التي كان قد ارساها فيلي برانت، وواصلها هيلموت شميت، خلال السبعينات. وهذا الأمر يثير انزعاجاً لدى دول الكتلة السوفياتية، وتوجساً لدى دول أوروبا الغربية.

ان هذا اللغط يُثير ايضاً غباراً كثيفاً حول الموقف الحقيقي لحكومة بون من جبل الاتفاقيات الشرقية، وهو في الوقت الذي لا يملك فيه فرصاً واقعية، ولو ضئيلة على المستوى الدولي، فانه يضيق من ناحية اخرى دائرة الثقة بالتزامات حكومة المانيا الاتحادية، ويثير الشبهات المبررة حول نواياها، ويُعطي لسياستها سمعة هوجاء غير محسوبة.

## من يعرف «شليزين» ؟

في هذا الاتجاه، يؤكد وزير خارجية حكومة كول، ان على بون تجديد وتأكيد التزاماتها بتعهداتها القانونية، واذابة جليد الشك الشرقي بنواياها السياسية، ومخططاتها العسكرية، غير ان مساعي غينشر الليبرالي تصطدم كما هو واضح، بالجبهة المتماسكة والقوية لصقور الحزب المسيحي الديمقراطي على يمين المستشار كول، وعلى رأسهم دريغر. واذا كان عقل كول مع غينشر، فان قلبه اضافة الى عقله مع دريغر، اي مع هوبكا.

لقد أجرت المحطة الاولى ـ A.R.G ـ للتلفزيون الاتحادي، سلسلة من التحقيقات التلفزيونية مع المواطنين عند بدء مشكلة «شليزين» وظهر بشكل جلي، ان القليل القليل منهم يعرف اين تقع «شليزين»، وما هي قصتها، وبدون شك، فان الكثير الكثير منهم الآن لديه اجوبة على هذه التساؤلات، بل واكثر من ذلك ربما!.

وليس من المشكوك فيه، والحالة هذه، ان حكومة بون قد حرصت على احداث هذا التطور داخل الرأي العام الألماني، ان لم نقل انها لم ترغب قطعاً بتجنبه.

وبغض النظر عن الأرقام غير الدقيقة، بل والمبالغ بها كما يبدو، لعدد مواطني شليزين الذين يجعلهم هوبكا (٣٠٠) ألف فرداً، فانه من الثابت ان مجموعة الامتيازات التي توفرها الدولة لكل شليزي الأصل، ولكل من يرغب حتى في الانتماء الى «شليزين» من شأنها ان تزيد اعدادهم في المستقبل، وعلى نحو كبير.

ومن هنا فانه اذا كان عدد المساهمين في لقاء هانوفر لعام ١٩٨٣ ما يزيد على (١٤٠) الفاً، فان هذا العدد مرشح للارتفاع كثيراً.

فهل سيكون هذا هو الطريق الى حدود الرايخ الثالث؟.

ومن يقف وراء هذه الاحلام ولماذا؟!.□


حلف وارسو: ماذا سيكون قرار السوفيات؟

من الآن
وحتى أيار المقبل

# معاهدة وارسو بانتظار التمديد أو.. التبديل!

برلين ـ سعيد السعدي:



هذا الصمت حول تمديد معاهدة حلف وارسو التي ستنتهي في ايار ١٩٨٥ غير مألوف دون شك. فاذا كانت الآمال المبنية على قمة صوفيا المؤجلة في شهر كانون الثاني المنصرم والمتعلقة بمعالجة قضية المعاهدة ايضاً قد تبخرت بعض الشيء ـ ليس فقط بسبب التأجيل وانما ايضاً بسبب عدم الاتفاق على موعد محدد جديد لها ـ فإن من شأن الأيام المقبلة ان تشهد تساؤلات صحافية وسياسية دولية متزايدة حول حقيقة الموقف، لا سيما ايام غياب المعلومات الرسمية او غير الرسمية من جانب الكتلة الاشتراكية وهو الحاصل الآن ولا بد ان تتخذ هذه التساؤلات، صيغتين، أو لنقل فرضيتين اساسيتين:

أولى هاتين الفرضيتين هي ان ثمة موعداً مقترحاً، او في السبيل الى اقتراحه، من قبل موسكو بعقد قمة حلف وارسو في العاصمة السوفياتية بدلاً من صوفيا، لتسهيل مشاركة الزعيم السوفياتي تشيرننكو الذي يشكو من الضعف الصحي وعدم القدرة على الترحال.

وبما ان ايار المقبل هو الشهر الأخير في عمر التمديد الأوتوماتيكي لعشر سنوات من حياة معاهدة وارسو، اذن لا بد ان يكون الموعد المُقترح لقمة موسكو قبل شهر ايار.

لنتوقف قليلا امام هذه الفرضية!

لا بد بدون شك ان تكون موسكو هي التي اقترحت صوفيا مكاناً لانعقاد القمة المؤجلة. هذه البديهية ليست موضع تساؤل لكونها جزءاً من اجزاء ميكانيكية العلاقة بين القائد وحلفائه عبر التاريخ، في الشرق وفي الغرب على السواء. وموسكو هي التي اعلنت تأجيل قمة صوفيا الى اشعار آخر، وعندما تذرعت بصحة تشيرننكو اقترح بعض الحلفاء او كلهم نقل مكانها الى موسكو، لكن العاصمة السوفياتية لم تعط آذاناً صاغية لهذا الاقتراح الذي فيه بعض التجاهل [رومانيا] والجهل [هنغاريا] لقواعد اللعبة!

وليس للتأجيل علاقة مباشرة بموضوع تمديد المعاهدة الذي كان إحدى نقاط جدول الأعمال، إذ انه مرتبط فوق كل شيء بمحور العلاقات السوفياتية ـ الأميركية، ولكنه جرف معه، وهي ليست مصادفة بدون شك، هذا الشريط الساحلي الضيق من اليابسة الذي كان يستقر فوق اديمها موضوع المعاهدة.

إذن، لم تكن (عملية الجرف غير منسجمة مع الرغبة السوفياتية). ولكن، وهذا ما يقودنا الى الفرضية الثانية التي يمكن طرحها على الوجه التالي: هل تريد موسكو تمديد المعاهدة اوتوماتيكياً كما فعلت عام ١٩٧٥؟

لنتفحص بقدر أعمق هذا التساؤل.

معلوم ان معاهدة الدفاع المشترك بين الدول الاشتراكية قد ظهرت الى حيز الوجود عام ١٩٥٥ كرد على تأسيس حلف الاطلسي من جانب الغرب، ووقع عليها تحت سُحب الحرب الباردة آنذاك في العاصمة البولندية. وفي البدء حدّدت فترة عشرين عاماً لها انتهت منتصف عقد عقب سياسة الانفراج الدولي عام ١٩٧٥ التي اتسمت بأجواء هلسنكي واتفاقية سالت ٢ وانتصارات النظام الاشتراكي في العالم الثالث.

وطالما لم تكن هناك تحديات خارجية في دول الحلف فقد تم تمديدها اوتوماتيكياً ولمدة عشر سنوات تنتهي في ايار المقبل.

وخلال الثلاثين عاماً المنصرمة لم تجر تبدلات دراماتيكية في تشكيلة الحلف سوى خروج البانيا عام ١٩٦٩، وقد ظلت المعاهدة صيغة وصياغة كما هي لم تتغير.

منطقياً يكون التمديد اوتوماتيكياً، دون التوقف أمام بنود المعاهدة منسجماً مع الرغبة السوفياتية ان لم يكن هو الرغبة السوفياتية نفسها!

ليس من الضروري ان يكون الأمر هكذا بالنسبة للحلفاء ايضاً! ان زعماء هذه الدول يرغبون ـ ليس لاعتبارات الوجاهة السياسية ـ مناقشة المعاهدة واحداث بعض التطويرات في صيغتها بما يتوازن مع الاشتداد الحاصل في سياسة الاستقطاب الدولي بين موسكو وواشنطن جراء عودة غيوم الحرب الباردة في العلاقات الدولية.

ثمة معادلة يدركها جميع الحلفاء في الشرق والغرب، مفادها ان تصاعد سياسة الاستقطاب وتوتر العلاقات السوفياتية ـ الأميركية ليس من شأنه غير تضييق الهامش المتواضع لأدوارهم في السياسة الدولية وفي خدمة المصالح الوطنية والاقليمية والخارجية. ومن هنا فإن الخلافات التي ظهرت مؤخراً داخل سكرتارية حلف وارسو اثناء اعداد مشروع البيان الختامي لقمة صوفيا المؤجلة، ومقترحات «الابن العاق» في بوخارست التي تلقى بعض الهوى الصامت في بودابست وغيرها من العواصم، تشير الى ان هناك جهداً غير قابل للتجاهل، بغية وضع ثقل يقابل الثقل الناشيء عن توتر العلاقات الدولية وتزايد شروط الاصطفاف المنضبط في المواجهة بين موسكو وواشنطن.

واذا كانت خلافات سكرتارية الحلف أو لجنة صياغة البيان الختامي قد ركزت في البعض الكثير منها على الأطار اللغوي للبيان. ولكن بمفاهيم الايحاء السيكولوجي والتصور السياسي طبعاً. فإنها تعكس بذلك رغبة الحلفاء الشرقيين في تهدئة حركة التداعي الدولية وحماية هامش المناورة المتوفر وفرملة الجزر والمدّ في سياسة شد الحبل.

هذه الوقائع ليس في قدرتها التأثير على حقيقة ان معاهدة وارسو ستُبدل. □

٢٥ دولة في مؤتمر اثينا للسلام تعلن:

# "الحرب الانسانية" ضد الحرب النووية!

## قريبا سيعقد مؤتمر آخر... والمراقبون يتوقعون حشداً أكبر.. وللباباندريو باعاً أطول

أثينا ـ محمود كعوش:

تحت شعار «السلام في القارات الخمس» عقد في أثينا العاصمة اليونانية، في الحادي والثلاثين من شهر كانون الثاني الماضي مؤتمر عالمي شاركت فيه وفود رسمية واقتصادية وادبية وروحية من خمس وعشرين دولة اوروبية وآسيوية وافريقية واميركية، فعلى الصعيد الرسمي حضر هذا المؤتمر اربعة قياديين هم اندرياس باباندريو رئيس الوزراء اليوناني وجوليوس نيريري الرئيس التانزاني وراؤول الفونسين الرئيس الارجنتيني واولوف بالمه رئيس وزراء السويد، الى جانب الشاذلي القليبي الامين العام لجامعة الدول العربية. وقد شارك في هذا المؤتمر خمسون شخصية سياسية وادبية واقتصادية وروحية تمثل خمساً وعشرين دولة بما فيها الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

استمر هذا المؤتمر العالمي الذي انعقد في قاعة «زابيون» ثمان واربعين ساعة واعتبر مظاهرة حقيقية استهدفت العمل من اجل مواجهة المحرقة النووية التي بدات رؤوسها تطل تحت ستار، ما يسمى بـ «حرب النجوم».

من خلال هذا المؤتمر استطاع رئيس الوزراء اليوناني اندرياس باباندريو ان يكون السباق الى اعلان «الحرب الانسانية» ضد «الحرب النووية». فهذا المؤتمر هو استكمال لاجتماع نيودلهي الذي دعا اليه باباندريو وترأسه راجيف غاندي رئيس وزراء الهند وشارك فيه الى جانب الاثنين زعماء المكسيك وتانزانيا والارجنتين والسويد. فمن مؤتمر الستة الذي انعقد في الهند في الثامن والعشرين من الشهر الماضي استطاع باباندريو ان يحشد ممثلي خمس وعشرين دولة اوروبية وآسيوية وافريقية واميركية في مؤتمر اثينا.

### ماذا بعد المؤتمر؟

كل الدلائل تشير الى ان المؤتمرين لن يتوقفوا عند حدود مؤتمر اثينا. فقد اتفقوا على اللقاء في وقت قريب دون تحديد الزمان والمكان. الا ان المنتظر ان يكون المكان القادم في عاصمة اميركية او افريقية، والارجح ان تكون عاصمة احدى الدولتين الارجنتين او تنزانيا، وان الزمان قد يكون الاسبوع الاخير من شهر آذار او النصف الاول من شهر نيسان، اي بعد اللقاء المنتظر بين موسكو وواشنطن في الثاني عشر من آذار المقبل في جنيف.

بغض النظر عن زمان ومكان المؤتمر المقبل، فزعماء مؤتمر السلام متفقون على تكثيف جهودهم دبلوماسيا واعلاميا للحيلولة دون رعب الحرب النووية وكوارثها البشرية. وحسبما جاء في كلمة لاندرياس باباندريو «ليعم الجليد حيث يكون السلاح النووي».

إذن سيشهد العالم بعد مؤتمر اثينا للسلام حملتين: الاولى دبلوماسية والثانية اعلامية. فعلى صعيد الحملة الدبلوماسية اتفق المشاركون على ان يتوالى الزعماء الستة لكل من اليونان وتنزانيا والارجنتين والسويد والهند والمكسيك على اجراء محادثات مع الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة قبل مؤتمر جنيف للحد من الاسلحة. ولن تقتصر الجهود الدبلوماسية عند هذا الحد إذ من المقرر ان يقوم الزعماء الستة بزيارة الدول النووية الخمس. فخلال هذا العام سيقوم غاندي بزيارة موسكو وواشنطن كما ان باباندريو سيزور موسكو في الشهر المقبل والصين في شهر آذار. اما الفونسين الرئيس الارجنتيني فسيزور واشنطن في وقت لاحق من هذا العام.



باباندريو: موقف لا رجعة فيه

وعلى الصعيد الاعلامي بدأ الاعداد الفعلي لحملة تبين مخاطر الاسلحة النووية وانعكاساتها السلبية على الحياة البشرية. وسيصدر قريباً كتيب مترجم الى جميع اللغات يبين مخاطر الحرب النووية ووسائل منعها، وقد اعلن الزعيم اليوناني ذلك بعد يومين من انتهاء المؤتمر اذ قال «لقد قررنا ان نصدر كتيباً يوزع على العالم وفي جميع اللغات حول مخاطر الحرب النووية ووسائل منعها».

### لماذا اندرياس باباندريو؟

سؤال يتداوله السياسيون والصحافيون بعد مؤتمر اثينا. اذ ليس مجرد صدفة ان يكون باباندريو هو المبادر لمثل هذا المؤتمر المتعلق بنزع السلاح النووي. فعند الزعيم اليوناني من المواصفات والظروف ما يجعله الاقدر والاسرع في هذه الفترة على استباق الاحداث واتخاذ مثل هذه المبادرة التي قد لا تكون الاخيرة فالمعروف عن باباندريو انه ابن بيت سياسي عريق في اليونان، والده كان رئيسا لليونان بعد الاطاحة بالنظام الملكي، وهو احد اقطاب الاشتراكية الدولية ورئيس وزراء لدولة جسدها راسمالي ورأسها اشتراكي. والحزب الذي يتزعمه مقبل على انتخابات عامة خلال هذا العام سينافسه فيها حزبان رئيسيان آخران هما حزبا الديمقراطية الجديدة والشيوعي، اضف الى ذلك ان عدداً لا يستهان به من اليونانيين مازال يحتفظ بولائه للرئيس اليوناني الاسبق المعتقل بابا دوبلس الذي يطلقون عليه حتى الآن في اليونان «الفاشي»، وهؤلاء بمجملهم يصوتون في الانتخابات العامة ضد حزب باباندريو.

الى جانب ذلك يحتفظ باباندريو بعلاقات وطيدة مع الاتحاد السوفياتي وهو جزء من المجموعة الاوروبية. ولا يغيب عن بالنا ان الزعيم اليوناني يمسك بورقة مهمة يستطيع من خلالها الضغط على الولايات المتحدة. وقد بدأ فعلا باستثمارها حين رد على وزير الدفاع الاميركي كاسبار واينبرغر عندما تعرض لمؤتمر السلام. فقد جاء على لسان الناطق الرسمي اليوناني ديمترس ماروداس: «من الغريب الا يهتم السيد واينبرغر لقرار الحكومة اليونانية الخاص بنزع الاسلحة النووية الاميركية من اليونان. انه قرار لا رجعة فيه».

المراقبون في اثينا يجمعون على ان اندرياس باباندريو جاد وملتزم بالشعار الذي انعقد في ظله مؤتمر اثينا. فهو مصمم على متابعة مشواره لمواجهة الحرب النووية بالسلام الانساني. ومن المنتظر ان يهيىء للمؤتمر المقبل ظروفاً افضل وحشوداً سياسية اكبر تجعله بحجم الموضوع الذي يعتبر اليوم هاجس الناس.. كل الناس.□


كبريانو ـ دنكطاش: استمرار الوضع الحرج للجزيرة

بعد فشل محادثات نيويورك

# قبرص تعود الى دوامة الأزمة والحل رهن بالمعجزة!

بعد فشل المحادثات في نيويورك، قبرص مقبلة على مستقبل مظلم. ومعالم هذا المستقبل بدأت تتلاحق وتتضح اكثر فأكثر. فبعد الفشل القى الرئيس القبرصي سبيروس كبريانو تبعة ذلك على بيريزدي كويلار الامين العام للامم المتحدة. ولم يفعل ذلك اعلاناً للحقيقة وانما محاولة للخروج من المأزق الذي وضع نفسه فيه، فهو قبل ان يعزم على السفر الى نيويورك حل تحالفه مع الحزب الشيوعي القبرصي «اكيل» الذي يمثل ٣٤ بالمائة من البرلمان القبرصي، وخسر بذلك حليفه الرئيسي والوحيد الى ما لا رجعة.

وبتشكيله حكومة تكنوقراطية باكثريتها تفتقر الى الخبرة السياسية اراد ان يضرب عصفورين بحجر، ان يحيّد نفسه وحزبه الذي يمثل ١٨ بالمائة من البرلمان القبرصي وان يكر ويفر بين «أكيل» حزب اليسار و «دايسي» الحزب الديمقراطي اليميني مراهناً على تنازلات تأتيه من رؤوف دنكطاش. فدنكطاش اعطاه من التنازلات من عنده دون التفريط بالاتفاق الذي نسج خيوطه الامين العام للامم المتحدة، فخرج كبريانو من المحادثات دون ان يحقق نصراً له. وعاد الى نيقوسيا يحدوه الأمل بأن يحالفه الحظ ويحظى بتحالف الحزب الديمقراطي اليميني، او على الاقل تأييده.

لكنه هذه المرة حصد الريح، فبدل ان يلقى ايجابية من حزب «دايسي» اليميني كمكافأة لفك تحالفه مع «أكيل» الشيوعي، اعلن «دايسي» الحرب عليه وفعل زعيمه كليريدس ما فعله بابا يونو زعيم «أكيل»، فطالبه بالاستقالة.

وهكذا وضع الرئيس القبرصي نفسه امام ازمة لم يشهد مثلها منذ عشر سنوات هي عمر تقسيم الجزيرة. فهو لأول مرة يجد نفسه بين سندان الشيوعيين ومطرقة اليمينيين لا حول له ولا قوة.

جريمة اغتيال بنينو اكينو

# محاكمة العسكر أم محاكمة ماركوس في الفلبين؟

منذ ٢١ آب (اغسطس) ١٩٨٣ تاريخ عودة واغتيال بنينو اكينو الى مانيلا، والفلبين مشتعلة بالمظاهرات والاحتجاجات ضد نظام الرئيس ماركوس.

بعد سنوات المنفى في الولايات المتحدة الأميركية كان زعيم المعارضة الفلبينية بنينو - الملقب في الشارع الجماهيري نينوي ـ قد قرر العودة الى بلاده اثر تخفيف النظام الحاكم من ظروف القمع، وخوض حملة المعارضة استعداداً للترشيح لمنصب رئاسة الجمهورية ونقل السلطة الى المدنيين.

في هذه الفترة كان النظام الفلبيني قد بلغ حداً كبيراً من الفساد والتفتت، بعد سنوات من القمع السياسي وفرض الاحكام العرفية، وبداية الانهيار للمؤسسة الاقتصادية الليبرالية. ونتيجة لتصاعد البطالة واحتداد الازمة الاقتصادية داخل البلاد واختناق امكانات الممارسة الديمقراطية قررت فصائل المعارضة المختلفة ان تسترجع المبادرة وتوصل النظام الماركوسي الى حتفه، وهو ما يحاول بلوغه، ايضاً، الشيوعيون الفلبينيون الذين يعلنون منذ سنوات حرب العصابات على النظام في العديد من جزر الفلبين. وكانت عودة بنينو اكينو هي مناسبة ورمز رد الفعل التاريخي هذا، لكن ماركوس الذي لم يمانع، ظاهرياً، في العودة، كان يعرف، ومن ورائه الفريق العسكري الحاكم ان نينوي سيهيج مانيلا ضدهم وسيجعلهم، وهو الذي يتمتع بشعبية واسعة، وبتأييد نسبي، ايضاً، من واشنطن يخلون الساحة عاجلا او آجلا، ولهذا فقد صدر القرار باغتياله، وهذا ما حدث مع الخطوة الاولى التي كان يضعها بنينو اكينو وهو ينزل سلم الطائرة في مطار مانيلا.

منذ هذا التاريخ، كذلك، ولجان التحقيق تتكون وتتشتت ولا تصل الى العثور على المتهم او المتهمين الحقيقيين والمباشرين وتوازي اعمالها مئات المظاهرات الصاخبة التي تعرفها مانيلا وكزان سيتي وباقي المدن الكبرى في عشرات الجزر الفلبينية.


ماركوس: صاحب المصلحة الاولى في الجريمة

ولاول مرة يمكن الجزم ان الرئيس القبرصي لا يجد مخرجاً يساعده على تجاوز عنق الزجاجة الذي وضع نفسه فيه. فالشيوعيون بزعامة بابايونو واليمينيون بزعامة كليريدس والاشتراكيون الذين يتزعمهم ليساريدس الذي يحظى بدعم الحزب الاشتراكي اليوناني يمثلون ٨٢ بالمائة من البرلمان القبرصي.

وقبل محادثات نيويورك كان السؤال المطروح: الى اين تؤول الخريطة القبرصية؟ اما الآن فالسؤال: الى اين يؤول مستقبل الرئاسة القبرصية؟

أكثر الناس ارتباطاً بالرئيس القبرصي حتى عشية انتهاء محادثات نيويورك، ومعظمهم من سكان المناطق التي يحتلها الاتراك هم اكثر الناس غضباً عليه لانه لم يتوصل الى حل مشاكلهم التي هي جزء من المسالة القبرصية. والاحزاب الثلاثة الاخرى التي تمثل «أكثرية الاكثرية» تطالبه بالاستقالة. فهل يستجيب كبريانو لذلك؟ وهل تحل المشكلة؟ مشكلة الرئاسة اولا؟

في حال استجابة الرئيس القبرصي لطلب الاكثرية وحدوث انتخابات عامة لا ينتظر حدوث مفاجاة تخل بتوازن التمثيل الحزبي في البرلمان القبرصي. فمنذ عام ٧٤ والحزب الشيوعي يتصدر اللوائح البرلمانية يليه حزب «دايسي» اليميني ثم ياتي حزب كبريانو الذي هو امتداد لمكاريوس في الترتيب الثالث ثم يليه الحزب الاشتراكي.

ومنذ عام ١٩٧٤ وكبريانو يحكم بواسطة التحالف مع الشيوعيين. وليس منتظرا ان تحدث المعجزة ويتحالف كبريانو مع خصمه في انتخابات الرئاسة كليريدس زعيم اليمين القبرصي.

القبارصة يجاهرون بأن قبرص تحكم بعقل الاقلية، لا الاكثرية. فالحكم الشيوعي يرفضه القبارصة تماما كما يرفضون حكم اليمين. فهم يقترعون لليسار ولليمين، لكنهم لا يسلمون بسلطان احدهما لانهم يعرفون ما ستؤول اليه الجزيرة. اكثريتهم صوتت للحزب الشيوعي ولليمين عام ١٩٨٢، لكن الاكثرية هللت لكبريانو رئيساً للبلاد.

القبارصة يعبرون عن ارادتهم بحرية وديمقراطية. لكن يفضلون دائما ان تكون الرئاسة للوسط. فهم بذلك يرتاحون لانهم تعبوا من الحرب الاهلية التي ادت الى تقسيم جزيرتهم عام ١٩٧٤. وهم يعلمون ان تقسيم الجزيرة ما كان ليحصل لو ان مكاريوس بقي كما ارادوه.

لا شك ان وضع الرئاسة في قبرص اليوم في موقف حرج للغاية. وهذا ما يزيد من حراجة وضع المسالة القبرصية مما لا يبشر باشراقة قريبة في هذه الجزيرة. وقد يزيد في وضع الجزيرة حرجا ان الحل الذي رسم لها وفشل مؤخراً في نيويورك كان حلا اميركيا بحتاً والوضع الاميركي الآن حائرا ما بين تركيا واليونان...

قبرص بحاجة الى معجزة فهل تحدث هذه... ومتى وكيف؟□

**محمود**

واستفحل الأمر تدريجيا حين اصبح النظام الحاكم معزولا وتخلت عنه فئات الراسمالية ورجال الأعمال في المركز التجاري الشهير للعاصمة، والتي اصبحت عضواً فعالا في حركة المعارضة والمناهضة للعسكريين، وقد أجل الاطاحة بهم، وخلال هذه الفترة التي تصل اليوم الى أزيد من سنتين كانت اميلدا ماركوس، او السيدة الاولى وهو لقبها، توالي الاستعراضات على مختلف المستويات محاولة انقاذ ما يمكن انقاذه من خلال الاشراف على عدد من المشاريع الزراعية والاقتصادية والاجتماعية. لكن الكيل كان قد طفح، وتحولت جريمة اغتيال زعيم المعارضة بنينو اكينو الى رمز وشعار لمجابهة النظام بأكمله مما حرك لجان التحقيق وجعل ماركوس يذعن، في النهاية. وبعد ان صعدت الكنيسة موقفها واعلنت مساندتها للمطالب الشعبية، وتكونت لجنة التحقيق الأخيرة التي وصلت، في النهاية، الى ادانة الجنرال فير رئيس اركان الجيش الفلبيني مع خمسة وعشرين من كبار الضباط. ويوجد هؤلاء جميعاً، حالياً، رهن الاعتقال وقد شرعت محكمة خاصة في محاكمتهم.



بنينو: الزعيم المعارض.. والرمز.

ويرى المتتبعون للوضع الفلبيني ان هذه المحاكمة، وهي في بدايتها، ليست الا مظهراً شكلياً لمحاولة تبرئة الجنرال ماركوس الذي ربما كان يبحث عن ضحية عابرة، وبصورة مؤقتة، لانقاذ نظام حكمه، كما يرون ان الجيش، بوضعه الحالي، لن يتخلى عن قائده الاصلي، فيما تعتبر هذه المحاكمة، من جهة اخرى، مظهراً لمحاكمة ماركوس نفسه، ورهاناً على التغيير المنشود في الفلبين، وهو رهان ربما باتت واشنطن تتطلع اليه بدورها من اجل وقف نزيف التدهور الشامل للوضع الداخلي، والذي قد يصبح خطيراً، على المدى البعيد، في منطقة من اخطر المناطق اهمية استراتيجية بالنسبة اليها في المحيط الهادي.□

**سليمان الزواوي**

## في سري لانكا

# معتدلو التاميل يضطرون الى انتهاج التطرف

أدى إخفاق المحادثات بين ممثلي جماعة التاميل وممثلي الحكومة في سري لانكا الى وحدة الصف بين مختلف الفئات الناطقة باسم التاميل، سواء أكانت معتدلة او متطرفة. وربما كان الحافز الاكبر على توحيد الصفوف تهديد الحكومة بتوطين اعداد كبيرة من العائلات السينهالية البوذية في شمال الجزيرة الذي تسكنه اكثرية من التاميل، مع تزويد تلك العائلات بالسلاح لمقاومة الثوار هناك.

وقبل ايام حصل لقاء تاريخي بين فئة معتدلة من التاميل هي جبهة التحرير المتحدة وفئة متطرفة منهم هي منظمة التحرير الشعبية. وكانت الجبهة، فيما مضى، تمثل المعارضة الرسمية في مجلس النواب وتدعو الى انتهاج الحوار مع الحكومة طريقاً لحل مشاكل التاميل الذين يسكنون شمال الجزيرة وشرقها وينتمون الى الديانة الهندوسية ويشكلون اقلية من اهل البلاد. الا ان الأكثرية السينهالية البوذية تنظر الى نفسها كأقلية بالمقارنة مع جماعة التاميل في جنوب الهند وعددهم نحو خمسين مليوناً. اما منظمة التحرير فهي حركة فدائية ترفض الحوار مع الحكومة في كولومبو. وتدعو الى الدفاع عن حقوقها عبر المقاومة المسلحة.

وفي اللقاء الأخير بين مجموعتي التاميل، قال امير ثالينغام، رئيس الجبهة المتحدة الذي كان في الماضي يدعو الى الاحتجاج السلمي اقتداءً بالزعيم الهندي غاندي: «لقد حولونا كلنا الى متطرفين. وبهجرها الحل السياسي لهذه المشلكة العرقية، اقفلت الحكومة الابواب على جميع الحلول السلمية».

واتهم امير ثالينغام الرئيس جايا واردينى بنبذه مخططين كان يمكن ان يؤدي احدهما على الاقل الى حل الأزمة. وقال ان معارضة حزبه وضغط السينهاليين ارغماه على عدم اعتماد اي من هذين الحلين. واضاف زعيم الجبهة المتحدة: «لذلك لا مناص من الحرب حتى النهاية لكي ننشىء لانفسنا وطناً خاصاً».

وفي حديث لصحيفة التايمز البريطانية، قال امير ثالينغام: «من الواضح ان السينهاليين لن يتنازلوا للتاميل عن شيء. وعلى الرغم من ايماننا بمبدأ المعارضة السلمية على غرار غاندي وايمان منظمة التحرير بالصراع المسلح، الا اننا لم نجد بداً من توحيد صفوفنا لمواجهة حركة التصفية التي نتعرض لها حالياً. فالسلطات تعمل على تجويع اهلنا في الشمال. والظرف الراهن لا يسمح باستمرار الخلافات العقائدية فيما بيننا».

ووافق ناطق باسم منظمة التحرير على هذا الكلام واضاف: «ان بقاء شعبنا ياتي في راس اولوياتنا. لذلك كان لا بد من قيام جبهة تحرير قومية عريضة». ولا يُستبعد ان تنضم الى هذه الجبهة بقية المنظمات المسلحة التي تنتمي الى التاميل.□

THE WASHINGTON POST

## واشنطن بوست

# الرئيس مبارك وسياسة التوفيق

بقلم ديفيد اوتاواي

هنا واحد من اربعة مقالات نشرتها صحيفة «واشنطن بوست» عن مصر، ربما كانت غايتها الأخيرة فرض الحلول الأميركية ـ «الاسرائيلية» على القاهرة وبقية العواصم العربية. وهذا المقال يتكلم عن «الطريق الوسط» الذي انتهجه الرئيس مبارك ويجد فيه علامة ضعف ومع انه لا يمكن اجراء تقييم لهذه المقالات في هذا الباب، وقبل دراستها كاملة، فإن نشرها الآن وقبيل زيارة الرئيس مبارك الى واشنطن، يثير أكثر من علامة تساءل.

بعد مضي أكثر من ثلاث سنوات على توليه شؤون مصر، نجح الرئيس حسني مبارك في اعادة الاستقرار الى المجتمع المصري في أعقاب اغتيال سلفه أنور السادات. الا انه أخفق في رسم صورة كلية لمستقبل البلد أو وضع خطة هدفها التصدي لمشاكل مصر الخطيرة.

غير ان الرئيس المصري استطاع اظهار طريقته على الملأ، وهي طريقة القائد الحذر الذي يعالج الأمور خطوة خطوة. وفي مطلع آذار/ مارس المقبل سيقوم مبارك برحلته الخامسة الى واشنطن. وهذه المرة سيطلب رفع المساعدات الأميركية لتغدو بقيمة مليار دولار سنوياً، كما سيطالب الادارة الأميركية بإحياء مبادرة السلام في الشرق الأوسط.

ولئن صح ان مبارك لا يزال لغزاً بالنسبة الى واشنطن، فالشعب المصري نفسه لم يفك هذا اللغز بعد. ولكن مع الالحاح الذي تكتسبه مشاكل مصر الاجتماعية والاقتصادية يوماً بعد يوم، يجد مبارك ان الوقت حان لاجراء الخيارات الصعبة.

ويمكن القول ان مبارك ليس بالقائد غير المحبوب، وان لم يكن يتمتع بشعبية واسعة في صفوف الشعب المصري. ويجد نفسه، وهو في السادسة والخمسين، مضطراً الى اتخاذ التدابير اللازمة لكي يطبع السياسة المصرية بطابعه. وقد ألهمه حدسه حتى الآن على انتهاج الحلول الوسطى. لذلك لم يعرّف شعبه بعد على الوسائل التي ينوي اعتمادها لتحقيق أهدافه، وهي الاستقرار والازدهار والسلام.

والواقع ان حسني مبارك أظهر نفسه للشعب المصري والعالم على انه «المصالح الأكبر» في مصر. فقد حاول ارضاء غلاة المسلمين والمسيحيين في آن معاً، والمحافظة على النهجين الاشتراكي والرأسمالي في الاقتصاد، وإعادة الاعتبار الى جمال عبد الناصر وأنور السادات في الوقت نفسه، وإقامة علاقات طبيعية مع الاتحاد السوفياتي دون ان يضحي بعلاقات بلاده مع الولايات المتحدة، واعادة مصر الى الحظيرة العربية من غير ان ينقض معاهدة كامب ديفيد مع «اسرائيل».

ويقول علي الدسوقي، استاذ العلوم السياسية في جامعة القاهرة: «ان سياسة مصر الخارجية في عهد مبارك تتلخص بالسعي الى التوازن. وهي محاولة لانتهاج طريق وسط وبناء الاجماع حول ذلك».

ومشكلة مبارك السياسية، منذ البداية، هي افتقاره الى القاعدة الشعبية الشخصية. وكان أنور السادات اختاره نائباً له بعدما لعب دور البطولة في حرب الطيران المصري عام ١٩٧٣ ضد «اسرائيل». وبقي صامتاً طوال عهد السادات حتى خلفه فجأة بعد اغتياله في تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٨١.

الا انه يختلف عن السادات من حيث عدم كونه واحداً من «الآباء المؤسسين»، أي من الضباط الاحرار الذين قادوا ثورة ١٩٥٢ ضد الملكية، الأمر الذي لم يحقق له موقع قوة داخل الجيش. كما ان مبارك لم يظهر اي شغف بالسياسة خلال مهمته العسكرية. ويقول محمد حسنين هيكل، الصحافي الذي كان مقرّباً من عبد الناصر: «انه التكنوقراطي الوحيد الذي تولى رئاسة مصر. وخبرته كانت في حقل الطيران. لكن العمل السياسي غير الطيران، إذ على رجل السياسة احياناً ان يتعامل مع آلات غير منظورة، ومنها الرأي العام».

وهيكل من ألد اعداء السادات. وقد اثنى على تصرف مبارك خلال الشهور الستة الأولى في الحكم من حيث قدرته على تنفيس الضغوط الطائفية والسياسية التي أوصلت مصر الى درجة الغليان. لكن هيكل يمضي الى القول بأن مبارك ضيّع فرصاً كثيرة بعد ذلك الحين من أجل ترسيخ زعامته، وانه لا يزال حتى اليوم يتحرك بحرص وبطء شديدين. وهو رأي يذهب اليه العديد من المصريين أيضاً.

ولكن هل يصح القول بأن مبارك كان القائد الذي تحتاج اليه المرحلة الراهنة في مصر؟

يجيب هيكل بالايجاب، قائلاً ان «مصر ارادت، ذلك الحين، ان تضع بعض الثلج على رأسها لتخفيف الحمى، وان مبارك أدى المهمة على خير وجه».

ومن الفرص التي ضيعها حسني مبارك لترسيخ قيادته تلك الفرصة التي أتيحت له خلال الانتخابات العامة لمجلس الأمة في ايار/ مايو الماضي. فبدلاً من افساح المجال امام انتخابات ديمقراطية بكل ما تحمل الكلمة من معان، خرج مبارك من تلك الانتخابات اشبه بسلفه أنور السادات الذي اعتاد نيل ٩٩،٩ في المئة من الأصوات في جميع الاستفتاءات التي أجراها. ورغم إصراره على ان تلك انزه انتخابات تتم منذ ثورة ١٩٥٢، الا ان مبارك اوعز الى رئيس وزرائه آنذاك، فؤاد محيي الدين، بتعبئة موظفي الدوائر الرسمية من أجل تأمين فوز ساحق للحزب الحاكم. وهكذا نال الحزب الوطني الديمقراطي ٨٥ في المئة من أصوات الناخبين، وحصل على ٣٩٠ مقعداً من أصل ٤٤٨ مقعداً في مجلس الأمة.

وهذا التدبير، فضلاً عن قانون الانتخاب الذي يخدم الحزب الحاكم، أبقى جميع الأحزاب اليسارية خارجاً ولم يسمح الا لحزب الوفد الجديد بإقامة موقع له في مجلس الأمة، وهو الحزب الذي هيمن على السياسة المصرية قبل ثورة ١٩٥٢.

وجاءت هذه الانتخابات الأخيرة لتخيب آمال النخبة المثقفة في مصر وتكبت تطلعاتها الى قيام ديمقراطية حقة. ويقول ممتاز نصّار، الناطق باسم مجموعة حزب الوفد الجديد المعارضة في مجلس الأمة: «مع احترامنا للرئيس مبارك، نستطيع القول بأنه رجل مخلص وصادق يضلله أهل الحكم. والحق ان نياته طيبة، وأنا لا أشك في أنه ينشد الديمقراطية. ولكن اذا بقيت القوانين على حالها، فلن تكون هناك ديمقراطية في مصر».□



## ليبراسيون

# استمرار المقاومة اللبنانية

فيما حددت «اسرائيل» الثامن عشر من شباط/ فبراير الجاري موعداً لاكمال المرحلة الأولى من انسحابها، توجه نصف اعضاء الحكومة اللبنانية الى دمشق. فقد ذهب الى العاصمة السورية كل من رئيس الوزراء رشيد كرامي والوزراء نبيه بري وسليم الحص ووليد جنبلاط، حيث اجتمعوا بنائب رئيس الجمهورية عبد الحليم خدام الذي يلعب دوراً أشبه بدور «المفوّض السامي» للشؤون اللبنانية. وهدف الزيارة اتخاذ التدابير اللازمة لمنع نشوب الفوضى في جنوب لبنان على أثر الخطوة الأولى من الانسحاب.

وفي الوقت نفسه كان ديفيد كيمحي، المدير العام لوزارة الخارجية «الاسرائيلية»، يستقبل سفراء ٣٥ دولة ليلفت انظارهم الى «الخطر» المحيق بالجنوب اللبناني بعد هذا الانسحاب، وليحمل بيروت ودمشق مسؤولية اي مجزرة بشرية تعقب الانسحاب.

ولم يكن جنوب لبنان موضوعاً ساخناً بالنسبة الى



«اسرائيل» أكثر مما كان في الآونة الأخيرة. والواقع ان المحاولات الفدائية اللبنانية ضد قوات الاحتلال «الاسرائيلية» بلغت رقمها القياسي في كانون الثاني/ يناير. فقد وقع ٩٥ هجوماً خلال ٢٨ يوماً، سقط ضحيتها ثلاثة قتلى و٢٧ جريحاً في صفوف قوات الاحتلال. كما حصل اكثر من ٦٠ هجوماً على جيش الجنوب الذي تدعمه «اسرائيل» ويقوده العقيد المتقاعد في الجيش اللبناني انطوان لحد. وسقط في صفوف هذا الجيش ٢٠ قتيلاً و٧٠ جريحاً. وهكذا كان معدل العمليات اليومية ٥,٥ خلال الشهر الماضي. وتجدر الاشارة الى ان معظم العمليات الفدائية اللبنانية ضد جيش الاحتلال، منذ نيسان/ ابريل ١٩٨٤ حتى اليوم، حصلت في منطقتي الانسحاب الثانية والثالثة، الأمر الذي يعني ان إقدام «اسرائيل» على إخلاء المنطقة الأولى قبل ١٨ شباط/ فبراير الجاري لن يخفف عمليات المقاومة اللبنانية ضدها.□

## Herald Tribune

## هيرالد تريبيون

# ايران على عتبة اليأس

بقلم درو ميدلتون

ثمة تحركات غريبة في ايران هذه الأيام. ايران التي امضت ما يزيد على السنوات الأربع في محاربة العراق من غير ان يتحقق لها ما تريد. وخلال الأسابيع الثلاثة الأخيرة، وردت على مراكز الاستخبارات في عواصم اوروبا الغربية تقارير تدور على اشتداد المعارضة لنظام آية الله روح الله الخميني وذوي العمائم الذين ينفذون رغباته في انحاء البلاد.

وعلى الرغم من ان أحداً لا يستطيع التكهن بالدرجة التي وصلت إليها المعارضة الداخلية، الا ان التقارير المذكورة تكلمت عن اضرابات في مشهد وقم وطهران. والشهر الماضي حصلت انفجارات عدة في العاصمة. ومهما تكن هذه التقارير جزئية، فهي تشير الى امكان حدوث تغير جذري في هذا البلد المضطرب.

والتقارير المذكورة تعزز توقعات السلطات العسكرية والدبلوماسية الغربية حول المرحلة المقبلة او مرحلة ما بعد الحرب في ايران. وأسوأ هذه التوقعات دخول البلد مرحلة من العصيان المدني تلي وفاة آية الله الخميني، او قيام معارضة شعبية واسعة لاستمرار الحرب ضد العراق.

وهذه الحرب لا جدوى منها بالنسبة الى ايران. والحرب اليوم تراوح مكانها، باستثناء العمليات العراقية [المحددة على الحدود مؤخراً] وتلك الموجهة ضد حركة الملاحة في جزيرة خرج التي تخرج منها صادرات النفط الايراني. ويذهب بعض الخبراء الى ان هذا الوضع هو الذي سيغذي المعارضة داخل ايران.

يضاف الى هذا الخسائر الضخمة في الأرواح التي تكبدها الايرانيون. والأرقام وحدها لا تكفي لوصف الواقع. فهناك نسبة كبيرة من القتلى والجرحى الذين تراوح اعمارهم بين الخامسة عشرة والتاسعة عشرة، والذين أرغموا على مهاجمة الجيش العراقي القوي من حيث المعنويات والمعدات والتدريب.

وتمضي التقارير الواردة من طهران الى ان نتيجة المقتلة التي تعرض لها الفتية الايرانيون بسبب قيادتهم تتجاوز اشتداد المعارضة السياسية الآتية من حقد الأهل على هذه القيادة. ويقول مراقب بريطاني ان اولئك المراهقين الذين لقوا مصرعهم في هجوم ١٩٨٣ و١٩٨٤ الذي شنه الايرانيون على البصرة والكوت والعمارة كانوا بمثابة «التأمين على الشيخوخة» بالنسبة الى ألوف العائلات الايرانية، بمعنى ان عائلاتهم كانت تنظر إليهم كي يعينوها ويقوموا بأعبائها المعيشية بعد تقاعد والديهم.

وعدد القتلى الكبير في الجانب الايراني هو نتيجة سوء التخطيط الذي ميّز الهجوم الايراني بعد الآخر. ويبدو ان هذا الأمر فات آية الله الخميني القابع سعيداً في فيلته في إحدى ضواحي طهران. الا انه لم يَخْفَ على رجال الدين في القرى الذي تقاطر عليهم ذوو الضحايا المفجوعون. ولم يتورع بعض ذوي العمائم عن حمل تلك الشكاوى والمظالم الى «آية الله الأكبر». لكنه، بدلاً من الاصغاء اليهم، راح يلقنهم دروساً في الولاء.

غير ان الايرانيين يحتاجون الى اكثر من الولاء اذا هم شاؤوا اختراق خطوط الدفاع العراقية الحصينة على امتداد الجبهة الشرقية. فإلى الشرق من الكوت والعمارة في وسط العراق، اسفر جهد سنتين عن اقامة خنادق وتحصينات ارضية تملؤها المدافع والرشاشات والصواريخ من نوع ارض ـ ارض.

والى الجنوب حُفر حاجز مائي بالقرب من مدخل البصرة الشمالي الشرقي. واذا حاول الايرانيون اختراق هذا الحاجز، فسيفضي بهم الى شرك من الخنادق المعززة بالمدفعية الثقيلة. ويجمع الملحقون العسكريون الغربيون في بغداد على ان الهجوم الرئيسي الثالث ضد البصرة، في حال حصوله، سيوقع في الجانب الايراني المهاجم خسائر اكبر كثيراً من التي عرفها في الهجومين السابقين عامي ١٩٨٣ و١٩٨٤.

وضعف ايران الرئيسي يكمن في سلاحها الجوي. والتقرير الأخير الذي نشرته مصادر حلف شمال الاطلسي يقول ان ايران تملك ١١٠ طائرات مقاتلة، وان ٥٠ الى ٦٠ طائرة فقط يمكن الاعتماد عليها، نظراً الى النقص في قطع الغيار وخبراء الصيانة. اما العراق فلديه ٥٨٠ طائرة صالحة فضلاً عن ١٣٠ طائرة مروحية مسلحة.

لذلك كله تجد ايران نفسها اليوم في موقف هو اقرب ما يكون الى اليأس. وفي حين لا يزال آية الله الخميني ومستشاروه العسكريون ـ وهم حفنة من الهواة في الشؤون الحربية ـ يعتقدون ان الضغط الاقتصادي على العراق سيؤدي الى تبدل النظام الحاكم، الا ان أياً من المراقبين الأجانب في بغداد لا يقرّ هذا الراي على الاطلاق.□

## New York Times

## نيويورك تايمز

# بداية النهاية للنميري

بقلم جوديث ميلر

شوهد الرجال الأربعة يتقدمون حرّاسهم نحو إحدى غرف السجن وقد حمل كل منهم الأغلال التي توثق قدميه. وبدت تلك الغرفة الصغيرة أشبه بمقهى رخيص. وتوسطتها طاولة فُرش عليها غطاء مشمع علته بعض اكواب الشاي نصف الفارغة التي حام فوقها الذباب.

حول الطاولة جلس ستة شيوخ ارسلوا لتشجيع «الكافرين» الأربعة الذين صدر عليهم حكم بالاعدام على التوبة وانقاذ حياتهم. واختار الأربعة «التوبة» على الموت. وكان ذلك قبل يوم واحد من موعد تنفيذ الحكم وبعد يومين من إرغامهم على حضور عملية إعدام قائدهم محمود محمد طه.

والسيد طه كان في السادسة والسبعين. وهو مؤسس حركة «الاخوان الجمهوريين» المعتدلة. وقد تم إعدامه في الخرطوم في ١٨ كانون الثاني/ يناير. اما الأربعة الآخرون فقد حُكم عليهم بالاعدام لتوزيعهم منشوراً ينتقد الرئيس جعفر النميري على اعتماده صيغة متطرفة من الشريعة الاسلامية.

وطُلب الى كل من المحكومين توقيع اعتراف بانحرافه عن الخط الاسلامي القويم، فضلاً عن إدانة السيد طه بالكفر.

وتردد احدهم حيال الأمر. فهو عمل طوال ثلاثين عاماً مع السيد طه. وقال انه على استعداد لتأكيد انحرافه هو، لكنه يرفض ادانة صديقه المغدور.

وعندئذ حذّره شيخ يعتمر عمامة بيضاء ناصعة ويضع على عينيه نظارتين شمسيتين من تماديه في موقفه، قائلاً ان توقيع الاعترافين كليهما شرط لانقاذه من حبل المشنقة. وبعد تردد رافقه المزيد من التهديد، رضخ السجين للأمر.

وقد تمّ إعدام السيد طه علناً، لكن السلطات لم تسمح بالتقاط الصور. اما «اعترافات» تلاميذه الأربعة فسُجلت وعُرضت على التلفزيون بعد ساعات من حصولها.

وغدت تلك الاعترافات حديث المواطنين السودانيين بعد ذلك الحين. وعبّر كثيرون منهم سرّاً عن السخط والازدراء، واستنكروا عرض ما حصل على شاشات التلفزيون. وقال استاذ في جامعة الخرطوم: «لو شاء فليني (المخرج السينمائي الايطالي) تصوير فظاعات محاكم التفتيش الدينية في القرون الوسطى لما وجد ظرفاً ملائماً اكثر من ذلك الظرف».

ولم يقتصر الاستنكار على المثقفين، بل تعداهم الى العامة. وتجدر الاشارة ان الشريط عُرض في فترة البث الرئيسية. وقالت خادمة منزل: «لقد صُعق أولادي الصغار بما رأوه، ولم يتمكنوا من اكمال طعام العشاء».




الدولار: ما يعادله من الليرات في.. تصاعد!

انهيارها كشف أزمة الاقتصاد.. وأزمة لبنان نفسه

# الليرة.. ذلك "السر" الذي لم يدم طويلاً!

## انهيار القدرة الشرائية.. وارتفاع الاسعار يتسببا بموجات جديدة الى.. المهجر!

لا يزال هبوط الليرة يشكل هاجس اللبنانيين الدائم بعد التراجع الكبير والمتسارع في سعرها مقابل الدولار الذي ابتدأ منذ قرابة الثلاث سنوات، وازداد حدّة في الآونة الاخيرة، ولما تشكله هذه الظاهرة من مؤشر خطير على تدهور الاوضاع الاقتصادية على جميع الاصعدة.

ومشكلة الانهيار النقدي تلك تلخص الى حد بعيد انهيار البنية الاقتصادية والسياسية للدولة اللبنانية، بعد ونتيجة عشر سنوات من الحرب والتقاتل والانشقاق والاجتياح، هذا على الرغم من ان حالة الانفجار الاقتصادي بشكله السلبي الحالي أتت بشكل متاخر، وبصورة غير معهودة فاجأت الكثير من المراقبين.

فحتى عام ١٩٨٠ ومنتصف ١٩٨١، ارتسمت حالة من الازدواجية والمفارقة داخل الكيان اللبناني، وما تبقى فيه من دولة وسلطات واجهزة رسمية، تمثلت باستمرار تدهور الوضع الامني، وبقاء حالة الفرقة، والانفجار واحتدام المعارك، ونمو وترسيخ حالة الانقسام والتقسيم، من جهة، واستمرار عجلة الاقتصاد في الحركة وكأن شيئا لم يكن.

هذه المفارقة اثارت طيلة تلك السنوات استغراب العديد من المراقبين الاقتصاديين في العالم، وكانت موضع ثقة اللبنانيين في مستقبل بلدهم، وبارقة أمل في قدرة الوطن على تجاوز محن الماضي والحاضر رغم حجم وفجاعة الدمار الذي خلفته سنوات الحرب الطويلة.

ولم يكن الكلام في حينه من قبل المواطن العادي، أو من طرف الصحافة والاعلام المحلي عن ثبات الليرة وصمودها مقابل العملات الاخرى واستمرار معادلة التوازن الاقتصادي، سوى احد وجوه «السرّ اللبناني» الذي لم يدم طويلا لسوء الحظ، وكان لا بد وان ينكشف على حقيقته.

### الخط البياني والمؤشرات

وقصة العملة اللبنانية والمرض القاتل الذي ألمّ بها، خصوصا منذ بداية العام الماضي ١٩٨٤، لم تعد تشكل بنظر الكثيرين - إذا لم نقل الجميع - مجرد ظاهرة نقدية تتعرض الى بعض الرياح المحلية او الخارجية الظرفية، كما حدث ويحدث بخصوص العديد من البلدان، بل اصبحت ترمز وتعبر عن وهن الوضع العام وتفاقم حالة الشلل التي تمسّ جميع القطاعات.

وما يلفت النظر في هذه المسألة هو: التراجع السريع والمستمر في قيمة العملة من جهة، وضعفها تجاه جميع العملات الاجنبية، وليس امام الدولار فقط كما قد يتبادر الى اذهان البعض، خصوصا اولئك الذين يعتقدون بالسبب الخارجي فقط، ويحاولون بشكل او بآخر برمي التبعية والمسؤولية على ارتفاع سعر الدولار!

ان نظرة سريعة الى الخط البياني لسعر الليرة اللبنانية خلال السنوات القليلة الماضية يؤشر على عمق الازمة النقدية والاقتصادية الحالية، وما تطرحه هذه الاخيرة من اسئلة بخصوص المستقبل.

ففي شهر كانون الثاني/ يناير من عام ١٩٨١ كان معدل الصرف مقارنة بالدولار يقدر بـ٣٨٨ قرشا، ووصل هذا المعدل في شهر نيسان/ ابريل الى حوالي ٤٠٠ قرشا، واستمر في الهبوط ليبلغ في نهاية العام المذكور ٤٦٠ قرشا تقريبا، وفي العالم التالي، استمر هبوط قيمة العملة لتصل الى معدل ٥١٥ قرشا مقارنة بالدولار، وكذلك الامر في عام ١٩٨٣ اذ اخذت الليرة بالتراجع من جديد بعدما سجلته من تحسن في النصف الثاني من العام السابق، ووصل سعرها مع نهاية ١٩٨٣ الى ما يعادل ٥٤٥ قرشا للدولار. الا ان التراجع الاكبر الذي سجلته الليرة قد حصل خلال العام الماضي ١٩٨٤، اذ تراجعت قيمتها خلال الشهور العشرة الاولى منه بمعدل ٥٠٪ تقريبا، حيث وصلت معدلات الصرف الى ما يفوق ٩١٠ قروش في شهر تشرين الاول بعد ان كانت تقدر بـ٥٥٠ قرشا في بداية العام.

وقد استمرت معدلات الصرف مع نهاية السنة الماضية وبداية هذا العام بالتقهقر من جديد لتصل الى ١٣ ليرة و١٤ ليرة للدولار في اوائل الشهر الحالي، الامر الذي يؤكد على خطورة الوضع خصوصا اذا ما اخذ بالاعتبار تراجع الليرة في الوقت نفسه تجاه العملات الاخرى، وما يعكسه ذلك من نفقات متزايدة جراء عملية الاستيراد.

### اين العلّة؟

وعموما يمكن القول ان عام ١٩٨٤ كان عام الانهيار الكبير في قيمة الليرة، حيث تراجعت قيمتها - بتقدير الخبير المالي اللبناني الدكتور مروان اسكندر (النهار العربي والدولي ٢١/١/١٩٨٥» - «بنسبة ٦١٪ قياسا

بالدولار وبنسبة ٤٠٪ قياسا على سلة عملات البلدان المصدرة (الى لبنان)».

إلّا ان ما يتوجب التوقف عنده إنطلاقا مما سبق، هو مغزى تراجع الليرة، وانعكاسات ذلك على الواقع الاجتماعي والاقتصادي.

فكما تم الاشارة اليه من قبل، لا يمكن اعتبار هذه الظاهرة مجرد ازمة نقدية محدودة، في آثارها ونتائجها، يمكن ان تزول وتسحب ظلها بسرعة، بل هي تعبيرٌ مكثفٌ عن ازمة لبنان الاقتصاد والمجتمع، يرتبط فيه الجانب النقدي بالاجراء الاقتصادي، مثلما يرتبط الاجراء الاقتصادي بالقدرة على وضعه موضع التنفيذ، ومثلما يرتبط ايضا اي امر يتعلق بالمواطن والدولة، بالحالة الامنية وضرورات الاستقرار التي تتطلبها مسألة السيادة وهي إحدى المقومات الاساسية لأي وطن او كيان.

وتاكيدا على اهمية الازمة الحالية لا بد من الاشارة الى الوجوه الاخرى لازمة النقد، وهو ما ترافق معها ونجم عنها في الوقت نفسه من حالات خلل واختناق، ومن مشاكل اقتصادية واجتماعية.

فلقد بات واضحا اليوم ان من بين المشاكل الكثيرة التي يعاني منها لبنان مشكلة البطالة، إذ يلاحظ وبعد عشر سنوات على بداية الحرب ان عشرات الآلاف من المواطنين لا يجدون اي عمل، وان مئات الآلاف يعانون من البطالة المقنعة، سيما اذا ما اخذ بعين النظر الدور الذي لعبته ولا تزال الميليشيات والتنظيمات السياسية المسلحة.

ومشكلة البطالة هذه ترتبط الى حد ما بمسألة الهجرة التي عاشها لبنان في ظل سنوات الحرب ولا يزال يعيشها اليوم علما ان ظاهرة الهجرة اقتصرت في المرحلة الاولى على الفئات الميسورة، بينما بدت تأخذ منذ سنتين ومع تراجع الليرة، شكلا آخر وهو محاولة كل من يستطيع الهرب من الواقع المعاشي الصعب، وكذلك من الفلتان الأمني.

والنقطة الاخيرة تذكّر بمشكلة اخرى لا تقل في الواقع اهمية عمّا سبق وهي تعقد الظروف المعاشية بسبب ظاهرة التضخم الفاحش والارتفاع المطرد في اسعار المواد الغذائية، الامر الذي يجعل في هذه الآونة عملية الحصول على الرغيف ولقمة العيش مسألة صعبة المنال، ومعركة لا تنتهي بين المواطن من جهة، والسوق والتاجر والمضارب والدولة من جهة ثانية. فارتفاع اسعار المواد الغذائية يعتبر اليوم احد هموم اللبنانيين الاساسية.

## عندما تتكلم الارقام

ما هو حجم ارتفاع معدلات التضخم، وما هو مقدار ارتفاع معدلات الاسعار منذ ثلاث سنوات وحتى الآن؟

الاجابة على هذه الاسئلة بدقة تبدو صعبة، إلّا ان ذلك لا يمنع من القول بأن صعود الاسعار ومعدلات التضخم كان ملحوظا بشكل كبير، وهو ما يمكن تبيّنه من التقديرات الجزئية.

ففي تقرير اقتصادي «لمكتب ابحاث الاتحاد العام للعمال اللبنانيين» صدر في بدايات شهر تشرين الاول/ اكتوبر من العام الماضي ١٩٨٤، يُستدَل ان اسعار السلع الاستهلاكية قد ارتفعت بمقدار ٤٥٪ خلال شهرين فقط.

والغريب في الامر ان التقرير المذكور يعزي بشكل اساسي ارتفاع الاسعار الى زيادة سعر الدولار الذي ارتفع بمعدل ٢٠٪ بالمقارنة بالليرة خلال نفس الفترة، على الرغم من انه يشير في نفس الوقت الى الدور الذي يلعبه مختلف الوسطاء في زيادة اسعار تلك السلع.

وفي تقرير صحافي نشرته جريدة القبس الكويتية (في ٩/١٢/١٩٨٥) يتبين ان سعر الخبز قد ارتفع بمعدل ٢٥٪ خلال شهرين بينما ازدادت اسعار المواد النفطية من بنزين ووقود منزلي خلال الفترة نفسها بنسبة ٣٠ الى ٥٠٪، كما ارتفعت تعرفة وسائل النقل باشكالها المختلفة.

من هذا وذاك يمكن التخيّل ان معدلات التضخم قد ارتفعت خلال السنوات الثلاثة الماضية بنسبة ١٠٠٪ او ٢٠٠٪ وربما اكثر من ذلك، سيما وان تدهور الليرة مقابل جميع العملات الاساسية بالنسبة الى الاقتصاد قد ساهم في زيادة حدة التضخم عن طريق الاستيراد خصوصا اذا ما اخذ بالاعتبار ان لبنان يستورد ما نسبته ٧٠٪ الى ٧٥٪ من احتياجاته الاستهلاكية حسب التقديرات المختلفة.

## أزمة لبنان نفسه

ومما يدلل على كل ما سبق هو ما تؤكده المؤشرات الاقتصادية العامة من تراجع كبير خلال سنوات الحرب او بالاصح ما وصلت اليه الامور مع انتصاف العقد الحالي بالمقارنة عما كانت عليه في منتصف السبعينات. فلقد تراجع الدخل القومي الحقيقي كما يشير مروان اسكندر بشكل كبير خلال السنوات العشر الماضية، وهو لا يتجاوز في ١٩٨٥ حوالي ٤٥٪ فقط مما كان عليه عام ١٩٧٤. ومما يؤكد هذا التراجع ما اشارت اليه الاحصائيات العالمية فيما يتعلق بتراجع مرتبة لبنان دولياً من حيث نصيب الفرد من الدخل القومي، فبعد ان كان يصنف من بين بلدان المرتبة الثالثة ـ اي تلك التي يبلغ نصيب الفرد فيها ما بين ١٠٠١ و٥٠٠٠ دولار سنويا ـ تراجع الى الفئة الرابعة وهي ما يقل فيها نصيب الفرد عن ١٠٠٠ دولار سنوياً، وهذا ما يجعل لبنان في هذا الجانب يأتي بعد عدة دول عربية كان يسبقها في الماضي كسورية وتونس والاردن...

ومثل هذا التراجع عبر عن نفسه في الحقيقة من خلال العديد من المعطيات الهامة الاخرى، كتراجع الصادرات من ١١٢١ مليون دولار عام ١٩٧٥ الى ٧٥٥ مليون عام ١٩٨٢ والى اقل من ذلك بالتأكيد لعام ١٩٨٤، هذا في الوقت الذي ارتفعت فيه الواردات بشكل كبير لتبلغ حوالي ٣٦٥٠ مليون دولار عام ١٩٨٠، وليس اقل من ذلك بكل الاحوال عام ١٩٨٤ اذا ما عرف ارتفاع الانفاق العسكري منذ عام ١٩٨٢. ان تلك التراجعات وما ادت اليه من عجز متصاعد في ميزان المدفوعات خلال السنوات القليلة الماضية يشير بما لا يقبل الشك الى ان ازمة الليرة هي ازمة الاقتصاد اللبناني وازمة لبنان نفسه، مثلما يؤكد على ان صحة النقد اللبناني تتوقف على معاناة هذين الاخيرين.□

**حنا ابراهيم**




L'AVANT GARDE ARABE
عربية اسبوعية سياسية

قسيمة إشتراك

الاسم ......................
Name ......................
العنوان ......................
Adress......................
......................
......................
......................
......................

ارفق اشتراكي بـ ☐ شك مصرفي ☐ حوالة بريدية بمبلغ ...................... قسيمة الاشتراك السنوي

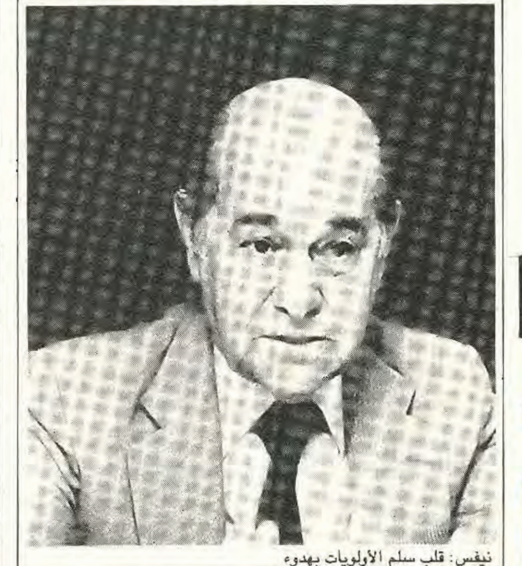
يرجى ارسال هذه القسيمة مرفقة بقيمة الاشتراك السنوي (بالفرنك الفرنسي او ما يعادله) بإسم «الطليعة العربية» على العنوان التالي:

L'AVANT GARDE ARABE
31 Rue du Pont 92200 - Neuilly - sur - Seine - France Télex: AL-FARES 613347F

قيمة الاشتراك السنوي بالفرنك الفرنسي
(خارج فرنسا بالبريد الجوي)
فرنسا ٢٥٠ ● اقطار الوطن العربي ٥٠٠ ● أوروبا ٤٠٠ ● افريقيا ٦٠٠ ● الولايات المتحدة الاميركية واوستراليا والصين وسائر بلدان العالم ٨٠٠ فرنك.

بعد تسلم المدنيين الحكم

# كيف توفق البرازيل بين التزاماتها الخارجية واوضاعها الاجتماعية المتفجرة



نيفس: قلب سلم الاولويات بهدوء

**بعد اطلالة فجر الديمقراطية على البرازيل تانكريدو نيفس يستعد الرئيس الجديد لاحتلال مهامه الرسمية في ١٥ آذار/ مارس القادم.**

وهكذا تستعد البرازيل بعد قرابة العشرين عاما من دكتاتورية الجنرالات لفتح صفحة جديدة في تاريخها الاجتماعي والسياسي الحديث، وفي علاقاتها وثقلها الديبلوماسي والاقتصادي على الساحة الدولية مع كل ما يحمله ذلك من توقعات.

فالعهد الجديد في برازيليا عاصمة اكبر بلدان أميركا اللاتينية مساحة (حوالي ٨,١٢ مليون كلم٢) وسكانا (ما يزيد عن ١٣٠ مليون انسان) يحمل على كاهله وهو لا يزال في ايامه واسابيعه الاولى ثقلا باهظا وعبئا كبيرا يلخص كل تراكمات الماضي من انجازات واخفاقات.

فهذا البلد الغني بثرواته واراضيه وشعبه، استطاع على الرغم من كل ما يئن تحته من مصاعب واوضاع اجتماعية متفجرة ان يحقق قفزات سريعة من التقدم، جعلت منه احد البلدان الهامة على ساحة الاقتصاد الدولي من خلال ما يمتلكه من مصادر انتاجية هائلة، وما يستند اليه من تجربة صناعية يناهز عمرها القرن.

فالبرازيل كما هو معروف يصنف بين البلدان المتقدمة في العديد من الميادين ويعتبر في رأس قائمة البلدان الصناعية الجديدة في العالم الثالث، وهو من هذا المنطلق يحتل موقعا خاصا في التطورات الحاصلة على مسرح الاقتصاد الدولي. فلقد بان جليا منذ العقد الماضي ان الصناعات البرازيلية اخذت تنافس مثيلاتها في البلدان المتقدمة، سيما في حقل الصناعات الميكانيكية، والعسكرية في شتى انواعها، فضلا على ان السلطات البرازيلية قد استطاعت في الماضي، ان تحقق العديد من المشاريع العملاقة من مجمعات صناعية وسدود ... الخ.

* غير ان تلك الانجازات الهامة قد ولّدت مع ولادتها وتطورها انعكاسات سلبية واليمة، تجلت أكثر ما تجلت في عدم تمكن حكومات الجنرالات من السيطرة على عملية التنمية والتقدم، مما قاد في العديد من الحالات الى خلق خلل بنيوي في التركيبة الاجتماعية الاقتصادية. ومن بين الظواهر التي تلفت النظر والتي جعلت المراقبين يتوقفون عندها باهتمام مسألة هجرة عشرات الملايين من الارياف الى المدن الاساسية والمناطق الصناعية، مما جعل هذه الاخيرة تسجل نموا في حجمها وسكانها لم يسبق له مثيل، وغدت برازيليا وساو باولو وريو دي جانيرو... وغيرها تشكل امثلة صارخة على التحولات الاقتصادية والاجتماعية في بلدان العالم الثالث مع كل ما يحمله ذلك من اخطار وتحديات، خصوصا وان احياء القصدير التي تنامت حول المدن الكبرى اصبحت تشكل منذ عدة سنوات ضغطا اجتماعيا يهدد بالانفجار.

ولم تقتصر الاخفاقات عند هذا الحد، بل تجاوزته، الى احداث خلل كبير بين الريف والمدينة، مثلما بين المناطق الجغرافية والفئات الاجتماعية المختلفة. فمنذ عامين اندلعت اكبر المجاعات في العالم في منطقة شمال شرقي البرازيل هددت عدة ملايين من البشر بالموت والتشرد.

ولم تكن مسألة المصاعب الاقتصادية الكبيرة، وعلى الاخص مسألة الديون الخارجية الا احد وجوه هذا الخلل الذي جعل العسكر مع بداية هذا العام يتركون دفة الحكم الى قادة الاحزاب الديمقراطية وخبراء الاقتصاد، بعد ان جابهوا خلال الفترة الماضية النقمة الشعبية بمزيد من القمع والارهاب والتعنت.

الزعيم البرازيلي القديم الجديد، الرئيس نيفس الذي قاوم الدكتاتورية خلال العشرين سنة الماضية بأسلوبه الليبرالي المعتدل يتسلم مقاليد الامور وهو يعلم جيدا التحديات التي ترتسم امام حكمه خلال الشهور والسنوات القادمة، وربما يتمثل جيدا ايضا التجربة التنموية بوجوهها المختلفة التي خاضتها بلاده، وما يحتمه ذلك من ضرورة الخروج من المأزق الحالي باقل قدر من الاخطار والخسائر.

فمسألة الديون الخارجية، والتي تجاوزت في حجمها ١٠٠ مليار دولار وجعلت البرازيل في مقدمة البلدان المستدينة في العالم الثالث، تعتبر في نظر العهد الجديد المشكلة رقم واحد التي لا تحتمل التأجيل او التعقيد، ويتوقف على كيفية التعامل معها مستقبل الاوضاع الاقتصادية وربما مصير التجربة الديمقراطية.

فلقد اشار نيفس بعد ايام قليلة على انتخابه الى نية بلاده في التشاور بشكل سريع مع صندوق النقد الدولي والبنوك الخاصة الدائنة من اجل ايجاد الحلول المناسبة، ورد على التساؤلات والتقولات التي دارت داخل الاوساط النقدية الغربية حول الموضوع فأكد بأن حكومته ستوفي بالتزاماتها تجاه الاطراف الدائنة، ولن تقوم باعلان عدم قدرتها على الدفع كما كان قد تردد قبيل الانتخابات استنادا الى بعض التصريحات التي صدرت عن حزبه (حزب الحركة الديمقراطية البرازيلية).

غير ان نيفس اوضح في المناسبة نفسها انه يؤكد فكرة خلق «اتحاد للبلدان المستدينة» في اميركا اللاتينية من اجل التفاوض «بشكل عقلاني» مع البلدان الدائنة، مستبعدا اي تطرف او موقف عنيف من طرفه، وقد برر الزعيم الجديد هذا النهج العقلاني الذي ينوي تبنيه بعدم امتلاك البرازيل لاحتياطات كافية من العملات الصعبة، فضلا عن ردود الفعل المتوقعة من الاطراف الدائنة، والتي ستستهدف في حال حدوثها الصادرات البرازيلية.

الديون الخارجية، وخدماتها التي تقدر بـ١٢ مليار دولار للعام الحالي ١٩٨٥ ليست العقبة الوحيدة، فالفوارق الطبقية الهائلة وحالات الانفجار الاجتماعي وانخفاض المستوى المعاشي، وارتفاع معدلات التضخم، فضلا عن ارتفاع نسبة العاطلين عن العمل وانتشار ظاهرة الفقر والتسول تشكل جميعها عوائق كبيرة في وجه الحكم فمعدلات التضخم التي كان من المتوقع حسب تقديرات البنك الدولي ألا تتجاوز ١٥٠٪ بلغت حوالي ٢٢٥٪ خلال العام الماضي، ومن غير المنتظر ان تتمكن الحكومة الجديدة من تقليصها بشكل محسوس خلال الفترة القادمة.

والمسألة ، باختصار، تتلخص اليوم في قدرة عهد المدنيين على الموازنة بين المسائل الاجتماعية الملحة، وبين الالتزامات الاقتصادية كما هو الحال بشأن مسألة الديون، فاذا كانت اولى الاولويات في السنوات الماضية اعادة التوازن الى الاقتصاد عن طريق زيادة الصادرات وتخفيض الواردات، فان الهدف يبدو اليوم اعادة الانتعاش الاقتصادي بشكل يمكن من تخفيف البطالة وتخفيف ألم الملايين من ذوي الدخول الدنيا وتحقيق اتفاق مع الاطراف الدائنة لجدولة الديون الكبيرة، في انتظار سنوات افضل.□

القسم الاقتصادي

# اخبار الاقتصاد

مصر

## عودة الى البنك الاسلامي

تقرر مؤخراً عودة مصر كعضو في البنك الاسلامي للتنمية بعد القطيعة التي احاطت بها منذ توقيع اتفاقيتي «كامب - ديفيد»، وقد صرح الناطق الرسمي باسم البنك في هذه المناسبة، ان أعضاء المؤسسة المذكورة قد اتفقوا على مباشرة مصر لمهامها فورا رغم تحفظ مندوبي ليبيا وسورية.

ويلاحظ المراقبون أن هذه العودة تشكل جزءا من مسلسل استعادة مصر لموقعها الطبيعي داخل صفوف البلدان العربية والاسلامية.□

الكويت

## بعض الاستثمارات الخارجية بالارقام

كشف وزير النفط والمال الكويتي السيد علي الخليفة الصباح في مقابلة أجرتها معه صحيفة «لوموند» الفرنسية (١٩٨٥/٢/٥) ان الكويت تولي اهتماما خاصا باستثماراتها الخارجية، بما في ذلك داخل بلدان اوروبا الغربية.



وذكر المسؤول الكويتي ان حصة الكويت من اسواق التكرير وتسويق المواد النفطية تتراوح ما بين ٧٪ و١٢٪.

وحول سؤال عن استثمارات الكويت النقدية داخل فرنسا اشار السيد الصباح ان الكويت انشات شركة استثمارية تسيطر فيها على ٥٠٪ من الاسهم.□

افريقيا

## ١,١ مليار دولار من البنك الدولي

في ختام الندوة التي عقدت في باريس بمبادرة من البنك الدولي ما بين ٣٠ كانون الثاني و٢ شباط/ فبراير، قررت وفود ٢٣ دولة مشاركة تخصيص مبلغ ١,١ مليار دولار كمساعدة للبلدان الافريقية الواقعة جنوب الصحراء ولفترة تمتد لثلاث سنوات.

والجدير بالملاحظة ان المسؤولين في البنك الدولي قد أوضحوا ان هذه المساعدات التي ستستفيد منها ٢٠ دولة افريقية غير مخصصة للاحتياجات الطارئة الناجمة عن انتشار المجاعات بل لمساعدة البلدان المعنية في تحقيق إصلاحات بنيوية في آلتها الانتاجية من زراعة وصناعة...□

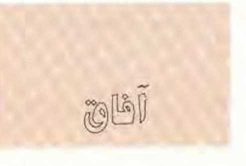
بريطانيا

## اوكسفورد ضد تاتشر

رفض المجلس الاكاديمي في جامعة اوكسفورد البريطانية الشهيرة منح السيدة تاتشر لقب «دكتوراه فخرية» بأغلبية ساحقة.



وأشارت المصادر الغربية الى ان المجلس كان قد منح ستة من رؤساء الوزراء السابقين هذا اللقب منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ويأتي رفضه هذه المرة تعبيرا لمخالفة غالبية اعضائه للنهج الاقتصادي الذي تتبعه المراة الحديدية، وما أوصل اليه هذا النهج من نتائج سلبية على الساحة الاقتصادية والاجتماعية في بريطانيا.□




## الحلقة الضائعة!

لعل ابرز ما يلفت انتباه المتتبع للاعلام الاقتصادي العربي ضعفه الواضح ومكانته المتدنية في واجهات باعة الصحف، ودوره المحدود - وربما الغائب - بالنسبة للعديد من صناع واصحاب القرار من سياسيين ومخططين وتربويين.

والكلام عن ضعف هذا النوع من الاعلام، هو اقل من ان يحتاج الى برهنة، سيما اذا ما اخذنا بالاعتبار ان بلدا اوروبيا واحدا كفرنسا او انكلترا - على سبيل المثال يمتلك من المجلات والنشرات المتخصصة، ومن الصفحات الاقتصادية في الصحافة اليومية، ومن المدد الزمنية في ميداني البث الاذاعي والتلفزيوني أكثر مما تمتلكه الدول العربية الاثنتان والعشرون مجتمعة.

وأوجه الضعف لا تقتصر على هذا التقدير الكمي العام بل تتجاوزه الى مسألة ضيق انتشار الاعلام الاقتصادي في أجواء القراء العرب. وليس خفيا في هذا الجانب ان العديد من الدوريات العربية المتخصصة تكاد لا تبيع، وبعد سنوات طويلة على ولادتها، وعلى الرغم، من كل الدعم الذي تحصل عليه في بعض الحالات من السلطات الرسمية، سوى بضع مئات او آلاف قليلة من النسخ، كما ان العديد منها - كما اكدت تجارب السنوات الماضية - ولدت ميتة ولم تستطع الوقوف على قدميها سوى لفترات محدودة جدا.

والاخطر من هذا وذاك، وهو ما يتوجب الاشارة اليه وتكراره، لسوء الحظ، هو ازمة الثقة شبه الكلية بين القارىء المهتم بهذا الميدان والمطبوعات العربية التي تحاول تلبية الاحتياجات فيه. والامر ليس بحاجة هنا الى التذكير بان المهتمين في الدرجة الاولى بقضايا الاقتصاد والمال والاعمال ابتداء من الوزراء ومستشاريهم ومعاونيهم يعتمدون بشكل شبه كلي على المطبوعات الاجنبية، والانكليزية والاميركية منها على وجه الخصوص.

وهل نحن بحاجة هنا للتذكير ايضا بعناوين بعض النشريات الاجنبية المنوّه عنها والتي تتصدر مكاتب الرسميين وتستحوذ على اهتمامهم، بنفس القدر الذي يمنحها هؤلاء ثقتهم، ويخصونها دون غيرها بمعلومتهم وتصريحاتهم!

قد يكون في هذا الكلام والتساؤلات نوع من المغالاة، التي يفهم منها العداء والتعصب تجاه ما هو انكليزي أو أميركي أو الماني...، دون الاخذ بعين النظر الفارق النوعي اخباريا وتحليليا بين النشريات المعنية ومثيلاتها العربية.

واذا كانت المغالاة مرفوضة، مثلما ان الاعتراف بالاختلاف النوعي بين الفئتين حقيقة وامر واقع، فلماذا لا يتم طرح المسألة من جديد بشكل بسيط، الا وهو التساؤل حول طبيعة قصور ومرض اعلامنا الاقتصادي، واسباب ذلك والحلول الممكنة؟

الجواب في قسمه الاكبر لدى السادة المسؤولين، وما تبقى منه يمكن ايجازه بتعامل الاعلام العربي عموما وصحافته الاسبوعية واليومية على وجه الخصوص مع هذه القضايا الحساسة التي تشكل مادة التغيرات والتبدلات السياسية والاجتماعية في عالم اليوم، بنوع من السهولة يجعل منها اقرب الى المنوعات من ان تعكس وجهة نظر.

ولا يقل، خطورة بطبيعة الحال، التباعد الحاصل بين المتخصصين والباحثين الاقتصاديين، من جهة، والاعلام والصحافة الاقتصادية من جهة اخرى، والا كيف يمكن تبرير عدم مساهمة هؤلاء في صنع الخبر والتحليل والقرار بالنتيجة، الا بالعمل على إبعادهم عن القيام بهذا الدور، او عزوفهم عنه؟□

ح. أ

## نافذة

# غودار .. وماريا

لماذا كل هذه الضجة الاعلامية حول فيلم جان لوك غودار الأخير «احبيك . . ماريا»؟، ولماذا تتدخل المحاكم والجمعيات الدينية من اجل ايقاف عرض الفيلم على الشاشات السينمائية؟ . . سؤالان يطرحهما على نفسه كل من شاهد هذا الفيلم الذي ما زال يعرض ويتقاطر المشاهدون على صالات عرضه على الرغم من الاحتجاجات المتتالية عليه.

يطرح غودار سواء في هذا الفيلم او عبر تاريخه السينمائي رؤية في اتجاه فني جديد ينحى منحى واقعياً عبر تأسيس مشاهد تأخذ حبكتها الدرامية من «اللحظة السينمائية» خاصة وانه لا يعتمد كثيراً على القصص او السيناريوهات، وانما تتشكل لديه الرؤية الفنية من خلال لحظات التصوير ذاتها، واذا كان لا بد من مشاهدة فيلم آخر للتعرف على فيلم «احبيك ماريا» لغودار، فهو فيلم قدمته احدى مساعداته السينمائيات وهي آن ماري ميغيل ويحمل عنوان «كتاب ماريا» لكي تكتمل لحظة المشاهدة، خاصة وان ثمة علاقة عضوية بين الفيلمين. فاذا كان فيلم «كتاب ماريا» يشكل الأرضية الفنية لفيلم «احبيك ماريا» فان الثاني استطاع ان يوغل في صميم الفكرة الدينية عن «ماريا» ذاتها التي هي «مريم» ام المسيح، ففي الفيلم تحمل «ماريا» دون ان تكون هناك علاقة تفضي الى الحمل، سواء من جبرائيل او جوزيف (مع ملاحظة ايحاءات هذه الأسماء الثلاثية - ماريا - جبرائيل - جوزيف - من الناحية الدينية) وحين تلد الطفل الذي هو «حمل رباني»، لا يكون الحوار بعدئذ، من هو والد هذا الطفل، اذ حين يقول جوزيف انه والد الطفل، ينبري له جبرائيل بالقول ان التفكير بذلك يعني الموت!.

الضجة ابتدأت من مدينة فرساي القريبة من العاصمة الفرنسية، اذ طلب مجلس ادارة بلديتها منع عرض الفيلم، ودخلت المناقشات حول ذلك داخل المحاكم وتدخلت الجمعيات الدينية مساندة لقرار المنع، لما فيه من استغلال لقضية دينية لا ينبغي طرحها بهذه الشاكلة، غير ان وزير الثقافة الفرنسي جاك لانغ وقف الى جانب غودار مؤكداً على حرية الفنان المبدع دون ان يلزمه احد برأي مغاير لرأيه.

على الصعيد الفني يثير الفيلم الكثير من الملل، غير انه على الصعيد التجاري، وبعد هذه الضجة سيحقق ارباحاً كبيرة خاصة وان الشباب يقبل على مشاهدته بشكل واسع . . وعلى الرغم من ان المحاكم الفرنسية اصدرت قراراتها بالوقوف الى جانب مخرج الفيلم الا ان النقاش سيبقى سواء في وسائل الاعلام او في المنتديات والمجتمعات. □

فيصل جاسم

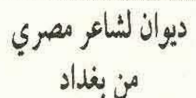
## اوراق ثقافية

### تأبين في تونس لمعين بسيسو

اقامت الامانة العامة لاتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين بالاشتراك مع هيئة تحرير مجلة آسيا وافريقيا - لوتس - حفلاً تأبينياً لمناسبة الذكرى الاولى لوفاة الشاعر الفلسطيني معين بسيسو.

الاحتفال جرى في السابع من الشهر الجاري واشتركت فيه شخصيات ادبية وثقافية عربية.

اخبار العاصمة التونسية، قبل موعد الاحتفال بيومين، اشارت الى ان الاحتفال يجري برعاية السيد ياسر عرفات، وان الفنان العربي كرم مطاوع سيقوم بالقاء احدى قصائد الشاعر الراحل. □



### ديوان لشاعر مصري من بغداد

الشاعر المصري احمد عنتر مصطفى اصدرت له وزارة الثقافة والاعلام العراقية في سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث مجموعة شعرية بعنوان «الذي لا يموت ابداً».

يضم الديوان عشر قصائد سبق للشاعر ان نشر بعضها في الدوريات الأدبية، ومن عناوينها: رحلة العيون والبنادق، انتفاضة الوشم الاخضر، الحلول في جماجم الاشياء، الذي لا يموت ابداً، وللقراء نقدم مقطعاً من القصيدة التي يحمل الديوان اسمها:

كان في بغداد طفلاً
وادعاً
عانقته بسمة الفجر الندية
وصبياً يانعاً
في روحهِ ،
عبق الزهر وسر الشاعريةْ. □




«الذي لا يموت ابداً» . . الغلاف

### مجلة «الأقلام» عدد خاص

العدد الجديد من مجلة «الأقلام» الأدبية التي تصدر من بغداد ويترأس تحريرها الشاعر د. علي جعفر العلاق صدر مؤخراً عددها الأول في سنتها العشرين متضمناً عدداً من الدراسات والنصوص الأدبية.

من كتّاب العدد: شاكر حسن آل سعيد (المنظور الكوني عبر المملكة النباتية)، د. شاكر عبد الحميد (نظرية التحليل النفسي والابداع)، وقصائد للشعراء يوسف الصائغ، علال الحجام، حسين عبد اللطيف، راضي مهدي السعيد، فوزي السعد، وقصائد من الاسكيمو ترجمة طراد الكبيسي، وفي العدد ايضاً قصص لفهد الاسدي، محمد كشيك، محمد سمارة وغيرهم. □

### فيلم وثائقي عن جواهر لال نهرو

شهدت موسكو مؤخراً عرض فيلم وثائقي من انتاج سوفياتي هندي عن حياة جواهر لال نهرو الذي كان رئيساً لوزراء الهند منذ استقلالها وحتى وفاته.

يعتمد سيناريو الفيلم على وثائق خاصة عن سيرة نهرو الذاتية منها ما كتبه في «سيرة ذاتية» و«اكتشاف الهند» ورسائله التي كان يبعث بها الى ابنته انديرا غاندي عندما كان يضعه الانكليز في السجن ايام رحلة الكفاح من اجل



جواهر لال نهرو . . على الشاشة

الاستقلال.

يأتي انجاز هذا الفيلم الذي هو عبارة عن ثلاثية ضخمة بعد مقتل انديرا غاندي على ايدي اثنين من حراسها، ولن تستطيع ان ترى حياة ابيها على الشاشة! . □

## عبد الناصر في التلفزيون

يستعد التلفزيون المصري لانتاج اول مسلسل عن حياة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر من تأليف فتحي سلامة واخراج سامي محمد علي.



عبد الناصر.. مسلسل عن حياته

سيعتمد سيناريو المسلسل على الكثير من وثائق التاريخ المصري الحديث ومن المؤمل ان تسند بطولة المسلسل الى محمود ياسين او نور الشريف. □

## معرض خاص للطب العربي

في متحف الفن الاسلامي العربي بالقاهرة اقيم مؤخراً معرض خاص لفن الطب العربي والادوات الجراحية المستخدمة في العمليات على امتداد تاريخ الجراحة عند العرب، وقد ضم المعرض مائة وخمسين آلة جراحية أثرية.

المعرض سيستمر حتى نهاية شهر شباط / فبراير الجاري، وفيه لوحات ومنمنمات توضح ابداع العلماء العرب القدامى في ميدان الجراحة والطب. □



وصفة طبية من كتب الطب العربي

## مهرجان في ذكرى طه حسين

احتفلت جامعة المنيا في صعيد مصر بالذكرى الحادية عشرة لوفاة طه حسين، وشارك في المهرجان جمهور كبير من الكتاب واساتذة الجامعات وقدمت خلاله عدة ابحاث عن حياة وأدب طه حسين، بالاضافة الى اماس شعرية شارك فيها اكثر من خمسين شاعراً من القاهرة والاقاليم.

واعلن الدكتور محمد حسن الزيات ضرورة الاستعداد من الآن للاحتفال عام ١٩٨٩ بمرور قرن على مولد طه حسين، عام ١٨٨٩، واقترح تخصيص جائزة مالية توزع على الطلبة المتفوقين بالجامعات واطلاق اسمه على بعض المؤسسات والمعاهد العلمية في مصر. □

## موشحات صباح فخري

لأول مرة منذ عام ١٩٧٨ يغني المطرب السوري صباح فخري مجموعة من الموشحات على مسرح الاماندير في مدينة نانتير احدى ضواحي العاصمة الفرنسية.

احتشد مسرح الاماندير في امسية صباح فخري بعرب فرنسا الذين جاءوا يستمعون الى غناء قادم من الشرق.

غناء هذه الموشحات يأتي في اطار ايام الموسيقى العربية بباريس والتي تشارك فيها فرق من اغلب الاقطار العربية.

كان من المؤمل ان تشارك في هذه الأماسي فرقة فلسطينية غير ان الحكومة السورية لم تسمح لها بالمغادرة. □



صباح فخري في الاماندير

## سيد عويس بالفرنسية

«التاريخ الذي احمله على ظهري» هو العنوان الذي اختاره د. سيد عويس الكاتب المصري المعروف لسيرته الذاتية والتي يقدم من خلالها بانوراما للحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية للمجتمع المصري خلال اكثر من نصف قرن.

الكتاب تنشره مجلة «صباح الخير» في حلقات وسيصدر عن دار روز اليوسف في جزئين كما يقوم المركز الثقافي الفرنسي في القاهرة بترجمة المذكرات الى الفرنسية. □

## المهرجان الدولي للافلام النسائية

يقام في بيت الفنون بمنطقة «كريتاي» احدى ضواحي باريس الجنوبية المهرجان الدولي السابع لافلام النساء وذلك للفترة من ١٦ - ٢٤ آذار / مارس القادم.

من شروط الاشتراك في هذا المهرجان ان يكون الفيلم المقدم قد اخرجته امرأة وان لا يكون قد خضع للتوزيع والتسويق والاستثمار في فرنسا وان يكون تاريخ انتاجه محصوراً ما بين الأول من حزيران / يونيو ١٩٨٣ والأول من آذار / مارس ١٩٨٤ □

## حملة لانقاذ مكتبة القرويين في مدينة فاس

ضمن حملة انقاذ مدينة فاس بالمغرب وجه رئيس المجلس العلمي للمدينة نداء الى الاوساط المعنية للعمل على انقاذ خزانة مكتبة جامعة القرويين في فاس.

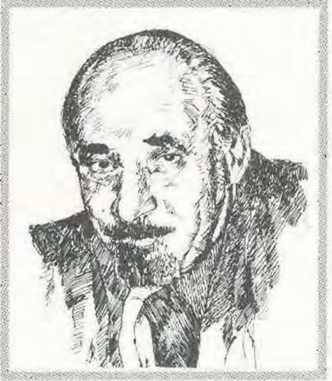
تشكل هذه المكتبة ثروة فكرية اذ تضم على رفوفها الآلاف من الكتب العلمية والأدبية المتنوعة وقد اثراها ملوك الموحدين بنفائس المخطوطات.

ملك المغرب اوعز من جهته الى تخصيص جناح خاص في قصره بمدينة فاس للمكتبة على احدث طرز الخزن المكتبي ومجهز بكل الوسائل التي تتيح للدارسين والباحثين القيام ببحوثهم وبدراساتهم. □

معين بسيسو



طه حسين



يوسف الصائغ



علي جعفر العلاق

بريشة صبيح كشر




# عينا نسر قديمٌ

ضياء خضير



لم أكن حزيناً فقط . . كنت مرتبكاً وخائفاً، اتحاشى طيلة الساعة التي استغرقها جلوسي بينهم في ذلك الصباح نظرات هذا الرجل الذي يجلس باتجاهي الى جانب الباب، يحدّق في الأرض ويقوم بتثاقل بين الحين والآخر، يستقبل الوافدين ويتقبّل عزاءهم بصمت ويعود، من ثم، الى جلسته المطمئنة بين الرجال.

لم تكن نظراته، في الحقيقة، موجهة اليَّ فقط . او هذا ما حسبته ، فلم يكن يعرفني معرفة شخصية مباشرة، وان كنت واثقاً ان «الشهيد» رحمه الله قد حدّثه عني كثيرا، وربما اراه ايضا بعض صوري معه في القاعدة او في خارج الوطن حيث امضينا احدى دورات التدريب معاً. وربما كان لبدلتي العسكرية الزرقاء اثر في ذلك الموقع الذي احدثه دخولي عليهم في تلك الساعة من الصباح. فقد كنت العسكري الوحيد بين الجالسين في تلك الصالة، بعد ان تخلفت عن رفاقي ولم استطع ان افرغ من واجبي الا في هذا اليوم ـ الثالث من ايام الفاتحة. رغم اني كنت واثقا انهم، ولا سيما هذا الرجل الذي يسلقني بنظراته، كانوا يتحرقون شوقاً لرؤيتي باعتباري صديق الشهيد ورفيقه في رحلته الأخيرة، واني، لهذا، ربما كنت الوحيد الذي يستطيع ان يحدثهم عن قصة اللحظات الأخيرة في حياة شهيدهم البطل.

كان ثمة رجال كثيرون في تلك الصالة، ولكني كنت استطيع ان اخمن دونما صعوبة كبيرة، ان هذا الرجل الذي يجلس قبالتي في صدر المجلس، ويراقبني من طرف خفي هو ابو الشهيد صديقي «معن» او «ابو الشهيدين» على الأصح، اذ انه فقد خلال عام ونصف من القتال اثنين من ابنائه. وها هوذا يبدو، خلافاً لما كنت اتوقع، نسراً عتيقاً ابيض فوداه وتغضن وجهه ورقبته الحمراء الطويلة، ولكن سر تلك الحيوية والاصرار بين عينيه بقيَ هو هو، تماما مثلما كنت اراه في عيني ولده «الشهيد» «معن»، كما لو ان سلكاً كهربائياً سرياً يربط بين الأثنين ويولّد في اعماقهما تلك الشرارة الخفية نفسها التي تسوط الجسد كله، ثم تطل من العينين بذلك البريق الاسود اللامع. كانت صورته بلباسه العسكري تتوسط ولديه معلقة في صدر المجلس، تفصح هي الاخرى عن تلك النظرة، حتى بدا لي ان تلك النظرة الخاصة هي سر العائلة، او التراث البايولوجي الخاص الذي ينقله الأب الى بنيه، فيضع عليهم ختمه الخاص، والوشم الذي يعرفون به منذ الولادة. وشم لا شك في انه تحدر من اعماق سحيقة في تاريخ العائلة، كانت العيون السود اللامعة تلعب فيه دور الدليل الهادي لدى كل طفل جديد يولد، مشيرة الى صفاء الدم وصحة الانتماء الى ارومة الاجداد البعيدة.

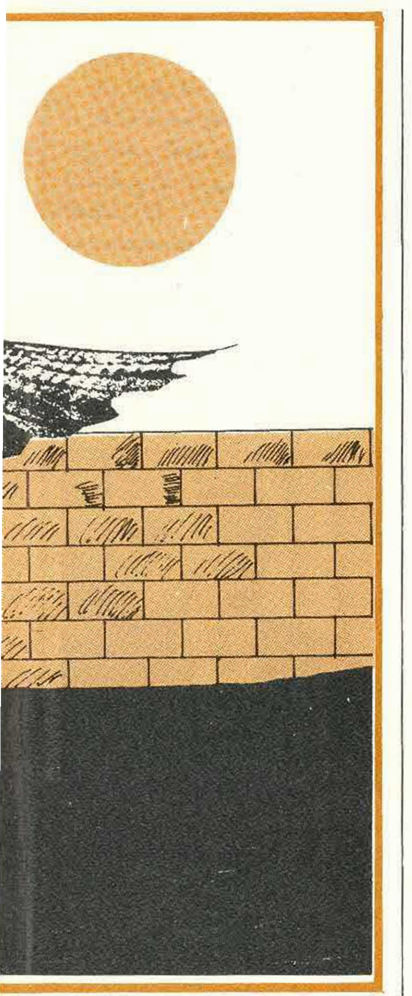
كانت الصورة التي على اليمين لأخ الشهيد وهو بالملابس العسكرية ايضا، اما الكبيرة على اليسار فقد كانت لصديقي الشهيد «معن» وهو اصغر الثلاثة، وقد اظهرته الصورة برتبة ملازم ثان يحمل نجمة واحدة الى جانب الجناح. صورة قديمة ولا شك.

كانت في الغرفة ايضا صور ونماذج لطائرات قديمة، كنت اعرف مقدار ولع صديقي الشهيد بها، تناثرت على الجدران ورفوف البوفية والمكتبة التي تتوسط الصالة، من نوع «دراكون» و«جبسي موث» الانكليزية ذات الخط المزدوج، و«السوفايا» الايطالية الثقيلة، وطائرات شراعية اخرى تمتد اجنحتها الطويلة الى الجانبين وتتقاطع وقد علا الغبار اجسامها المعدنية الصقيلة، وثمة نموذج وحيد لطائرة اخرى حديثة بدا رأس الطيار من خلال مقصورتها الزجاجية الحمراء بعيداً نائياً مثل دبور داخل خليته. اما في الوسط، فقد كان ثمة صقر وحيد يحلّق في اعلى البوفية ويفرش جناحيه في فراغ الصالة، بحركة متعبة، يلامس فيها احد اجنحته حافة السقف ويتلون بغبار نشارته البيضاء، فيما ينحط الثاني بشكل مائل عن حافة الخشب الأسود ليذهب بعيدا في الفضاء، كأنه يهم بالأنطلاق في اية لحظة، رغم ان بعض الريشات في خوافي الجناح قد سقطت، فيما تشعث الزغب الأحمر الناعم في اسفل البطن.

لقد بدا الصقر، في وضعه ذاك، كأنه يواجه الجميع رغم العينين المطفأتين، فيما تراكم جمع الطائرات بين ادراج المكتبة والبوفية الضخم، فاقد الحول في اوضاع مرتبكة تبعث على اليأس مثل حكايات قديمة مبعثرة في ذاكرة دب اليها الخراب.

ولم يكن الأب، كما هو واضح في الصورة المقابلة، طياراً مثل ولديه. كان عسكرياً من سلاح الفرسان، كما يبدو من الشارة المعلقة فوق صدره، ولكني كنت احس انه فقد جناحيه، الواحد بعد الآخر وبدا مهيضاً لا يملك، مثل ذلك الصقر الذي يواجهه، غير انه يذهب بعيدا في فضاءات غير مرئية.

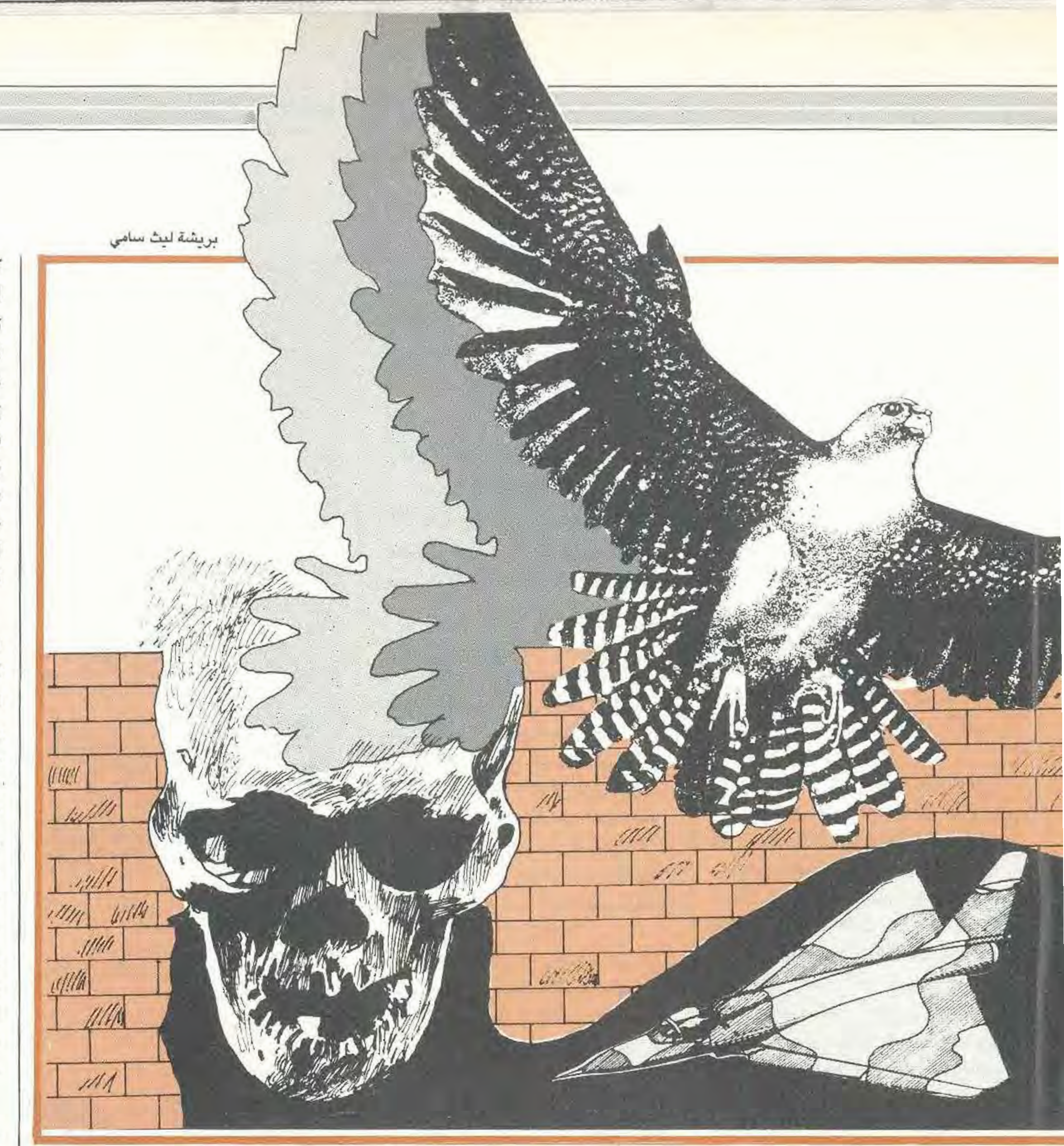
لم اقترف ذنباً قط، ولكن ثمة شعوراً يراودني في ان آثام الدنيا جميعاً متراكمة فوق صدري في كل مرة انظر فيها الى ذلك الرجل. ولذا لم اكن اطيق معاودة النظر اليه والتركيز فيه المرة بعد الاخرى. اما هو فقد كانت التفاتة واحدة منه كافية



لألقائي في اعماق ذلك الجحيم الذي كشفت عنه لي نظرة واحدة رهيبة تلقاني بها عند الباب لدى بداية دخولي. كنت اقبل ان اترجل من السيارة التي اقلتني الى الدار ذاهلاً، اتخيل بيني وبين نفسي صورة اللقاء الذي سوف يجمعني الى ذلك الرجل والد صديقي، وأود من اعماقي ان اقترب منه وأشد على صدره بكل قوة واقبله بين عينيه واجلس الى جانبه اروي له كل شيء عن بطولة ولده الشهيد، او نسره الصغير. كما كان يسميه.

لم تكن النظرة التي تلقاني بها عند الباب نظرة عتاب ولا مطالبة خفية بكشف حساب او تفسير لما حدث، او شعور موارب بالعظمة والنبل امام الآخرين، وانما كانت مزيجاً من هذه الاشياء كلها ومن مشاعر اخرى لا اعرف لها كنهاً، ولكنها تثقل عليَّ وتملأ كياني كله بشعور اسيف يجعل دمي، ويجعل كل خلية في جسدي تختلج في مكانها.

لقد اصبح واضحاً لديَّ الآن انه كان حريصاً على مداراتي بعد ان لاحظ، فيما يبدو، مقدار الارتباك الذي خلفته خزراته الاولى على ملامحي، فصار هو



بريشة ليث سامي

الآخر يتحاشى النظر اليَّ ويتلهى، كما كنت ألحظ، بمعاينة اشياء اخرى. كأن يفحص الأرض برجله ويتابع تعرجات السجادة العجمية الحمراء تحت قدميه، وانحناءات خطوطها وتشكيلاتها الدقيقة، قبل ان ترتفع جبهته مرة اخرى يحدق في الفراغ وليمسح بها وجوه الآخرين الواجمة بسرعة خاطفة مارة بالصقر قبل ان تعاود الاستقرار على الأرض ثانية، فترسل اليها عينين ذابلتين يضيق بؤبؤاهما وينسحبان الى اقصى نقطة في الداخل، ولكنهما يخفقان في اخفاء بقايا تلك الجذوة الباسلة التي كنت اعرفها جيدا في عيني ولده، صديقي الشهيد «معن».

ولم تكن تلك حال والد صديقي وحده، فقد صار لديَّ احساس انهم جميعا ضالعون في تدبير مؤامرة صمت ضدي. وكان صديقي الشهيد حاضرا ايضا، فحين لا اكون قادرا على رفع رأسي لرؤية صورته المقابلة الى جانب الصقر، تواجهني عيناه اللامعتان، من زاوية اخرى في المرآة الجانبية بنظرة تحريض قاتلة. ولم اكن قادرا على ان افعل شيئاً غير استذكار ذلك الهاتف الذي ظل يرن في اعماقي فترة طويلة. كنت اقول واردد:

- فلنرجع يا سيدي، فقد هربت الطائرات.

ولم أكن قادراً ان افعل شيئا غير ذلك، فقد كان «الشهيد» قائدي في التشكيل واستاذي في الطيران. كان يقول لي دوما. تدرب كما لو كنت تقاتل، وقاتل كما تدربت!

وأشهد والله انه كان صادقاً فيما يقول، فقد كان يتدرب فعلا كما لو كان يقاتل، ولكن هل قاتل دوما كما تدرب؟

لست ادري، فقد كنت اراه يقاتل دوما؛ روح المنازلة لديه هي الاساس في كل ما يفعل بحيث يتراجع الى الظل كل ما عداها في لحظة المواجهة. وكنت اعرف ان وجود طائرة عدوة بالنسبة اليه فرصة اثمن من ان تضيع حتى اذا كان يعرف ان بعض الظروف تجعل احيانا عملية اسقاطها صعبة او مستحيلة. لقد هربت الطائرات الايرانية ولاذت بسلسلة الجبال القريبة قبل ان تدرك قواعدها دون ان تحقق شيئا. وكان يكفيه ان جسم طائرته كان يحمل شارات اربع، دليلا على عدد الطائرات التي اسقطها حتى ذلك الوقت، ولكنه كان حريصا على ان يكبر الرقم ويكون له من الامتياز في حماية ارض الوطن ما لم يكن لسواه من رفاقه الطيارين. ولم يكن يعبأ بالموت..

والطيران - كما كان يقول - مهنة عنوانها التحدي، نسبة الحياة فيها لا تزيد كثيرا على نسبة الموت؛ وفي المعارك الجوية التي خضناها معاً في بداية الحرب كان الموت عنده سيد الموقف، وكان شعوره بالفرح لا يوصف حين يكون فوق فرسه الحديدية يصهل مثل بدوي وسط سماء مربدة مليئة بالنجوم الحمراء والصواريخ، سادرا مع لعبة الموت تلك، وكنت اسمعه يصرخ بهم - بأمرائه على الأرض - قبل ان يعود الى قاعدته الأم ان يعطوه وقتا اضافياً، دقيقتين او ثلاثا اخرى، كان وقود الطائرة يسمح بها. كنت ارى اليه كيف يستخدم الطائرة في الاشتباك الجوي على نحو رائع بمحدودياتها الدنيا، وبمحدودياتها القصوى من دون اعطاء نسبة كبيرة للأمان! وهو الخبير دوما بالتحكم فيها كأنه جزء منها في ارتفاعات وزوايا قياسية لا تزيد نسبة الانحراف فيها احيانا على ما توفره عادة امكانية اداء الطائرة وقوانين الطيران نفسها. كان جزءاً منها، مكملاً لها ومسيطراً عليها مع معرفته الغزيرة بمشاكل الجو وقراءة الخارطة على الأرض والطيران الواطىء و(الجي سالب) وما يحمله، في حالات خاصة، من مخاطر ضغط الدم على الرأس والعينين، وقدرته على معالجة عشرات الحالات الصغيرة الاخرى التي كثيرا ما تطرأ للطيار في الجو.

وأذكر كيف وجد نفسه فجأة في احدى المرات امام طائرة ايرانية لم تكن تبعد عنه كثيرا وكانت طائرتي قد فرغت تواً من افراغ صواريخها في طائرة اخرى، وكيف بدأ مناورته العجيبة للخلاص من موت محقق لاخراج الطيار الايراني من مؤخرة طائرته، ثم كيف رأيت الطائرة العدوة تتقدم الى الأمام فيما كان الشهيد رحمه الله مستمرا بالحركة الشديدة قبل ان يضع طائرته وراء الحارق الخلفي للطائرة الايرانية ويطبق عليها بعد مناورة رائعة اداها ببراعة لا توصف. اذكر كل ذلك، واذكر كيف هبط في القاعدة وهو يصنع بأصبعه علامة النصر ويطلب من عامل المهمات الأرضية ان يضع شارة الطائرة الايرانية على جسم (الميك) لتضاف الى حصته فوراً.

وفي ذلك اليوم كان يمكن ان يعود مظفراً كما كان ابداً، لو لم يصر على متابعة تلك الطائرات اللعينة وهي تختفي باجسامها المرقطة مثل بساط ملون وراء تلك السلسلة الجبلية الخضراء وتضيع فيها. وكنت اصرخ من طائرتي فيه فلنرجع يا سيدي فقد أبعدنا كثيرا! ولم يكن لي ان افعل غير ذلك، فقد كان قائدي في التشكيل واستاذي في الطيران.

وحينما بدأت الصواريخ والطلقات تنطلق من مكامن سرية وتصنع تحته سداً من الحديد والنار كان يحدق فيها مندهشا وهو يقول: انظر! الا ترى الشموع في «صينية زكريا»!

ولله روحك ايها العزيز، كيف كانت تهزأ بالموت في أصعب اللحظات.

هكذا كنت تمزح، فيما كان ذلك الصاروخ القاتل اسرع في الوصول الى طائرتك من ذبذبات صوتي. ولم اكن، انا رفيقك في التشكيل، قادراً على الرجوع دونك ولا قادراً على البقاء معك!

كانت حيرتي، كما ترى، بالغة، صعبة حد الموت لا تشبهها غير هذه اللحظة التي وجدتني فيها محاصراً من الجميع، هنا في هذه الصالة، مطالباً بأن أعيد عليهم حديث ما جرى؛ وهيهات. □



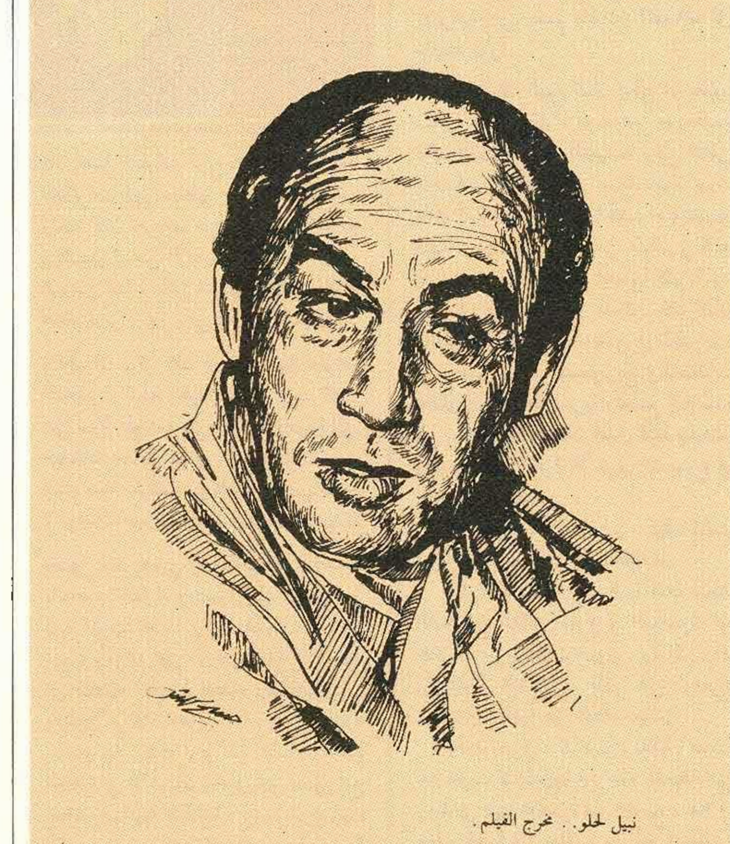

مشاهدة لفيلم مغربي جديد

# "ابراهيم ياش" لا فرق بين الواقع والكابوس

نبيل لحلو جاء الى السينما من عالم المسرح، وحاول المحافظة في افلامه على اسلوبه المسرحي.

انتهى قبل ايام، في القاهرة، اول اسبوع سينمائي يقام للافلام العربية، عرضت خلاله مجموعة من الافلام منها «الحدود الملتهبة» لصاحب حداد، و«فائق يتزوج» لابراهيم عبد الجليل، وهما فيلمان عراقيان، وفيلم «حسن تاكسي» لسليم رياض و«زواج موسى» للطيب المفتي، وهما فيلمان جزائريان، كما عرض فيلم «ابراهيم ياش» للمخرج المغربي نبيل لحلو، وفيلم «الحدود» للفنان السوري دريد لحام. .

الزميل، الناقد السينمائي كمال رمزي، يكتب لقراء «الطليعة العربية» من القاهرة رؤية نقدية عن الفيلم المغربي المشارك في اسبوع السينما العربية، وهو فيلم «ابراهيم ياش» لنبيل لحلو.


نبيل لحلو.. مخرج الفيلم.

سينما المغرب العربي، للعديد من الاسباب - ليس هنا مجال ذكرها - تكاد تكون مجهولة بالنسبة لجمهور المشرق العربي، وهو امر مؤسف بحق، فليس ثمة اي منطق في ان يحفظ المتفرج «المشرقي» اسماء المخرجين الاجانب، حتى لو كانوا في المرتبة الثانية، في الوقت الذي لا يعرف فيه اسماء الذين يحاولون، بكل قواهم، ان يصنعوا افلاماً جادة، لها قيمة حقيقية، في المغرب العربي. . انه امر بعيد عن المنطق، ولكنه الواقع، بكل خلله وتناقضه.

الصدفة، والصدفة وحدها، هي التي تحمل فيلماً من المغرب العربي، ليعرض «عرضاً خاصاً» في المشرق العربي، وسرعان ما يعود الى بلده مرة اخرى، كما لو كانت اقامته، في بلدان المشرق، «محددة» و«غير مرغوب فيها»! . . وقد حملت الصدفة، على رياحها الطيبة، فيلم «ابراهيم ياش» للمخرج المغربي نبيل لحلو، الذي عرض مؤخرا، ثلاثة عروض بالعدد، في مهرجان القاهرة السينمائي، فمن هو نبيل لحلو وماذا يقول في فيلمه؟

جاء نبيل لحلو الى السينما من عالم المسرح. . فهو مؤلف وممثل ومخرج، قدم بأسلوب تجريبي، يقترب من «اللامعقول»، العديد من التجارب المسرحية، منها «اوفيليا لم تمت»، وهي المسرحية التي سنرى بعض مشاهدها في فيلمه «ابراهيم ياش»، ومسرحيتين اخريتين هما «شريشاتواي»، و«السلحفاة». وبدأ نبيل لحلو نشاطه السينمائي عام ١٩٧٨ حيث قدم فيلم «القنفودي»، ثم توالت افلامه: «نهيق الروح» و«الحاكم العام لجزيرة شاكر باكر بن» و«ابراهيم ياش»، وهو يقول «لم اخرج ابدا عن العالم السريالي الساخر الذي تعاطيته في المسرح، وعندما تحولت الى السينما احتفظت بذلك الاسلوب الذي يرمي الى تحطيم الصورة التقليدية التي نشأ وكبر فيها المسرح المغربي، ففي افلامي حاولت المحافظة على اسلوبي المسرحي: اي الوصول الى الجمهور عن طريق جو ساخر وسريالي حتى لا اسقط في المباشرة التي اعتقد ان المتفرج ملّها منذ سنوات. وهو اسلوب مناورة - مثل كرة القدم - مع الرقابة التي تفهم المواقف من الافلام المباشرة التقليدية. وهذا لا يعني انني اتهرب من الواقع».

وقبل مناقشة مقولات نبيل لحلو، التي من الممكن ان تجرنا الى مناطق نظرية تماما، يجدر بنا ان نرى فيلمه اولا.

«ياش» كلمة مغربية، عامية، تعني ماذا؟ اي ان اسم الفيلم بالعربية الفصحى، التي يتحدث بها ابطال الفيلم جميعا هو «ابراهيم ماذا؟». . وقد تدهش - مثلي - من اصرار المخرج على اختيار عنوان «محلي» لفيلم ينجح في أن يجعل ابطاله يتحدثون بلغة عربية فصحى ومفهومة، ينسجها نبيل لحلو على نحو درامي سلس.

ويبدأ «ابراهيم ياش» ببطله وهو يلفظ انفاسه الاخيرة اثر حادث سيارة. . وفي جو سريالي، يذكرك بعوالم «صامويل بيكت» و«ارابال»، يرى المحتضر جنازته التي لا يسير فيها سوى بضعة رجال، وبعد ان يوارى جثمانه يجد نفسه في ممرات طويلة، يطارده رجلان يقودان دراجتين بخاريتين، ويحاول ان يهرب منهما، الا انه يضيع في المزيد من الممرات التي يبدو كما لو كانت متاهة مظلمة، وسرعان ما يظهر له الرجلان مرة اخرى. . وفي كل مرة يتحدث فيها «ابراهيم» المذعور، الحائر، لا يذكر الا انه يريد حقوقه من المؤسسة التي افنى عمره فيها الى ان اصبح متقاعدا، ولأن ملف خدمته ضاع، فانه، منذ سنتين، لا يحصل على المعاش. . ويجري بطلنا من ممر الى آخر، سائلا عن حقوقه، بلا فائدة.

ويستيقظ «ابراهيم» من النوم، فندرك ان ما شاهدناه لم يكن الا مجرد كابوس يليق بعجوز ليس له في الحياة الا قضية واحدة هي ان يحصل على معاشه من مؤسسة بلا قلب، لم تعد تتذكر اسمه كاملا، فكلما قال ان اسمه «ابراهيم» لا بد وأن يأتيه السؤال التالي: ابراهيم

ياش . . اي «ابراهيم ماذا؟» .

واذا كان الاسلوب السريالي ملائما للتعبير عن الحلم المفزع الذي انتاب بطلنا اثناء نومه، فان ذات الاسلوب لا يبدو متمشيا مع المشاهد اللاحقة والتي من المفروض انها تتم في الواقع، فبعد ان يدور حوار بين «ابراهيم» وابنه الذي يسخر من صبر والده واستكانته وامله في ان يحصل على مستحقاته، يذهب بطلنا الى المؤسسة لنفاجأ انها صورة طبق الأصل من الممرات والدهاليز التي شاهدناها مع «ابراهيم» في حلمه المفزع . . ربما يريد «لحلو» ان يقول لنا: لا فارق بين الكابوس والواقع.

في اروقة المؤسسة يضيع بطلنا، ويقابل حراس المكاتب المشوهين جسمانيا، فهذا قزم يضحك بهيستريا، وذاك عملاق متخلف عقلياً، وثالث اخرس تماما، ورابع مقوس الظهر . . واخيرا يصل الى رئيس مجلس الادارة فنفاجأ معه بانه بلا اقدام، يضعه اتباعه في سلة ويسيرون به من مكان لآخر.

وتستمر رحلة بحث «ابراهيم» عن ملفه لتستغرق ثلاثة ارباع الفيلم، ولولا كفاءة الممثل الكبير «ابراهيم الدغمي» لتسلل الملل الى نفوسنا ولغادرنا دار العرض . . فالمواقف، جوهرياً، تتكرر على نحو سقيم، فهو يقف امام موظف الكمبيوتر سائلا عن ملفه لكي يتمكن من صرف معاشه، فيطلب منه تغيير بطاقته الشخصية المهلهلة، ويذهب الى المصور لكي يلتقط له صوراً جديدة متحدثا عن حقوقه التي لم يتسلمها، ويصل الى الصراف بحثاً عن اسمه الضائع ليتكلم مرة اخرى عن راتبه الذي لم يتسلمه منذ سنتين . . وهكذا.

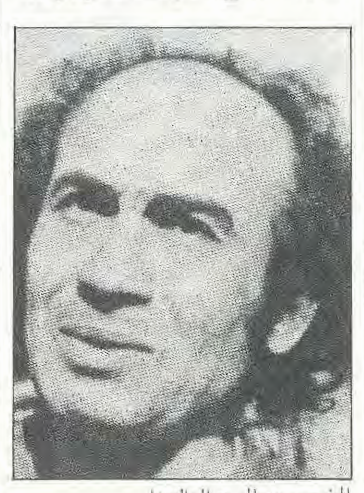
## الجوهر البشري امام العدسة

ان «نبيل لحلو» ينجح في كشف الجوهر المتخلف، واللاانساني، وراء المؤسسة ذات المظهر المتحضر، والمحترم . . فالمكاتب بالغة الفخامة، ويبدو المبنى شاهقاً، وبه كمبيوتر! ولكن وراء المكاتب اناس مشوهون . . تشوهاتهم الجسمانية تعبر عن بشاعة سلوكهم وجهلهم ورعونتهم وتكبرهم، وثمة بعض الشعارات البراقة تنطق بها بعض الموظفات المرموقات، حول ضرورة ان يأخذ «ابراهيم» وامثاله حقوقهم، فالمؤسسة انما قامت على اكتافهم، وهي شعارات ترضي بطلنا البائس وتبعث في نفسه البائسة نوعاً من الأمل، فينطلق، بكل عزيمة، ليدور في الدهاليز، بين المكاتب، ليعود مرة اخرى، الى ذات النقطة التي بدأ منها . . وييأس، ويثور، ويطلب، ويتضرع، ولكنه لا يحصل الا على وعود طيبة، مجددة.

ويبدو ان المخرج شعر بثقل العمل الذي يدور، في معظمه، داخل الأقبية، ذلك انه يتابع انضمام ابن «ابراهيم» الى فرقة مسرحية تجريبية، يقودها «نبيل لحلو» نفسه . . والذي ينتقل، بلا مبرر، الى المؤسسة، ويقابل «ابراهيم» عدة مرات . . وفي كل مرة يطلب منه ان ينضم الى فرقته المسرحية . . فثمة دور يليق به . . هو دور الميت.

امور عديدة، في الفيلم، تبدو غامضة، وبلا منطق واضح، بعضها يفسر قرب النهاية، والبعض الآخر يظل بلا تفسير، فالاسلوب السريالي الذي يتبعه «لحلو»، يتيح له فرصة اطلاق الخيال، وان كان هنا، في بعض الاحيان، يأتي بلا حدود.

من تلك الأمور التي فسرها المخرج، ذلك القطع الغامض الذي يظهر فيه رجل اصلع يبدو كما لو كان يشاهد امراً ما . . وبعد ثلاثة ارباع الفيلم نعرف انه يقوم بدور مخرج، وان كل ما شاهدناه سابقا لم يكن الا شريطا يعرضه مخرج على رقيب . . ويتابع «لحلو» مناقشة الرقيب او



المخرج . . من المسرح الى السينما.

المسؤول الذي يرفض الشريط رفضاً حاسما، ساخراً، غاضباً.

هنا كان من المنطقي ان ينتهي الفيلم، لكن نبيل لحلو يصر على ان يواصل . . وهو هذه المرة لا يعود الى الواقع، ولكنه ينطلق من ذات الاجواء الكابوسية، فنشهد، مرة اخرى، «ابراهيم» وهو يطالب، للمرة المائة، بحقوقه الضائعة . . ويطالعنا نفس العجوز الذي يبيع لعب اطفال بدائية، مطالبا، بل مستجديا، تشجيع الصناعة الوطنية! وهذا العجوز يطلع علينا في كابوس «ابراهيم» الأول، ثم في الشريط الذي يعرض على المسؤول، ثم في المشاهد اللاحقة.

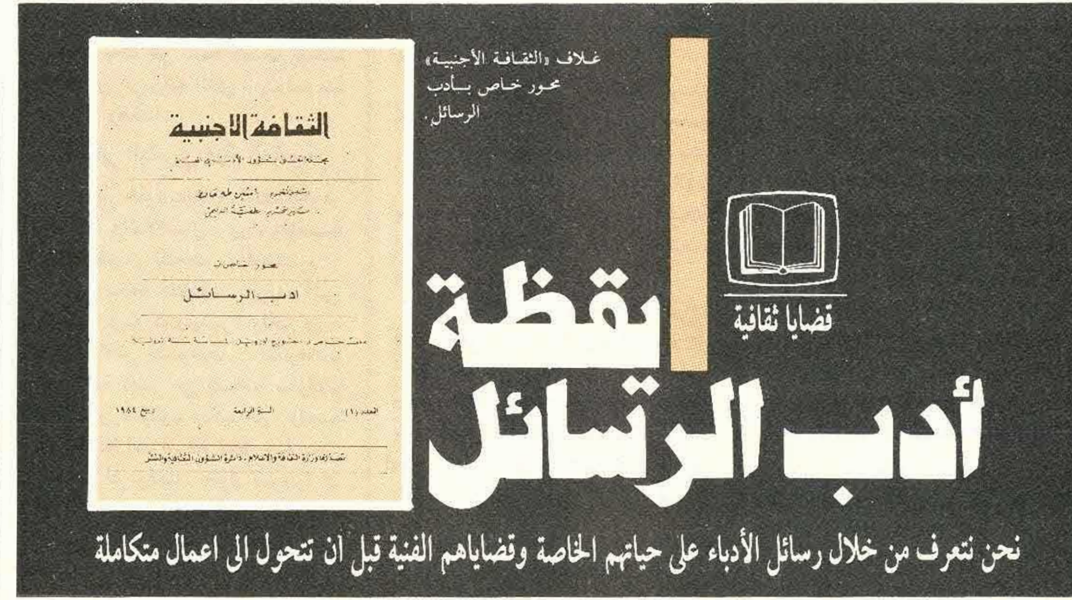
يثور المخرج على المسؤول الذي يردد الكلام المعتاد، الذي يكرره المرتجفون من النقد، في العالم الثالث والذي ينادي بأن يقدم الفنان الجانب المضيء والأمل في حياة وطنه! وينطلق المخرج بسيارته، ومعه العلب الصفيح المغلقة على شريطه . . وسرعان ما يقع له حادث أليم . . بالقرب من ابراهيم الذي يقع له، هو الآخر، حادث اليم!

ويصر «نبيل لحلو»، اصراراً عجيباً، على الا ينهي فيلمه . . فها هو يقدم لنا الفرقة المسرحية وهي تقدم مشهداً غامضاً من مسرحية «اوفيليا لم تمت» التي قدمها «لحلو» من قبل!

قد يذكرنا «ابراهيم ياش» بفيلم «سحر البرجوازية الخفي» الذي قدمه لويس بونويل عام ١٩٧٢ بفرنسا، مع الفارق بين التلميذ والاستاذ، ففيلم بونويل المدهش ينتقل بسلاسة بين الحل والواقع، وينطلق من الحلم الى حلم آخر، وينجح، في النهاية، في ان يقدم عملاً متماسكاً يكشف «عفن البرجوازية الخفي» . . لكن فيلم «نبيل لحلو» الشجاع، المغامر، يبدو مترهلاً في بعض اجزائه، يفتقر الى المنطق الداخلي احيانا، ويعوزه التماسك والاختصار احيانا اخرى. هنا يجدر به، وبنا، ان نتحفظ على ما يعتقده بخصوص «الصورة التقليدية التي ملّها الجمهور» . . ولا يعني هذا المطالبة بأن يظل الفنان «تقليديا»، ولكنه يعني المطالبة بأن يكون الفنان، السينمائي بالأخص، حذراً، وهو يتوغل في مناطق التجريب، ذلك انه، اذا ذهب بعيدا، واذا كان لا يملك ادواته تماما، مثل «نبيل لحلو»، فانه سيتعرض لما تعرض له «لحلو» نفسه في المغرب: انصراف الجمهور، وسخط النقاد، وانزعاج الأجهزة الرسمية . . على الرغم من جرأته، وموقفه المبدئي الشجاع، والشريف، الى جانب «ابراهيم . . ياش»! □



مشهد من الفيلم.




غلاف «الثقافة الأجنبية» محور خاص بأدب الرسائل.

قضايا ثقافية

# يقظة أدب الرسائل

## نحن نتعرف من خلال رسائل الأدباء على حياتهم الخاصة وقضاياهم الفنية قبل أن تتحول الى اعمال متكاملة

خيري شلبي - القاهرة:

قليلة هي الاعداد التي يسعد المرء بها من الدوريات الثقافية العربية، فعلى قدر حب الانسان لدورية بعينها ومتابعته لها، هناك اعداد خاصة من هذه الدورية او ربما من دورية غيرها يعتز بها المرء أيما اعتزاز، ويعتبرها مصدراً نادراً وهاماً لموضوع كبير او شخصية كبيرة او حدث كبير.

فأنا مثلا اعتز باعداد خاصة صدرت ضمن مجلة «الهلال» المصرية عن علم الجمال مثلا، وعن طه حسين ولطفي السيد والعقاد وسارتر، وعن الاشتراكية وعن القصة القصيرة، وبأعداد صدرت ضمن مجلة الطليعة عن هيجل وسارتر وجارودي وورودنسون وعن أدب الشباب وعن شرائح اجتماعية وعن موضوعات وشخصيات واحداث كثيرة، وبأعداد مررت ضمن مجلة الآداب ومجلة الفكر المعاصر ومجلة مواقف ومجلة شعر، وهي كلها اعداد اقوم بتجليدها منفردة ووضعها في رفوف الكتب باعتبارها مصادر، فضلا عن وجود نسخة اخرى بين نسخ السلسلة الدورية.

ومن الاعداد التي اظن ان المثقف والأديب والقارىء المتذوق يشاركونني الاعتزاز بها ذلك العدد الذي صدر ضمن مجلة [الثقافة الأجنبية]، العراقية، وهو عن ادب الرسائل، وذلك العدد الذي صدر مؤخراً ضمن دورية (عالم الفكر) الكويتية عن ادب الرسائل ايضا.

### الأدب - الوثيقة

من حسن الحظ ان مجلة الثقافة الأجنبية وجدت زادا حافلا من ادب الرسائل ملأت به عدداً سوف يظل في المكتبة العربية بمثابة الوثيقة. والأديب منا، او الكاتب بوجه خاص، تختلف علاقته بأدب الرسائل عنها عند القراء الآخرين، فاذا كان القراء العاديون يبحثون في مثل هذه الرسائل عن المثير من المعلومات والطريف من السلوكات والمعتقدات والعلاقات، وهي كلها معطيات تحفل بها الرسائل. فان الكاتب منا، يجب ان يختبر حدسه، ان يقف - من خلال سلوك الأدباء العظام - على حقيقة نفسه هو، هل لعاداته ومعتقداته وأحواله الشاذة نظير لدى هؤلاء العظماء؟ هل عاشوا نفس تجربته وعانوا نفس معاناته؟ فكيف اذن عبروا عن انفسهم بعيدا عن مجال الأعمال الفنية، دون ان يستتروا خلف شكل فني ما. ذلك ان الرسائل هي عملية الافضاء الحقيقية بما في النفس دون تزويق وبلا حواجز او قيود. والكاتب في رسائله هو نفسه على الحقيقة.

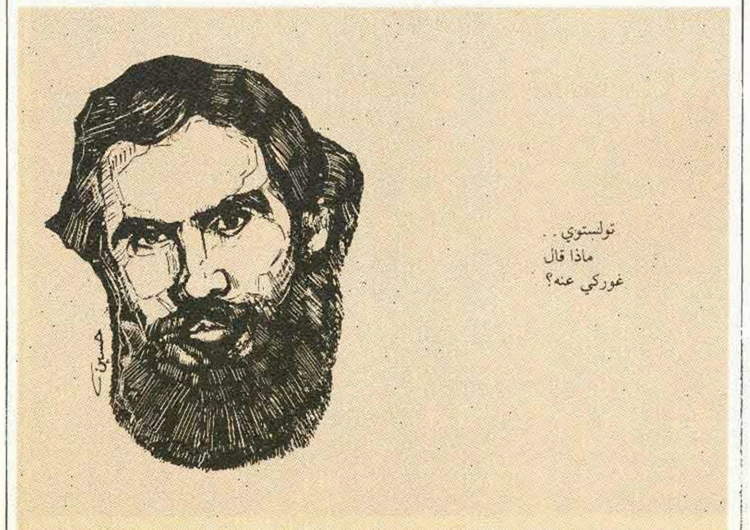
يريد الواحد منا كذلك ان يعرف كيف كانوا يفكرون وكيف كانوا يعالجون امور حياتهم الخاصة وقضاياهم الفنية قبل ان تتحول الى اعمال متكاملة. ان تجربة المعاناة الفنية تجربة ساحرة ويلذ للمرء ان يقف على اسرارها واسرار عملية الابداع برمتها عند عظماء المبدعين حتى وهو من المعدودين من بينهم.

### غوركي وتولستوي

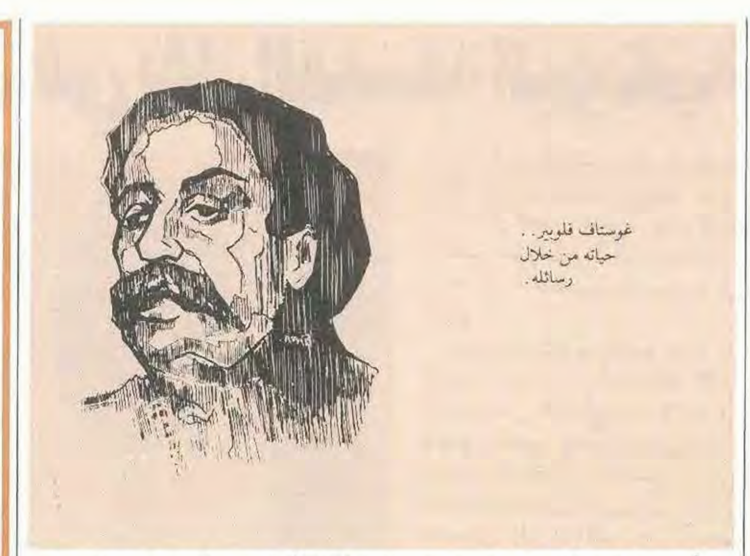
لقد قرأت بحق كل الرسائل التي احتواها هذا العدد. وعرفت وكشفت العديد من جوانب تحقيقات ادباء اعتز بكوني من عشاقهم، بل واعشق من يعشقهم، وقفت على ذلك النبل العظيم بين مكسيم غوركي وستيفان زفايج، وهذه العلاقة التي تربط بينهما من خلال هذه الرسائل المتبادلة. هذا التواضع الجم، الذي يبديه ستيفان زفايج امام مكسيم غوركي وهو يحدثه عن اعجابه بفنه الروائي، وكيف يفضله على نفسه وعلى الكثيرين من كتّاب الغرب، ونفهم نحن من خلال ذلك مدى ارتفاع ذوق ستيفان زفايج في فهمه لرسالة الأدب والفن، ومدى ارتفاع المستوى الذي يبغيه. كيف يمدح ستيفان زفايج في مكسيم غوركي هذه البساطة الآسرة، والتلقائية العظيمة في تناول الأمور، وما فيها من دفء انساني يضفي على العمل الفني حياة، نأخذ منها درساً في الاخلاق العظيمة، من خلال دور مكسيم غوركي على ستيفان زفايج بنفس البساطة الآسرة والتلقائية العظيمة، مبدياً الدهشة البريئة وبخجله الكبير من هذه الاوصاف له. في احدى الرسائل يتحدث زفايج عن تولستوي عرضا وهو يتحدث عن احدى روايات غوركي، فنفهم ان زفايج يفضل غوركي - صراحة - على تولستوي، ويلوح لغوركي بأنه - اي غوركي - فنان اكبر من تولستوي واعظم.

نحن كقراء - حينئذ - لا بد ان نترقب رد غوركي على مثل هذه الملحوظة الخطيرة، فبرده سوف تنكشف حقيقة جوهره الانساني الأصيل. ونراه في الرد الثاني يتجاهل هذه الملاحظة، ثم يتجاهلها تماما في اكثر من رد حتى يخيل الينا ان غوركي قد تجنب الخوض في مثل هذه المسألة تماما، لكننا نفاجأ في رسالة تالية بغوركي ينتهز فرصة ورود اسم تولستوي في رسالة يكتبها لزفايج، فاذا به يتحدث عن تولستوي حديثا عظيما، يبين فيه بكل بساطة وتلقائية - الى اي حد يعتبر تولستوي فنانا عظيما تنحني له الحياة، يقول ذلك دون ان يبدو عليه انه يرد على رأي زفايج او يحاول اقناعه بشيء، انما يوردها كحقائق بديهية ربما احتاجت - فحسب - الى توضيح بسيط.

واننا لنعرف الكثير الكثير عن اخلاقيات العظماء وشرف ارتباطهم بالكلمة من خلال رسائل فلوبير. حقاً ان من يريد ان يفهم شخصية فلوبير وأدبه حق الفهم عليه ان يقرأ رسائله هذه، فهي تلقي أضواء عريضة على تجربة الخلق عنده وعن فهمه المتقدم الراقي للفن الروائي وللأدب بوجه عام. والرأي عندي كذلك ان على شباب الأدباء ان يتمتعوا في قراءتهم لهذه الرسائل حتى يدركوا ان الأمر ليس سهلا، ولم يكن سهلا ولن يكون، فالمسألة ليست مجرد روايات او قصص يدبجها براعنا من الخيال او الواقع، انما المسألة اكبر من هذا بكثير، انها مساهمة في بناء حضارة جديدة



تولستوي.. ماذا قال غوركي عنه؟



غوستاف فلوبير . . حياته من خلال رسائله .

وتأسيس مجتمع جديد وتبشير بقيم جديدة . .

كذلك الأمر بالنسبة لكل الرسائل التي احتواها هذا العدد الوثيقة، الذي ما يكاد المرء يطويه حتى ينعي على أدبنا العربي خلوه من هذا الجانب الخطير، ادب الرسائل او ادب الاعترافات، وقد عاش ادباؤنا العظام وماتوا دون ان ننظر في رسائلهم نستعين بها على فهم شخصياتهم على الحقيقة بدلا من الاستنتاج والاستقراء غير المباشر. كم يكون ذلك رائعا لو اننا قرأنا رسائل الجاحظ مثلا او المتنبي او المعري، او طه حسين او توفيق الحكيم او العقاد او لطفي السيد او ام كلثوم أو عبد الوهاب. وباستثناء رسائل محمد فريد ومصطفى كامل المنشورة حديثاً ضمن سلسلة وثائق تاريخ مصر تكاد مكتبتنا العربية تخلو تماما من هذا النوع من الأدب او الوثائق.

وفي مقدمته لعدد الرسائل من دورية عالم الفكر الكويتية يشير الدكتور احمد ابو زيد الى اسباب كثيرة أدت الى انعدام وجود هذا النوع من الأدب في أدبنا القديم والوسيط والمعاصر، وسرعان ما يتجه اتجاهاً آخر الى نوع من ادب الرسائل يرى ان له اهميته الشديدة هو ذلك النوع من الرسائل التي يكتبها اناس غير ادباء وغير كتّاب في الاصل، بل ليس لهم علاقة بتجربة التعبير اصلا، وربما كانوا من المسؤولين او من الناس العاديين، انهم حينئذ يقدمون لنا بهذه الرسائل وثائق اجتماعية هامة نقف من خلالها على اوضاع اجتماعية وعادات وسلوكات شخصية ومعلومات تاريخية وهكذا. فهو يبحث عن الرسائل التي تتواءم مع نظرة عالم الاجتماع. وهذا ايضا له خطره، فمثل هذه الرسائل قد تساهم في تعديل حقائق او تغيير وجهات نظر او ربما وضع الحقوق في نصابها الصحيح، ويضرب المثل بكتابين من الرسائل احدهما لسيدة انكليزية مكثت في القاهرة حوالي ثلاثة عشر عاماً وكتبت خلالها هذه الرسائل لأمها وزوجها، حيث كانت تستشفي من مرض السل في جو الأقصر واسوان، فاختلطت بالمصريين ونقلت عنهم صورة حية لا تقل اهمية ـ وهي غير الكاتبة المحترفة ـ عن كتابات ادوارد وبهم لين او علماء الحملة الفرنسية. اما الكتاب الأخضر فلواحد من الساسة الأجانب عاش هو الآخر في المنطقة وكانت لرسائله اهمية تاريخية.

وخلو مكتبتنا من ادب الرسائل دليل على عدم وجود هذا التقليد اصلا في مجتمعنا، فمجتمعنا لا يعطي لهذه الرسائل اهمية سواء في ممارستها أو الرغبة في تجميعها. واخشى ان اقول ان هذا يعكس عدم صدقنا مع انفسنا في الواقع، ينتج عنه شعور بأن رسائلنا قد تكشف حقيقة نفوسنا ولهذا نتحفظ في كتابتها، في حين يسهب العامة في رسائلهم فيقدمون بها صوراً حية ووثائق اجتماعية دافعة لاوضاع وحالات غريبة تحتاج هي الاخرى الى دراسة . .

ولكنني اظن ان اهتمام دورياتنا الثقافية بنشر هذا النوع من الأدب وموالاته من حين الى حين سوف يشيع فينا حب الرسائل والاهتمام بكتابتها وعدم الخجل من مواجهة صفحاتها وبدون لف او تزويق، ان رسائلنا هي ذواتنا من الداخل، وهي ما لا ينبغي ان نخجل منه، لأن خجلنا من كشف ذواتنا يضيع علينا فرصة تنظيفها وتعديلها، في حين ان امساكنا عن الافاضة بذات النفس ولو في رسالة لصديق يخلق منا كائنات متكتمة على الدوام لا يحدث فيها تواصل . □

## تلفزيون

# عبود يغنّي جوسبان يغنّي

لمن لم يشاهد مسرحية «عبود يغني» ليوسف العاني، اقول ان عبوداً هذا رجل فقير حسب لغة اهل الغنى، وهامشي حسب لغة المثقفين، ومطرود من جنة اليقظة او جحيمها، الى جنة او جحيم الغيبوبة حسب لغة علماء النفس . .

ولكي لا تتعدد اللغات فان عبوداً هذا، شرب كثيراً من الخمر، ذات يوم، في دكان خمّار، وراح يغني سعيداً بما آلت نفسه اليه!.

اتذكر هذا الانسان وانا اشاهد على شاشة التلفزيون الفرنسي ليونيل جوسبان السكرتير الأول للحزب الاشتراكي الفرنسي وهو يغني أغنية بعنوان «الأوراق الميتة» من خلال برنامج «كرنفال» مع الفنان باتريك سيباستيان الذي استضاف جوسبان في برنامجه على انه ضيف من الطراز الأول.

غناء جوسبان الذي كان مفاجأة من مفاجآت التلفزيون في اعياد رأس السنة، يختلف كثيراً، بل كثيراً جداً، عن غناء «عبود» في تلك الحانة التي اغلق صاحبها الخمّارُ الباب عليه، ليعبَّ ما استطاع من القناني، وليفرح ما شاء من الفرح!، جوسبان يغني عن الأوراق الميتة، وعبود يغني عن الأوراق التي ما زالت الحياة تدب فيها، وبين الغنائين ثمة فارق شاسع، كما بين الرجلين.

من حق الساسة ان يرتاحوا قليلا، خاصة في حال سياسي مثل جوسبان، مهموم مما آلت اليه الحال، اجتماعياً واقتصادياً، في بلده الذي يحكمه الاشتراكيون، ولربما اراد من خلال اختباره لحنجرته، ان يقدم دليلاً على ان السنوات المقبلة ستكون حافلة بالبشر والرخاء، وان من حق السياسي ايضاً ان يغني وان يفرح وان يرقص، مثله مثل كل بني آدم.

من حقه اذن ان يعود الى الناس، الى اولئك الذين كان منهم يوماً ما، فانتخبوه او رشحوه ليكون لهم الضمير في السلطة والروح في الحكم، فكان ان غنى لهم واطربهم. متتحماً بيوتهم بحنجرته، وهم يمسك زمام المايكرفون كما يمسك زمام السلطة!

جوسبان سياسي غني، وليس على طريقة ايف مونتان، المغني الذي يريد ان يكون سياسياً يمينياً متطرفاً. وان يغني سياسيو فرنسا، افضل من ان يصبح مطربوها سياسيين، وشتان ما بين مونتان وجوسبان. . وعبود الذي غنى ذات يوم بدكان خمّار!. □

ف . ج .



جوسبان . . المغنواتي




# فضل العرب في نقل الفلسفة اليونانية



يشير الدارسون الى ان اتصال العرب بالفلسفة اليونانية يرقى الى العهد الجاهلي، حيث كانت الكنائس منتشرة قبل الاسلام، في المناطق الممتدة من الاسكندرية الى سوريا الى العراق.

وقد احتك العرب بغيرهم من الامم والاقوام وادركوا ان عند تلك الامم ثقافات يمكن الانتفاع بها، لاسيما في الطب والعلوم، فبادروا بالترجمة، ويروي المؤرخون ان المنصور مرض فوصف له جورجيس رئيس اطباء جنديسابور وقيل ان المأمون رأى في منامه ارسطو ونصحه بترجمة كتبه.

ان مثل هذه القصص لم تكن مختلقة فهي تأتي بالدرجة الثانية، اذ ان السبب الرئيسي هو الحاجة الى علوم الامم كما يذهب الى ذلك الدكتور ناجي التكريتي في مبحث قيم له. تشير المصادر الى ان اول نقل تم بأمر خالد بن يزيد الاموي (٨٥ هـ) حيث كان يتعلم الكيمياء على راهب سرياني اسمه ماريانوس. امر خالد بترجمة كتب في الكيمياء من اللسان اليوناني الى العربي.

ولم يشرع في نقل كتب اليونان في الطبيعة والطب والمنطق الى العربية الا في عهد المنصور (١٥٨ هـ). اما في زمن المأمون (٢١٨ هـ) فقد اتسعت دائرة النقل، وانشأ المأمون دار الحكمة في بغداد وأوقف الاموال للذين يريدون ان ينقطعوا الى نقل الكتب الفلسفية الى اللغة العربية.

## نصوص تراثية

# من طوق الحمامة لابن حزم الاندلسي

وللحب علامات يقفوها الفطن ويهتدي اليها الذكي فأولها ادمان النظر، والعين باب النفس الشارع وهي المنقبة عن بواطنها فترى الناظر لا يطرف، يتنقل بتنقل المحبوب وينزوي بانزوائه ويميل حيث مال كالحرباء في الشمس.

ومنها الاقبال بالحديث فما يكاد يقبل سوى على محبوبه ولو تعمد غير ذلك... وان التكلف ليستبين لمن يرمقه فيه، والانصات لحديثه اذا حدث، واستغراب كل ما يأتي به وكأنه عين المحال وخرق العادات تصديقه وان كذب وموافقته وان ظلم والشهادة له وان جار واتباعه كيف سلك واي وجه من وجوه القول تناول.

ومنها الاسراع بالسير نحو المكان الذي يكون فيه والتعمد للقعود بقربه والدنو منه واطراح الاشغال للزوال عنه والاستهانة بكل خطب جليل داع الى مفارقته والتباطؤ في المشي عند القيام به.

ومنها بهت يقع وروعة تبدو على المحب عند رؤية من يحب فجأة وطلوعه بغتة ومنها اضطراب يبدو على المحب عند رؤية من يشبه محبوبه او عند سماع اسمه فجأة.

* * *

ومن علاماته وشواهده الظاهرة لكل ذي بصر الانبساط الكثير الزائد والتضايق في المكان الواسع والمجاذبة على الشيء يأخذه احدهما وكثرة الغمز الخفي والميل بالاتكاء والتعمد لمس اليد عند المحادثة ولمس ما امكن من الاعضاء الظاهرة وشرب فضلة ما ابقى المحبوب في الاناء.

* * *

فأول ما يستعمل طلاب الوصل وأهل المحبة في كشف ما يجدونه الى احبتهم التعريف بالقول اما بانشاء شعر او بارسال مثل او تعمية بيت او طرح لغز او تسليط كلام.

* * *

وفي بعض صفات الحب الكتمان باللسان وجمود المحب ان سئل والتصنع باظهار الصبر ويأبى السر الدفين ونار الكلف المتأججة في الضلوع الا ظهورا في الحركات والعين دبيبا كدبيب النار في الفحم والماء في يبس المدر.

* * *

وربما تزايد الامر ورق الطبع وعظم الاشفاق فكان سببا للموت ومفارقة الدنيا. وقد جاء في الآثار: من عشق فعف فمات فهو شهيد. □

ومن اشهر المترجمين في العصر الأموي: يعقوب الرهاوي، ويسميه ابن ابي اصيبعة ايوب الرهاوي. وماراباويوشع بخت ودنحا الذين كانوا مترجمين وشراحا لكتب ارسطو.

وفي العصر العباسي اشتهر يوحنا بن ماسويه وهو سرياني ولاه الرشيد ترجمة الكتب الطبية القديمة التي وجدها في حملاته على بلاد الاناضول، ووضعه امينا على الترجمة ورتب له كتابا حذاقا يكتبون بين يديه، وخدم الرشيد والامين والمأمون ومن بعدهم من الخلفاء الى ايام المتوكل.

ويذكر مايرهوف ان المأمون عندما انشأ دار الحكمة للترجمة سنة ٢١٥ هـ، وضع على رأسها يوحنا بن ماسويه.

وممن اشتهر في هذا العصر جورجيس بن جبريل في زمن المنصور وقد توفي نحو سنة ١٧١ هـ. وكذلك جبرائيل بن بختيشوع الذي اشتهر في عهد الرشيد والامين والمأمون وتوفي سنة ٢١٣ هـ.

ومنهم قسطا بن لوقا (٣٣٠ هـ) وهو يوناني الأصل، ولكنه ولد ونشأ في بعلبك فعرف بالبعلبكي، وقد ترجم كثيرا من المؤلفات الطبية والرياضية والفلكية.

ويعتبر القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي عصر الترجمة عند العرب. ولعل السبب يرجع الى ظهور مترجمين افذاذ نقلوا الكثير من الفكر اليوناني لعل اشهرهم: حنين بن اسحق واسحق بن حنين وحبيش بن الاعسم وثابت بن قرة وسنان بن ثابت حنين بن اسحق من نصارى الحيرة بالعراق.

ولد سنة ١٩٤ هـ في الحيرة حيث كان ابوه صيدلانيا. اشتغل في اول امره كتلميذ عند يوحنا بن ماسويه. الذي كان يشغل رئيس بيت دار الحكمة للترجمة.

وترك بيت الحكمة عندما نشأ خلاف بينه وبين يوحنا بن ماسويه، وقصد الى اليونان (بلاد الروم) حيث تعلم اليونانية ودرس كتب الطب، واشتهر بعد ذلك كمترجم يتقن اللغات والفارسية والسريانية والعربية، وجعله المتوكل رئيس دار الحكمة للترجمة وجعل له كتابا عالمين بالترجمة ، كانوا يترجمون فيراجع اعمالهم، حيث اصبح زعيم المترجمين العرب والسريان، وقد ترجم حتى وفاته سنة ٢٦٤ هـ نحو مائة كتاب الى السريانية ونصفها الى العربية.

وترجم الكثير من آثار سقراط وأرسطو وشروحها وكذلك ترجم لفلاسفة يونان آخرين.

اما ابنه ابو يعقوب اسحق بن حنين فقد كان - في منزلة ابيه عند الخلفاء والرؤساء واتقان اللغات وصحة النقل من اللغة اليونانية والسريانية.

ترجم من كتب ارسطو وشروحها واهم الكتب الرياضية والبصرية لاقليدس ويعتبر حبيش بن الحسن الاعسم من تلاميذ حنين بن اسحق واشتهر بالترجمة من اللغة اليونانية والسريانية الى العربية.

واشتهر ثابت بن قرة الحراني، في هذه الفترة. وقد عرف بمعارفه الواسعة وقد ترجم عددا كبيرا من الكتب الفلكية والرياضية ويصفه ابن ابي اصيبعه انه كان جيد النقل الى العربي وقد توفي سنة ٢٨٨ هـ.

اما ابنه سنان بن ثابت بن قرة فقد كان طبيب المقتدر، وكان بارعا في الطب حيث تولى تدبير المارستانات.

وكان لسنان الفضل في انشاء البيمارستانات السيارة والزيارات الطبية، وذلك بان يذهب الاطباء ومعهم الاغذية والادوية لزيارة السجون او لتمريض اهل النواحي النائية. وقد طلب منه المقتدر ان يمتحن الاطباء قبل ان يطلق يدهم في التطبيب.

وفي القرن الرابع الهجري ظهر مجموعة من المترجمين البارعين منهم : متي بن يونس (٣٢٩ هـ)، يحيى بن عدي التكريتي (٣٦٤ هـ)، ابن الخمار، عيسى بن زرعة (٣٩٨ هـ)...

اما اشهر الفلاسفة اليونان الذين ترجمت آثارهم فهم:

١ - افلاطون.

لقد عرف افلاطون، بشكل واسع، وقد ترجمت كتبه اما عن اليونانية مباشرة او عن السريانية.

ومن المحاورات التي ترجمت طيماوس، ويعتبر اشهر كتب افلاطون عند العرب. وينسب المسعودي لافلاطون كتابا سماه طيماوس طبي.

والواقع ان لافلاطون كتابا واحدا باسم طيماوس، ذكره ابن النديم والقفطي من ترجمة ابن البطريق وترجمة حنين بن اسحق.

ويضيف ابن النديم ان كتاب طيماوس يتكلم عليه فلوطرخس من خط يحيى بن عدي. اما طيماوس طبي الذي يشير اليه المسعودي فربما بعض شروح جالينوس على طيماوس التي ترجمها حنين بن اسحق باسم طيماوس طبي.

٢ - أرسطو:

عرف العرب ارسطو باسم ارسطو طاليس او ارسطاطاليس او باسم ارسطو. وعرفوا عنه انه كان استاذ الاسكندر الاكبر صغيرا ومستشاره قائدا كبيرا.

ترجمت الكثير من آثار ارسطو الى العربية ويشير صاحب (الفهرست) الى ان المأمون امر بترجمة اعمال ارسطو اثر رؤيا.

وقد اهتم العرب بكتب ارسطو في المنطق بشكل خاص، وهم يعتبرونه المثل الاول للفلسفة، وهم يشيرون اليه كثيرا باسم (الفيلسوف) او الحكيم او المعلم الاول، وقد عني الفيلسوف العربي ابن رشد باثار ارسطو فتولى شرحها ولا يزال الاوروبيون يعتمدون على شروح ابن رشد لمصنفات ارسطو.

٣ - افلوطين.

عرف العرب افلوطين باسمه الصريح تارة، او عرفوه باسم (الشيخ اليوناني) وابن النديم هو المؤرخ الوحيد الذي ذكره باسمه الحقيقي: فلوطينس.

اما القفطي فيقول:

- هذا الرجل كان حكيما مقيما ببلاد يونان، له ذكر وشرح شيئا من كتب ارسطو طاليس.

اما اهم المفكرين الذين عرفوه باسم (الشيخ اليوناني فمثل ابي سليمان السجستاني، ومسكويه.

يقول القفطي:

ورغم ان شيئا من تصانيفه خرج من الرومي الى السرياني ولا اعلم ان شيئا خرج منها الى العربي.

٤ - الرواقيون:

يشير سانتلانا الى ان آراء الرواقيين ولاسيما في الاخلاق، كانت معروفة لدى جمهرة المثقفين من اهل الشام ومصر وذلك منذ اوائل القرن الاول للمسيح، ويضيف الى ان العرب لا بد انهم قد وقفوا على كثير من تلك الاراء عن طريق المناظرات والمناقشات بينهم وبين المسيحيين من جهة، وبينهم وبين الروم والصابئين من جهة اخرى.

والمؤسف اننا لا نجد الا شذرات عن الرواقيين وفلسفتهم عند أبرز المفكرين العرب ومنهم:

مسكويه، ابن رشد، الشهر ستاني.

ويجمع العلماء ان اسم الرواقيين مشتق من الموضع الذي كانوا يدرسون فيه الفلسفة حيث انهم كانوا يتعلمون في رواق باثينه. وينسبونهم الى الفيلسوف كرواسب، وهو من فلاسفة الرواقيين الاولين الذي يعرفه القفطي: كرسفس فيلسوف مشهور الذكر في زمانه بارض يونان.

واخيرا فان المؤرخين الاوربيين المنصفين يذكرون فضل العرب في نقل الاثار اليونانية الى لغتهم، ونظرا لفقدان الكثير من النصوص اليونانية الاصلية، فقد قدم العرب بهذا خدمة كبيرة للتراث الانساني العالمي!□

## المحرر.. والتحرير

من المصطلحات المتداولة، ان نسمي محترف الكتابة في الصحافة: «محررا»، ونسمي جماعة العاملين فيها : «اسرة التحرير».

واستقراء المعنى اللغوي الذي بني عليه المصدر: «التحرير» يوضح لنا ان التسمية قد اخذت على اسلوب المجاز.

- ففي القول: «هذا حر» يقصد فيه نقاوة الاصل. والاصل في معنى الفعل المضعف: «حَرَّرَ» ومصدره: «التحرير» هو: أَعْتَقَ.. ومنه اسم الفاعل: «محرر».

- وفي دائرة النقاء والنقاوة والتنقية، اخذ المصدر: «التحرير» في الكتابة معنى: الاصلاح والضبط والتحسين والتقويم في المادة المكتوبة، ومن هنا يتوضح عمل «المحرر» - وهو اسم الفاعل - ، اي تحرير المادة المكتوبة من السقطات، واعدادها للنشر. والفرق واضح بين «كاتب» النص، وبين «محرره».

وتسمية الكاتب «محررا»، جاءت على اسلوب المجاز، دلالة على استخلاصه الافكار والمعاني، مجردة، خالصة من الشوائب... اي: «محررة».

وعليه، فان «المحرر» يأخذ الاخبار والنصوص المعدة للنشر، بالتدقيق والتصويب والضبط بمعنى: تنقيتها، اي تحريرها من الشوائب.

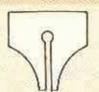
فالكاتب، هو من يقوم بعملية كتابة البحث او الدراسة او المقال، اما «المحرر» فهو الذي يتناوله بالضبط والاصلاح والتنقية... فيأتي «حرا»، وفي الاساليب الفصيحة، نسمي الافكار الراقية: «حرة». فالحر في المعاني.. بمنزلة الحر في الانسان، اي في نقاوته ونظافته... ومن هنا صوابية حكمة الشاعر في قوله:

تَمَسَّكْ - إنْ ظفرتَ - بود حر

فإنَّ الحرَّ في الدنيا.. قليلُ□







هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها. يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية،
وليس بالضرورة أن تعكس
آراؤهم خط المجلة بالكامل
أو ان تتطابق معه.

# نحو قليل من الأدب في السياسة العربية!



سعيد السعدي

فتشت طويلا من حولي عساي أجد، ليس ما يشبه، فهو أمر يكاد يكون من عداد المستحيلات، وانما ما يفسر او يُبرر، ولنقل يعزي القلب قبل العقل، هذه الدوامة الخطيرة، هذه الدوامة العمياء والمجنونة من تدهور العلاقات العربية ـ العربية ووصول الممارسة السياسية العربية الى مستوى متدن لا مثيل له.

وقد يكون اكثر الأمور ايلاماً، هو استمرار عملية التدهور رغم تزايد واشتداد التحديات الأجنبية الشريرة للعرب كأمة، ولدولهم كل على انفراد، وبغض النظر عن انظمتها الاجتماعية.

ومن يطالع هذه الايام الأدب السياسي العربي المعاصر قد يعثر على كل شيء فيه الا الأدب! فالسباب والادعاء والكذب ومحاولة الضحك على ذقون الناس وغطرسة التعامل مع الأهل، واستغفالهم بصورة علنية وسافرة، قد اصبحت ـ وأأسفاه ـ من السمات الاساسية للتصرف السياسي العربي.

وفي مثل هذه الفوضى والتناقضات وتسارع الاحداث في الوطن العربي على نحو صار يسبق فيه قدرة العقل على التفكير والملاحقة، شعرت، ولا اكتمكم، بفرح طفولي، وانا اتابع قمة الكويت الأخيرة، وقمة عمان الفلسطينية التي دعوني اسميها قمة، لأنها حاولت ان ترتقي بنفسها وتقترب من هموم فلسطينيي الأرض المحتلة، بعيداً عن سوق النخاسة العربي الذي اصبح فيه التصرف، لا الكلام فقط، بدون ضرفية.

اقول، نعم فتشت طويلا من حولي، عساي وعساي، لكن، ما نفع التمني وتعزية النفس؟

فالناس هنا، في اوروبا، يتصرفون ويتعاملون مع بعضهم على اساس القيم العربية الرائعة التي غادرها عرب اليوم أو صاروا لا يملكون الا البكاء على اطلالها. وسياسييوهم يزنون الكلمات ويرسمون خارطة الافعال بروية ووعي ومسؤولية وحكمة، لو امتلكنا ربعها ليس اكثر، لرفعنا عن الانسان في وطننا المترامي، قدراً لا يستهان به من الحزن والألم وحصار القلق والخوف والترقب.

وحيث اعيش، في برلين، التي تتقاطع فيها كل السياسات الدولية الكبيرة والصغيرة، رأيت سياسيّ وصحافييّ الدولتين الالمانيتين المتعاديتين، المانيا الغربية الرأسمالية والمانيا الشرقية الاشتراكية، المانيا الغربية النشيطة في حلف الاطلسي والمانيا الشرقية النشيطة في حلف وارسو، المانيا الغربية ـ القوة الاقتصادية المتينة لغرب اوروبا والمانيا الشرقية ـ القوة الاقتصادية لشرق اوروبا... رأيتهم يجنحون الى الدقة والوضوح ورفض خلط الاوراق عندما يتنازعون!!

وعلى سبيل المثال، دار ويدور اليوم جدل وحملات اعلامية متبادلة، ليس حول زيارة السيد هونيكر، رئيس المانيا الديمقراطية الى المانيا الاتحادية، التي تعذر تنفيذها ايلول الماضي، وانما حول، ما اذا كانت حكومة برلين الشرقية قد «الغت» الزيارة ام «أجلت» الزيارة!

كلمتان يجري تحرٍ دقيق عن معادلهما في واقع السياسة الالمانية.

وعندما نصبت صواريخ بيرشنغ ـ ٢ الأميركية النووية المتوسطة المدى في غابات المانيا الاتحادية، وكرد عليها، نصبت صواريخ س.س. ٢٣ السوفياتية المتوسطة المدى على اراضي المانيا الديمقراطية، توقعت دوائر المراقبين خريفاً اوروبيا ساخنا او عصرا جليديا في العلاقات الأوروبية ـ الأوروبية، لكن الذي حدث هو شيء آخر مختلف تماما، فقد رفع هونيكر شعار «تحالف العقل» واقترح سياسة «تقليل الضرر» وتحرك زعماء الغرب والشرق، الشمال والجنوب، نحو بعضهم البعض، وحاول الجميع منع الصراعات والتناقضات من تجاوز حدود قضية السلام الأوروبي. واذا كان «ميترنيخ» وزير خارجية النمسا، وحيدا فريدا في عملية صنع سلام القرن التاسع عشر، فلقد تعلم احفاده اليوم ان يكون كل منهم في موقعه، ميترنيخ الجديد.

ترى، اين نحن من هذا؟

واذا كنا قد ابتعدنا عن كل العبر والدروس في تاريخنا الحافل وتراثنا الغني، الا نستطيع ان نتعلم شيئا مما يجري حولنا؟!

اقول لكم ..

انه لسؤال يعتصر العقل والقلب معاً!!□

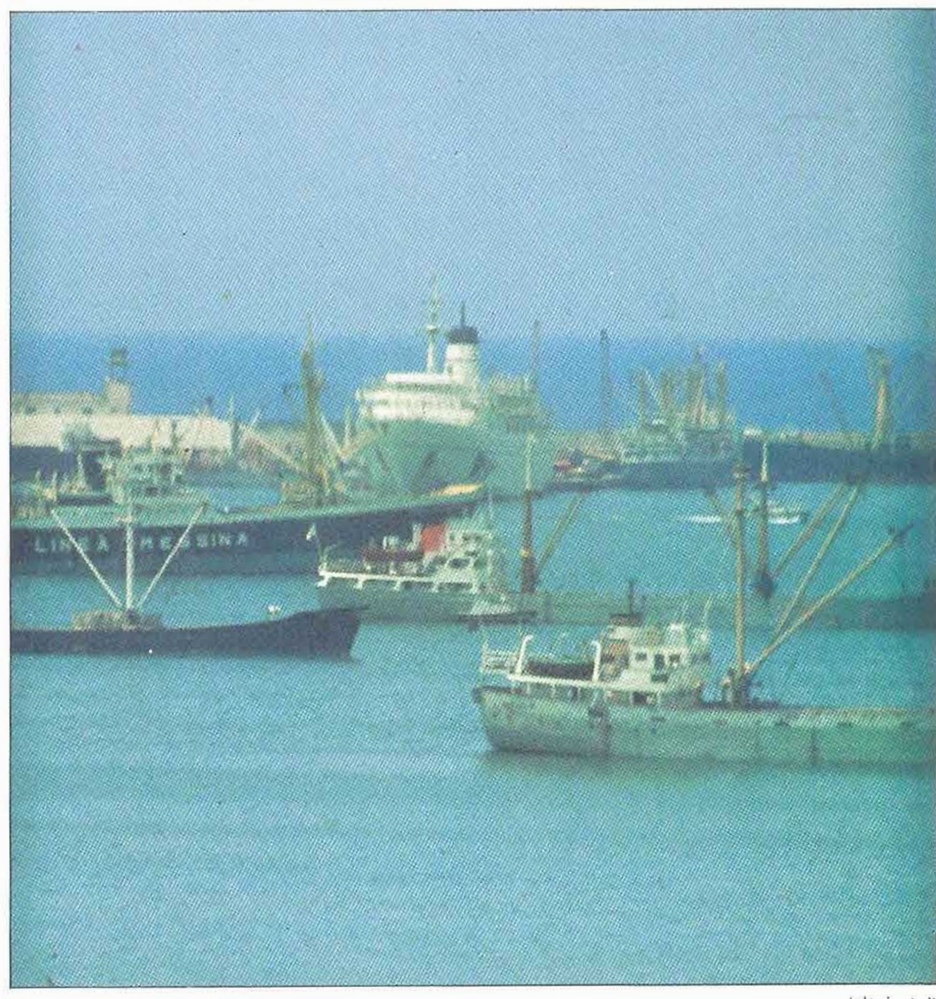
# بنغازي عين على البحر عين على الصحراء

قبل استقلال ليبيا في الرابع والعشرين من ديسمبر، كانون اول، ١٩٥١، كدولة اتحادية تحت حكم الملك محمد ادريس السنوسي زعيم الدعوة السنوسية، كانت بنغازي قاعدة لولاية برقة التي تشكل ثالث ولايات ليبيا الى جانب ولاية طرابلس في الشمال الغربي وقاعدتها طرابلس، وولاية فزان في الجنوب الغربي وقاعدتها مرزق.

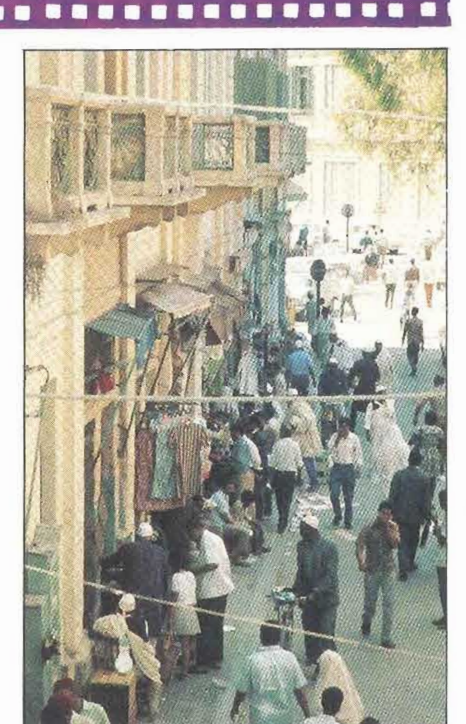
وبنغازي التي تقع في الشرق من ليبيا، ميناء على البحر المتوسط، وهي من كبريات المدن في ليبيا الآن، وفيها عدد من كليات الجامعة الليبية، اذ ان الدراسة الجامعية في عموم ليبيا ابتدأت من بنغازي عام ١٩٥٨ بكليتين هما كلية الآداب وكلية التجارة، ثم توسعت بعد ذلك بعد تأسيس كليات اخرى في العاصمة طرابلس.

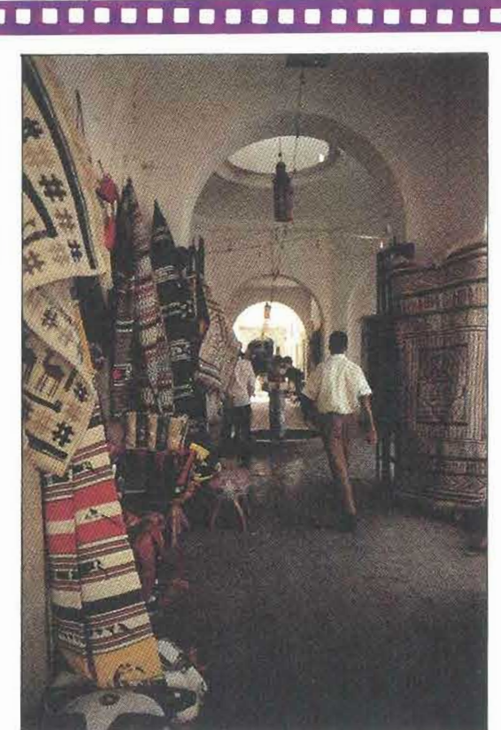
في المعاجم العربية ثمة اشارة الى ان كلمة (ليبيا) تعني الاسم الاغريقي لقارة افريقيا، اما في مدلولها المعاصر، فهي تعني هذه البقعة الجغرافية المحاطة بالبحر المتوسط ومصر والسودان وتشاد والنيجر وتونس والجزائر، وتشكل مدينة بنغازي منها عصباً رئيسياً، في ميدان التجارة والزراعة، خاصة وانها ميناء رئيسي على البحر. □

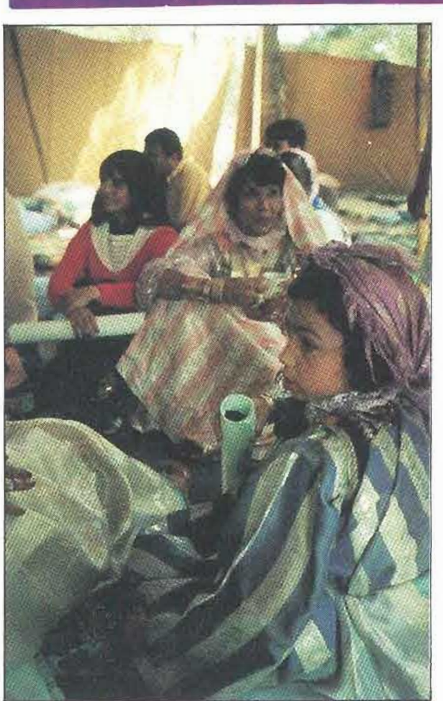
الغلاف الأخير / فتاة عربية من مدينة بنغازي في زيّها التقليدي



السفن في الميناء


الحي القديم من المدينة


صناعات شعبية.


جلسة سمر بالازياء الشعبية


الطليعة العربية